مجلة جامعة الملك عبد العزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٤
١٤١١هـ
١٩٩١م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
جدة

مجلة
جامعة الملك عبد العزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٤

١٤١١هـ
١٩٩١م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص.ب ١٥٤٠ - جدة ٢١٤٤١
المملكة العربية السعودية

المحتويات

القسم العربي

صفحة

القسم الإنجليزي

■ عام

● مجلة سنوية تصدرها الجامعة فى مجالات الآداب والعلوم الإنسانية الأساسية وينشرها مركز النشر العلمى بالجامعة . يُقبل للنشر فيها البحوث المبتكرة ، مقالات المراجعة ، خطابات إلى المحرر ، وعرض الكتب . ترسل المواد إلى :

رئيس التحرير : كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز – ص . ب ٩٠٣٢ – جدة ٢١٤٩٢ – المملكة العربية السعودية

● لا تنشر المواد إلا بعد التحكيم . ● المواد المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها أو مقدمة للنشر فى جهة أخرى ، وإذا قبلت للنشر ، لايسمح بنشرها بنفس الشكل وبأية لغة فى أية جهة أخرى إلا بتصريح كتابى من رئيس التحرير .

■ التقديم للنشر

● تقدم المواد من أصل وصورتين باللغة العربية أو الإنجليزية منسوخة على الآلة الكاتبة على مسافتين وعلى وجه واحد فقط ، وعلى ورق مقاس A4 ، مع ترك بوصة لكل هامش ، مرقمة ترقيما مسلسلا بما فى ذلك الأشكال والجداول . ● يشترط أن تقدم المستخلصات ، والهوامش ، والجداول ، والتعليق على الأشكال والمراجع في صفحات مستقلة .

■ الكتابة

● يبوب المقال على النحو التالى :

١ – عنوان المقال ويكون مختصرا ومعبرا عن مضمون المقال . ٢ – اسم المؤلف (المؤلفين) . ٣ – عنوان المؤلف (أو المؤلفين بنفس الترتيب) . ٤ – المستخلص لايتجاوز مائتى كلمة . ٥ – المتن : وينقسم إلى عناوين رئيسة محددة وفق المنهج البحثى المتبع (على سبيل المثال ، المقدمة ، التجارب ، النتائج ، المناقشة ، الاستنتاجات ، المراجع ، الملاحق) ، مع مراعاة أن تكون العناوين الفرعية ذات المستوى الواحد مكتوبة بالطريقة نفسها .

● يكون لكل بحث مستخلصات أحدهما بالعربية والآخر بالانجليزية ، ويتبع في كتابتهما القواعد الدولية لكتابة المستخلصات على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما ٢٠٠ كلمة ، يراعى أن يتضمن المستخلص أهم الحقائق والاستنتاجات ، وأن يكون مستقلا بذاته ويغنى عن قراءة المقال . ● يستخدم النظام المترى والاختصارات المقننة (SI) . ● التذييلات : تكون مرقمة ترقيما مسلسلاً خلال المتن وعند الإشارة إلى مرجع للمرة الأولى يكتب كاملا على أن يكون المدخل بالاسم الأول متبوعا باسم العائلة . عند تكرار الإشارة إلى المرجع نفسه تستخدم اصطلاحات الإحالة المقننة . لايغني ذكر المراجع كاملة في التذييلات من إعداد مراجع كاملة فى نهاية المتن . ● يجوز أن يستخدم المؤلف ، بدلاً من التذييلات ، نظام اسم/تاريخ/صفحة في المتن ، وعليه في هذه الحالة مراعاة القواعد المتبعة في هذا المنهج . ● المراجع : ترتب هجائياً حسب اسم عائلة المؤلف ، تكون جميع العناصر البيليوجرافية للمرجع كاملة ، مع اتباع القواعد الدولية لكتابتها ، تكتب جميع أسماء المؤلفين ، ولا يقبل «وآخرون» . يجب التأكد من أن جميع المراجع الواردة بالمتن مذكورة بالقائمة ، كما أنه يجب ألا تكون هناك مراجع بالقائمة لم يشر إليها فى المتن .

■ الجداول

● ترقم الجداول ترقيما مسلسلاً خلال المتن ، ويكون لكل منها عنوانه أعلى الجدول ، ومصدره أسفله . ● تحدد أماكن الجداول في هامش المتن . ● يراعي تنسيق كتابة الأرقام تحت بعضها البعض .

■ الأشكال

● تقدم فى علاقة منفصلة مع مراعاة عدم طيها . ● يشار إلى مواضع الأشكال في هامش المتن أو لصق صورة منها في أماكنها المحددة بالمتن . ● تقدم الأشكال الخطية مرسومة بالحبر الصينى على ورق كلك أو لماع مقاس ١٨×١٢ سم أو أضعافه أو أنصافه ، مع مراعاة سمك الحروف والرموز والخطوط . ● تتقدم الصور الظلية (الفوتوغرافية) من نسخ أصلية مطبوعة على ورق لماع مقاس ١٨×١٣ سم أو أضعافه أو أنصافه . ● لاتقبل الصور الملونة إلا إذا كان للون دلالة علمية .

■ تجارب الطبع

● يراجع المؤلف تجربتى الطبع الأولى (سلخ) والثانية (صفحات) ، على ألا تستغرق المراجعة أكثر من ٧٢ ساعة . ● ولا يجوز له الإضافة أو الحذف أو التعديل وخاصة على التجربة الصفحات .

■ المستلات

● يحصل مؤلف (مؤلفو) كل بحث على ٥٠ مستلة من كل بحث بدون مقابل . ● يتحمل المؤلف (المؤلفون) بتكاليف مازاد على ذلك طبقا لما يقرره المركز ، وعلى المؤلف (المؤلفين) طلب المستلات الإضافية قبل الإحالة للطبع ويكون السداد مقدما .

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

■ الاشـتراك السنوي ■

- ■ داخل المملكة ٥ ريالات سعودية
- ■ خارج المملكة ٥ دولارات أمريكية (بما في ذلك البريد)

■ البيـع والاشـتراك ■

مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبد العزيز

ص . ب . ١٥٤٠ - جـدة ٢١٤٤١ - المملكة العربية السعودية

■ التبـادل ■

عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك عبد العزيز

ص . ب . ٣٧١١ - جـدة ٢١٤٨١ - المملكة العربية السعودية

مطابع جامعة الملك عبد العزيز

القسم العربي

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ٣ – ٣٢ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

مشكلة التدريب العملي في تعليم العلاقات العامة بالجامعات

محمد محمد البادي

أستاذ الاتصال الجماهيري والعلاقات العامة

بقسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة الملك عبد العزيز

جدة – المملكة العربية السعودية

المستخلص : تعتبر العلاقات العامة مهنة متخصصة. وهى تتطلب فيمن يمارسها الخبرة إلى جانب التعليم المتخصص والقدرات الخاصة، ولقد استطاعت معظم المهن المتخصصة أن تحقق هذه المتطلبات لمن يمارسها خلال تعليمهم الجامعى. ولكن العلاقات العامة لم تستطع أن توفر هذه المتطلبات لطلابها لأسباب عديدة. ولذلك، يعانى طلابها من نقص التدريب العملى. ويعتبر هذا النقص مشكلة صعبة.

ولقد قمنا بتحليل بعض أساليب تعليم العلاقات العامة فى الجامعات والمؤسسات الأمريكية والانجليزية والعربية. واكتشفنا أن مشكلة التدريب العملى جزء من مشكلة تعليم العلاقات العامة بصفة عامة. كما اكتشفنا أن هذه المشكلة تحتاج إلى مواجهة شاملة.

وعلى ذلك، استطاعت هذه الدراسة أن تضع ثلاثة أسس لهذه المواجهة، هى : أن يعترف بالعلاقات العامة كعلم تطبيقى، وأن تتكون نقابات مهنية قوية، وأن تفتح مجالات جديدة وحقيقية للتدريب المهنى أمام الطلاب .

واستطاعت أيضا ، أن تقدم مشروعا تطبيقيا متكاملا ، كحل متعدد المراحل لهذه المشكلة . وهذا المشروع يتصف بالشمول والمرونة والواقعية ، وتستطيع كل المجتمعات أن تطبقه بفعالية مهما كانت ظروفها .

يحتل التدريب العملى أهمية بالغة فى كل المهن المتخصصة ، كالطب والهندسة والمحاسبة والمحاماة والعلاقات العامة .

وتشترط جميع المهن المتخصصة فيمن يمارسها حصوله على قسط كبير ومناسب من التدريب العملى إلى جانب ما حصل عليه من أسس علمية نظرية . فلا يكفى فى ممارس المهنة ، أى مهنة ، أن يكون دارسا لأسسها العلمية ، بل ينبغى أن يكون قادرا على تطبيق ما درس عمليا . وهذا لا يحدث إلا من خلال التدريب العملى .

فالتدريب العملى لممارس أى مهنة متخصصة يطور معارفه ومهاراته وممارساته من خلال معايشته للواقع واحتكاكه بظروفه ومشكلاته . فإذا ما التحق الممارس بمهنته أصبح مستعداً بالمعارف المرنة والفكر المتكيف والممارسة الماهرة الخبيرة ، لكى يواجه كافة المتغيرات بقدرة وفعالية ، فيصبح عمله أكثر إنتاجاً ومهنته أكثر نفعاً .

ونظراً لهذه الأهمية البالغة للتدريب العملى فى كل المهن المتخصصة ، وجدنا الجامعات تعترف به كجانب تطبيقى لكل مهنة اعترفت بضرورة تدريسها داخلها . واستطاعت مهن متخصصة بعد أن دخلت الى التعليم الجامعى أن تثبت وجودها من خلال تأكيدها على تكامل جانبيها النظرى والعملى .

ففى دراسة قام بها دوجلاس بيركهيد Douglas Birkhead في بداية الثمانينات من هذا القرن ، تبين منها أنه منذ نهاية القرن التاسع عشر ارتبط نمو المهن المتخصصة بالجامعة ، لدرجة يمكن القول معها أن ظهور الجامعة الحديثة مدين بدرجة كبيرة لنمو التعليم المهنى . وتطورت الكليات الجامعية والمهن المتخصصة من خلال علاقة الاعتماد المتبادل والتأييد المتبادل . وكانت مهنة الطب ومهنة المحاماة من أولى المهن المتخصصة التى نجحت فى إيجاد علاقة ارتباط بينها وبين التعليم الجامعى .

ويضيف الباحث هنا ، أن الاتجاهات الجامعية تنقسم فى مواجهة هذه العلاقة بين المهن المتخصصة والتعليم الجامعى إلى اتجاهين رئيسين : أحدهما أراد أن يتحول التعليم الجامعى إلى بوتقة للمعرفة العلمية ، بحيث يكون له مكانة مستقلة هامة في المجتمع ، ومن هذه المكانة الهامة يقدم فكراً نظرياً متطوراً . أما الاتجاه الآخر ، فإنه نظر إلى التعليم الجامعى على أنه وسيط كيميائى ، من خلاله تنشط القدرات الفردية ، وبه تحكم المعرفة العلمية تطبيقات المعرفة العلمية فى المجتمع وبمعنى آخر ، يمكن القول : أن هذين الاتجاهين هما نفس الاتجاهين اللذين سادا فى الجامعات فترة من الزمن . فهل يكون العلم للعلم ؟ أم يكون العلم فى خدمة المجتمع وقضاياه ؟

ولقد نجحت المهن المتخصصة فى علاقتها بالتعليم الجامعى ، عندما استطاعت أن تلتزم بتحقيق كلا الاتجاهين معا وتخدم أغراضهما معا . فلقد قدمت هذه المهن المتخصصة ، ليس فقط فرصاً

لتطورها كمهنة متخصصة لها أساليب ممارستها ومناهج عملها ، وإنما قدمت أيضاً مجالات للتحدى الفكرى تتطلب بحثاً وعمقاً فى التناول والتحليل وإيجاد الحلول واستخلاص النتائج .

ومع ذلك ، يمكن القول ، بأن قبول مهنة معينة كمجال يشمله التعليم الجامعى ليس معناه أنها فى حد ذاتها تستحق ذلك من الناحية الأكاديمية ، أو أنها تفى بمتطلبات الاتجاهين الرئيسين للتعليم الجامعى . وإنما معناه أن الباب فتح أمامها فقط لكى تدخل إلى الحرم الجامعى . ولكى تثبت وجودها وأصالتها وأحقيتها بهذه المكانة يكون عليها بعد ذلك أن تقطع مشواراً طويلًا ، لا تقدر عليه إلا القليل من المهن المتخصصة الأصيلة(١)

ولم تكن العلاقات العامة من هذه القلة الأصيلة التى استفادت من وجودها فى بيئة أكاديمية تتسم بالتحدى . فلقد عاش تعليم العلاقات العامة بالجامعات عل مستوى العالم كله مشكلات أساسية حقيقية مؤثرة على واقع العلاقات العامة ومستقبلها . وكان التدريب العملى ، كمدخل أصيل إلى جانبها التطبيقى ، أحد هذه المشكلات الأساسية المؤثرة .

ومن ثم ، فإنه لكى نعطى لمشكلة التدريب العملى فى تعليم العلاقات العامة بالجامعات كل أبعادها كأرضية نقف عليها في مواجهتها محاولين إيجاد حلول واقعية لا ينبغي أن ننظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من قضية عامة لا تتصل فقط بواقع العلاقات العامة وإنما تضع مستقبلها أيضا أمام تساؤل كبير .

ولسوف نعتمد على منهج التحليل المقارن فى تناولنا لمشكلة التدريب العملى ، بادئين بتوصيف واقعه فى التعليم الجامعى ، لكى نستنتج منه مضمون هذه المشكلة وأبعادها . ثم ننتقل إلى تحديد الأساليب العلمية والعملية لمواجهتها على ضوء الاتجاهات الحالية والمستقبلة التى تحكم العلاقات العامة كمهنة متخصصة .

واقع التدريب العملى فى التعليم الجامعى

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الموطن الأصلى لمهنة العلاقات العامة ، فيها نشأت وتطورت، ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء العالم. وهذا يعنى أن مهنة العلاقات العامة بدأت أمريكية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ثم أصبحت بعد ما يزيد على قرن من الزمان مهنة عالمية .

كما تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المهد الأول لتعليم العلاقات العامة فى الجامعات، ومنها أيضاً انتشر التعليم الجامعى للعلاقات العامة فى معظم المجتمعات المتقدمة والنامية . وكانت البداية فى جامعة نيويورك الأمريكية سنة ١٩٢٣ حيث قررت تدريس أول مقرر فى العلاقات العامة . وعهدت بتدريسه إلى ادوارد بيرنز Edward Bernays وكان وقتها مستشاراً للعلاقات العامة . وظل يدرس

هذا المقرر لمدة ثلاثين عاماً متواصلة . ولقد أصدر ادوارد بيرنز Edward Bernays فى بداية عمله أول كتاب فى العلاقات العامة بعنوان : Crystallizing Public Opinion حيث لم يكن اصطلاح العلاقات العامة شائعاً فى ذلك الوقت . ووضع فى هذا الكتاب مبادىء الممارسة المهنية للعلاقات العامة وأخلاقياتها وكيفية تعاملها مع الرأى العام .(٢)

ولكى نوضح واقع التدريب العملى فى التعليم الجامعى للعلاقات العامة ، نستشهد هنا بثلاثة نماذج ، لكل منها دلالته ومغزاه . وهذه النماذج الثلاثة تشمل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأ التعليم الجامعى للعلاقات العامة واكتسب عمقاً وأصالة منذ سنة ١٩٢٣ وحتى الآن ، وبريطانيا حيث يميل تعليم العلاقات العامة فى مضمونه إلى التدريب العملى وليس إلى التلقين النظرى ، والدول العربية التى يقترب فيها التعليم الجامعى للعلاقات العامة من مثيله فى الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه النماذج الثلاثة كما يلى :

أ ــ الولايات المتحدة الأمريكية

تدرس المقررات الدراسية للعلاقات العامة فى الجامعات الأمريكية من خلال أقسام علمية متخصصة فى مجالات أخرى ، كالصحافة والإعلان وإدارة الأعمال ، على أساس أنها أقرب إلى طبيعة العلاقات العامة . وهذا يعنى أن الاعتراف بالعلاقات العامة كمجال علمى متخصص يحتاج إلى قسم مستقل ليس موجوداً فى هذه الجامعات .

وكانت الظروف التى نشأت العلاقات العامة فيها ونظرة الإدارة العليا إليها وموقف الممارسين والأكاديميين من هذا وذاك أسباباً قوية دعمت موقف التعليم الجامعى الأمريكى من تدريس العلاقات العامة بهذه الكيفية ومن هذا الموقع . ولقد سيقت تبريرات كثيرة ومتعددة حول ضرورة انتماء العلاقات العامة إلى هذه الأقسام المتخصصة . لكنها جميعها تبريرات لم تمنع من ظهور العديد من الدراسات التى ترى ضرورة استقلال العلاقات العامة بقسم متخصص يركز على مقرراتها ومتطلباتها فقط . وإن كانت نتائج هذه الدراسات لم تجد لها صدى فى التطبيق العملى داخل الجامعات حتى اليوم .

وهذا يعنى أن المقررات الدراسية للعلاقات العامة تدرس كمقررات مضافة إلى المقررات الأصلية للقسم الذى تنتمى إليه ، على أساس أن الممارسة المهنية للعلاقات العامة تتطلب الإلمام بالمقررات الأصلية لهذه الأقسام المتخصصة . وهناك دراسات ميدانية كثيرة قامت بتحليل المقررات الدراسية للعلاقات العامة ومدى ملاءمتها للممارسين . وانتهت هذه الدراسات إلى نتائج تؤكد على أن هناك بالفعل قضية تتصل بالتعليم الجامعى للعلاقات العامة بصفة عامة ، وأن واقع التدريب العملى يمثل مشكلة جزئية من هذه القضية بصفة خاصة .(٣)

فقد تبين من هذه النتائج أن فحص كتب العلاقات العامة ودورياتها يؤدى إلى عدم الرضى عن مستوى تعليمها الحالى ، ويكشف عن انتقادات كثيرة يوجهها الممارسون والمديرون والأكاديميون وغيرهم . وجميع هذه الانتقادات تؤكد على ضرورة تغيير المناهج الدراسية الحالية .

وتبين أيضا من هذه النتائج ، أن هناك لجنة مكونة من عدد من الأكاديميين والممارسين ، شكلها اتحاد أساتذة العلاقات العامة فى أقسام الصحافة وجمعية العلاقات العامة الأمريكية ، لدراسة أوضاع التعليم الجامعى للعلاقات العامة ومستواه . وفى أغسطس سنة ١٩٧٥ انتهت هذه اللجنة فى تقريرها إلى أن هناك حاجة ملحة لفحص دقيق ومراجعة شاملة لكل العملية التعليمية من أجل إعداد أشخاص يمارسون العلاقات العامة ويحتلون مراكزهم الإدارية بعد أن يفهموا ممارسة العلاقات العامة وقيمها فهماً مناسباً .

وتبين كذلك من هذه النتائج ، أن هناك دراسة ميدانية أجريت سنة ١٩٨٠ انتهت إلى أن هناك ما يزيد على ٩١٪ من المبحوثين وافقوا على أن المناهج التعليمية فى العلاقات العامة تحتاج إلى تغييرات لتطويرها نحو الأفضل والأكثر مناسبة .

وبالإضافة إلى ذلك ، تبين من هذه النتائج أن قضية التعليم الجامعى للعلاقات العامة تشتمل أيضا ، كجزء منها على مشكلة التدريب العملى للممارسين . فقد أعلنت نسبة عالية من مديرى الإدارة العليا عن عدم رضائهم عن مستوى الممارسين للعلاقات العامة خلال استقصاء أجرى عليهم . وفى استقصاء آخر ، تبين عدم رضاء الممارسين والأكاديميين والمستشارين أيضاً عن مستوى التدريب الذى يعطى للدارسين .

وهناك دراسات أخرى زادت هذه الحقائق وضوحاً وقدمت أسباباً لهذه النتائج . ففى دراسة قامت بها أنجيلانا جاسبرز Engelina Jaspers وجورج جيتر George Gitter سنة ١٩٨٢ ، على عينتين من المقررات الدراسية على مستوى البكالوريوس والماجستير ، تبين أن التدريب العملى لا يحظى إلا بنسبة ٩٪ من مجموع الساعات المعتمدة للبكالوريوس . وهو يركز على برامج العلاقات العامة واتخاذ القرارات . ويستهدف التدريب العملى اكتساب الدارسين مهارات عملية فى هذين المجالين . لكنه ثبت فى السنوات الأخيرة أن معظم المدارس والكليات الجامعية تخلت عن ساعات التدريب العملي نهائياً على أساس أن المهارات العملية ليس مكانها الجامعة . أما فى الماجستير فلا توجد أية مقررات تدريبية على الإطلاق . كما تبين أن المقررات الدراسية النظرية للعلاقات العامة لا تمثل إلا حوالى ٣٥٪ من مجموع الساعات الإجبارية المعتمدة على أساس أنها تدرس من قسم له تخصص آخر . (٤)

ويؤخذ على التعليم الجامعى للعلاقات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، أنه ينظر إلى العلاقات العامة إما من زاوية اتصالية فقط فيلحقها بأقسام الصحافة والإعلان ويكون التدريب العملى هنا مركزاً على المهارات الاتصالية المطبوعة أساساً ، أو أنه ينظر إليها على أنها وظيفة إدارية فقط فيلحقها بأقسام إدارة الأعمال ويكون التدريب العملى هنا مركزاً على مهارات اتخاذ القرارات وفي كلتا الحالتين لا يفى التعليم الجامعى بمتطلبات العلاقات العامة كمهنة متخصصة .

فقد تطورت العلاقات العامة لتصبح وظيفة إدارية بالفعل ولكنها فى حاجة ماسة إلى المهارات الاتصالية بمعناها الواسع ، وليس فقط تلك التى تتصل منها بالاتصال المطبوع . ومن ثم ، فإنه لا المقررات التى تدرس من خلال أقسام الصحافة والإعلان كافية أو مناسبة ولا المقررات التي تدرس من خلال أقسام إدارة الأعمال كافية أو مناسبة كذلك . وعدم الكفاية هنا تنصرف فى الحالتين إلى كمية المضمون ونوعيته والوقت المخصص له والكيفية التى يدرس بها . وهذا هو جوهر قضية التعليم الجامعى للعلاقات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة ، وجوهر مشكلة التدريب العملى كجزء من هذه القضية بصفة خاصة .

ب – بريطانيا

قد يكون من المسلمات هنا أن انتقال مهنة العلاقات العامة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى المجتمعات الأخرى ، يعنى انتقالها بكل إيجابياتها وسلبياتها . وبالتالى ، فإن ما يعانى منه التعليم الجامعى للعلاقات العامة على مستوى العالم كله هو نفس القضية التي يعاني منها التعليم الجامعي للعلاقات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية .

لكن هذه المسلمة ، وإن كانت صحيحة فى مجملها ، إلا أنها لا تنفى وجود ظروف خاصة بكل مجتمع ، وأن لكل مجتمع طبيعته وإمكاناته واتجاهاته . وبالتالى ، فإن انتقالنا إلى تحليل التعليم الجامعى للعلاقات العامة فى بريطانيا ، يمكن أن يصل بنا إلى أبعاد أخرى قد تزيد قضيته تعقيداً أو قد تخفف من واقعها ، بحسب نوعية النتائج التى ينتهى إليها هذا التحليل .

وبادىء ذى بدء ، يمكن القول بأنه إذا كان تعليم العلاقات العامة والتدريب على ممارستها آخذا طابعاً أكاديمياً فى معظمه من خلال تدريسها بالجامعات الأمريكية ، فإن تعليم العلاقات العامة فى بريطانيا أخذ طابعاً تدريبياً تماماً من خلال مؤسسات اقتصادية . وهذه الحقيقة تعطى لقضية تعليم العلاقات العامة والتدريب عليها لوناً خاصاً غير ذلك اللون المتعارف عليه فى الولايات المتحدة الأمريكية . وإن كان ما يهمنا هنا هو النتائج النهائية ، وليست التفاصيل المختلفة المؤدية إليها .

فلقد تبين من دراسة قام بها ولفريد هوارد Wilfred Howard حول الطريق إلى ممارسة العلاقات العامة فى المجتمع الانجليزى ، أن العلاقات العامة ليست من المهن التى يسهل الدخول إلى ممارستها لعدم وجود طريق محدد يمكن السير فيه . وتعتبر العلاقات العامة المهنة الثانية لمن يعمل بها . بمعنى أن ممارسيها سبق لهم أن التحقوا بأعمال أخرى قبل أن يلتحقوا بالعمل فى العلاقات العامة . وليس هناك من التحق بها بعد تخرجه من الجامعة مباشرة . ومن الأعمال السابقة لممارسيها ، العمل فى الخدمة العامة بالأجهزة الحكومية ، والعمل كسياسى أو اقتصادى أو صحفى ، والغالبية منهم كانوا صحفيين . (٥)

وعلى من يرغب في أن يلتحق بالعلاقات العامة كمهنة يريد أن ينتقل إليها ، يكون عليه أن يأخذ تدريباً يسيرا فى أحد اتجاهين ، أو فيهما معا ، بحيث يكمل ثانيهما أولهما . أما التدريب الأول فإنه يأخذ قسطا منه بالالتحاق بجهة من الجهات المختصة في هذا النوع من التدريب ، مثل : المجلس الوطنى لتدريب الصحفيين The National Council For the Training of Jeuinalists أو اتحاد المحررين الصناعيين الذى يركز فى تدريبه على تحرير صحف ومجلات المنظمة كإحدى وسائل الاتصال الهامة فى العلاقات العامة ، أو مجلس التعليم الإدارى والفنى .

وأما التدريب الثانى الذى ينتقل إليه من يرغب فى ممارسة العلاقات العامة إذا أراد أن يحصل على دبلوم معترف به فى العلاقات العامة ، فإنه يتم من خلال الالتحاق بالمؤسسة التعليمية للاتصال والإعلان والتسويق The Communication, Advertising and Marketing Education Foundation أو الالتحاق بغرفة لندن للتجارة والصناعة London Chamber of Commerce and Industry .

وبالنسبة للمقررات الدراسية فى المؤسسة التعليمية للاتصال والإعلان والتسويق ، نجد أن الدراسة تمتد لمدة ثلاث سنوات ، يقضى الطالب منها سنتين فى تلقى المبادىء الأساسية للإعلان والتسويق والعلاقات العامة بصفة عامة وبدون تخصص ، إلى جانب تلقيه ثلاثة مقررات أخرى فى بحوث الاتصال والعلوم السلوكية والعملية الاتصالية والمناخ الاقتصادى والإدارى . ثم ينتقل الطالب إلى السنة الثالثة التى يمنح بعدها دبلوماً فى تخصص العلاقات العامة أو الإعلان أو التسويق ، إذا اجتاز اختباراً فى ثلاث مواد من خمس مواد أساسية ، هى : العلاقات العامة فى المنظمات الاقتصادية ، والعلاقات العامة فى المنظمات غير الاقتصادية ، واستراتيجية العلاقات العامة ، وبحوث السوق ، واستراتيجية التسويق .

أما بالنسبة للمقررات الدراسية التى تعطيها غرفة لندن للتجارة والصناعة ، فإنها تشتمل على التعريف بالعلاقات العامة ، وأخلاقيات العلاقات العامة ، وجماهير العلاقات العامة ، وأقسام

العلاقات العامة فى المنظمات ، والاستشارة فى العلاقات العامة ، والميزانية ، وتخطيط البرامج ، وتقويم النتائج ، والعلاقات مع الصحافة ، ووسائل الاتصال الاخبارية ، وصحف المؤسسة ، والمعارض ، والتصوير ، والطباعة ، وبحوث السوق ، والعلاقات العامة من أجل التصدير ، والعلاقات العامة فى المجتمعات النامية . ومن الواضح أن هذه المقررات أكثر تخصصاً وتركيزاً من تلك التى تعطيها المؤسسة التعليمية . كما أن الغرفة تعطى دبلوماً متخصصاً .

وتجدر ملاحظة هنا تتعلق بمعهد العلاقات العامة البريطانى ومكانته فى العملية التدريبية للعلاقات العامة ، كنموذج اختاره المجتمع الانجليزى لإعداد الممارسين للعلاقات العامة . فقد تبين أنه أنشىء سنة ١٩٤٨ ليحقق ثلاثة أغراض ، هى : تنمية وتطوير العلاقات العامة وممارستها ،وتشجيع وتدعيم المستويات المهنية العالية عند أعضائه ، وإعداد الاجتماعات والمؤتمرات والندوات حول الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين الأعضاء داخل المعهد .

ويمارس المعهد نشاطه الذى يحقق به أغراضه من خلال نوعيات العضوية التى يمنحها ، والمحاضرات والندوات والاجتماعات التى ينظمها ، ونشرة العلاقات العامة التى يصدرها تحت مسمى Public Relations Newsletter . وهذا يعنى أن المعهد ليس له صفة تعليمية أو تدريبية، وأن كل ما يمكن وصفه به هو أنه مؤسسة تستهدف تنشيط مهنة العلاقات العامة ودعمها فى المجتمع .

وخلاصة القول فيما يتعلق بتعليم العلاقات العامة فى المجتمع الانجليزى ، أن هناك خلطاً بين مقررات العلاقات العامة ومقررات اتصالية وإدارية ، رغم أن الهدف هو إعداد الدارسين لممارسة العلاقات العامة . كما أن هناك تركيزاً على الجانب النظرى ، كما فى مقررات المؤسسة التعليمية وغرفة لندن ، رغم أن الهدف هو التدريب العملى على العلاقات العامة كطابع متميز اختاره المجتمع الانجليزى. ويضاف إلى ذلك ، أن المقررات الدراسية تنطلق إما من زاوية اتصالية أو من زاوية إدارية . وهذا ينعكس على التدريب العملى ، حيث نجد التدريب يتركز على المهارات الاتصالية المطبوعة أو على بعض المهارات الإدارية .

وهذا يعنى أننا انتهينا إلى نفس النتائج التى انتهينا إليها من تحليلنا للتعليم الجامعى للعلاقات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، رغم أن التعليم فى بريطانيا له طابعه الخاص وله مسالكه وأساليبه . بل إن مقارنة بين نوعيات المقررات فى كل من المجتمعين توضح التشابه الكبير بينهما ، مما يؤكد على أن قضية تعليم العلاقات العامة واحدة ومشكلة التدريب العملى كجزء منها واحدة كذلك .

جـ - الدول العربية

من الواضح أن الدول العربية ، كنموذج ثالث ، تنقل عن المجتمع الأمريكى بالتقليد فاكتسب إعداد الدارسين للعلاقات العامة سمة تعليمية أكاديمية . وتحليل هذا النموذج هنا هام كمحاولة للوصول

إلى مدى تأثير الظروف الخاصة لهذه الدول العربية على قضية تعليم العلاقات العامة بصفة عامة ومشكلة التدريب العملى كجزء منها بصفة خاصة .

ولقد اعتمدنا فى هذا التحليل على تقرير علمى جامع قامت به لجنة من الأساتذة المتخصصين . وهذا التقرير يوفر لنا نظرة شاملة إلى المقررات الإعلامية التى تدرس فى الجامعات العربية بصفة عامة ، ومقررات العلاقات العامة بصفة خاصة . [٦] كما اعتمدنا فى هذا التحليل على عدد من اللوائح الداخلية المعمول بها فى بعض أقسام وكليات الإعلام فى بعض الجامعات العربية ، مثل : كلية الإعلام بمصر ، وقسم الإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة فى السعودية ، وقسم الإعلام بجامعة الرياض فى السعوديةأيضاً .

وقد تبين من نتائج تحليل هذه المصادر ، أن الدراسات الإعلامية موجودة فى جامعات إحدى عشر دولة عربية . وتدرس العلاقات العامة من خلال هذه الدراسات الإعلامية فى جامعات سبع دول عربية فقط ، هى : مصر والسعودية وعمان والسودان والعراق ولبنان وليبيا . كما تبين أن تدريس العلاقات العامة يأخذ اتجاهين منفصلين ، هما :

الاتجاه الأول : تدرس العلاقات العامة من خلاله على شكل مادة أو مادتين بمسمى العلاقات العامة أو بمسمى العلاقات العامة والإعلان ويتمثل هذا الاتجاه فى مقررات قسم الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية فى السودان ، وقسم الصحافة بجامعة أسيوط المصرية ، وقسم الإعلام بالجامعة الأمريكية فى لبنان ومصر .

الاتجاه الثانى : تدرس العلاقات العامة فى شعب متخصصة تحمل مسمى العلاقات العامة والإعلان . لكن مقرراتها تختلف فى مسمياتها بدرجات متفاوتة من جامعة إلى أخرى ، وإن كان هذا الاختلاف لا يعنى بالضرورة اختلافا فى المضمون . ويتمثل هذا الاتجاه فى كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، وقسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ، وكلاهما فى مصر . كما يتمثل فى قسم الإعلام بجامعتى الرياض والملك عبدالعزيز بالسعودية . ويتمثل أيضا فى قسم الإعلام بجامعة بغداد بالعراق . ويتمثل كذلك فى كلية الإعلام والتوثيق بالجامعة اللبنانية .بالإضافة إلى أنه يتمثل فى قسم الإعلام بجامعة بنغازى فى ليبيا . ويلاحظ أن الجامعات العربية التى تأخذ بهذا الاتجاه تتفق حول مقررات العلاقات العامة فى النقاط التالية :

١ - الجمع بين العلاقات الغامة والإعلان فى منهج واحد يدرس ككل لشعبة متخصصة واحدة ، وإن كانت هناك مقررات للعلاقات العامة ومقررات للإعلان . وهذا الجمع له نفس نتائج تدريس العلاقات العامة من خلال أقسام الصحافة والإعلان فى الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أنه له نفس نتائج الجمع بين هذين التخصصين فى المؤسسة التعليمية ببريطانيا ، حيث إن هذا الجمع فى

جميع هذه الحالات يكون على حساب متطلبات تدريس العلاقات العامة والتدريب العملى عليها . ثم إن هذا الجمع يؤكد على النظرة الاتصالية إلى العلاقات العامة ، وهى نظرة لا تعبر عن مضمونها الحقيقى وما لحقه من تطورات خلال السنوات الأخيرة .

٢ - تتجه المواد المتخصصة فى العلاقات العامة إلى الناحية المهنية وتدرس بطريقة نظرية ، حيث نجد أن الاهتمام بالتدريب العملى ضئيل للغاية ولا يكاد يفى بالغرض منه . فمن حيث المواد المتخصصة التى تدرس بطريقة نظرية ، نجد منها مواد مثل : تنظيم العلاقات العامة وتخطيط البرامج وتقويمها وإنتاج المواد الإعلامية والتصوير ، والعلاقات العامة وتطبيقاتها فى الحكومة والشركات والمؤسسات . كما يلاحظ هنا أن بعض أقسام الإعلام فى بعض الجامعات تتجه إلى إضافة مواد غريبة عن العلاقات العامة وليست لها بها صلة من الناحية العلمية ، مثل : العلاقات الإنسانية والعلاقات البشرية اللتان تدرسان فى قسم الإعلام بجامعة الرياض بالسعودية وكلية الإعلام والتوثيق بالجامعة اللبنانية وكلية الإعلام بجامعة القاهرة .

أما من حيث التدريب العملى ، فهناك بعض شعب للعلاقات العامة تنص عليه صراحة فى لوائح الأقسام التى تدرس العلاقات العامة من خلالها ، مثل قسم الإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز ويخصص له ساعتان فقط . وهناك شعب أخرى لا تنص عليه إطلاقاً ، كما هو واقع فى كلية الإعلام بمصر . بل إن علاقة الدارسين للعلاقات العامة بشعب مثل الصحافة والراديو والتليفزيون ضعيفة للغاية ، بحيث يمكن القول أنه لا سبيل إلى حصولهم على بعض المهارات الاتصالية المطبوعة أو المسموعة أو المرئية التى تفيدهم فى عملهم ، كما يحدث فى بعض الجامعات الأمريكية التى تنظر إلى العلاقات العامة نظرة اتصالية .

٣ - يتناول الطالب قبل التخصص عدداً من المواد الثقافية العامة إلى جانب عدد من المواد الإعلامية المتخصصة العامة ، كنظريات الاتصال والرأى العام وبحوث الإعلام والاقناع وتاريخ وسائل الإعلام ، وما شابه ذلك من المواد الإعلامية العامة التى تكون خلفية أساسية لكل المتخصصين فى مجالات الإعلام أو الاتصال بصفة عامة .

وخلاصة القول هنا فيما يتعلق بالتعليم الجامعى للعلاقات العامة فى الدول العربية ، أنه يتشابه بصفة عامة من حيث المضمون والانتماء إلى تخصصات أخرى مع التعليم الجامعى للعلاقات العامة فى المجتمع الأمريكى . ومن ثم ، فإن القضية هنا تكاد أن تكون واحدة ، وإن كان وضعها أسوأ فى الدول العربية . فهناك فى المجتمع الأمريكى بدأ الإحساس بهذه القضية ، وبالتالى بدأت الدراسات العلمية تتوالى من أجل الوصول إلى مواجهة حاسمة معها ترتفع بالعلاقات العامة فى البيئة الجامعية إلى مكانة تليق بها كمهنة متخصصة .أما هنا فى الدول العربية فإنه رغم وجود إحساس بنتائجها ، حيث يكثر الكلام حول مستوى الخريجين ، لكن هذا الإحساس لا يتبلور إلى إحساس بوجود قضية ، وبالتالى ، فلا توجد دراسات تحاول أن تصل إلى مواجهة معها .

وإذا انتقلنا إلى التدريب العملى فى التعليم الجامعى ، كمشكلة جزئية من قضية عامة ، وجدنا أن الوضع أسوأ ، حيث يسود التلقين النظرى ، ولا يلقى التدريب العملى إلا اهتماماً ضئيلًا من بعض شعب العلاقات العامة بأقسام الإعلام وكلياته . ودرجة هذا الاهتمام وما يترتب عليها من نتائج تؤكد أنه كالعدم . بمعنى أن وجوده كعدم وجوده ، لأن النتيجة فى الحالتين واحدة ، حيث لا نتيجة على الإطلاق .

وعلى ذلك ، ننتهى إلى نتيجة عامة تتعلق بالنماذج الثلاثة التى عرضناها وحللناها ، وهى أن هناك قضية عامة تتعلق بتعليم العلاقات العامة بصفة عامة ، وأن هناك مشكلة جزئية من هذه القضية العامة ، هى مشكلة التدريب العملى . وصحيح أن درجات الخطورة لهذه القضية على واقع العلاقات العامة ومستقبلها تتفاوت من مجتمع إلى آخر ، إلا أنها فى هذه المجتمعات وصلت إلى الدرجة التى تفرض ضرورة مواجهتها بحسم وفعالية .

ولئن كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى الأكثر إحساساً بهذه القضية العامة ، فلأنها هى المجتمع الأم للعلاقات العامة ، وهى المجتمع الذى عاصر ظهور العلاقات العامة وتطورها منذ أكثر من مائة عام . وإن كان هذا الاستنتاج لا ينفى خطورة هذه القضية العامة وما يتفرع عنها من مشكلة تتصل بالتدريب العملى فى كل المجتمعات الأخرى .

مضمون مشكلة التدريب العملى وأبعادها

قلنا أن مشكلة التدريب العملى جزء من قضية عامة تتصل بالتعليم الجامعى للعلاقات العامة ، ويمكن أن نسميها بقضية الإعداد العلمى للممارسين . ولكى نتعرف على مضمون هذه المشكلة وأبعادها ، ينبغى أن نحدد مفهوم القضية العامة التى تنتسب إليها ومضمونها بصفة عامة .

فلقد تبين من عرضنا وتحليلنا للمقررات الدراسية التى تشكل واقع التدريب العملى فى التعليم الجامعى أو غير الجامعى للعلاقات العامة فى نماذج ثلاثة ، هى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول العربية ، إن القضية التى أسميناها بقضية الإعداد العلمى للممارسين يمكن أن نحدد مفهومها ومضمونها فى أن العلاقات العامة بوضعها الحالى فى المعاهد والكليات الجامعية والمؤسسات التعليمية من ناحية ، وبمقرراتها الدراسية الحالية من ناحية ثانية ، وبالتراث العلمى الذى نشر عنها ويتغذى عليه الدارسون والممارسون من ناحية ثالثة ، ليست فى هذه النواحى جميعها بالمستوى الذى يؤهل الدارسين لأن يمارسوها كمهنة متخصصة ممارسة عملية سليمة وفعالة .

وهذا التحديد لمفهوم هذه القضية ومضمونها يقوم على ثلاثة جوانب رئيسة ، وهى تتكامل معاً لتصنع أركانها ومعالمها وتشكل طبيعتها وأبعادها . كما أن هذه الجوانب الرئيسة الثلاثة هى التى تصنع معاً

مضمون مشكلة التدريب العملى وأبعادها أيضاً . ويمكن أن نحدد هذه الجوانب الرئيسة الثلاثة ، فيما يلي :

الجانب الأول : ليس هناك اعتراف من الجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية التى تدرس العلاقات العامة بأنها علم تطبيقى متخصص يتطلب قسماً علمياً أو معهداً علمياً متخصصاً أو كلية متخصصة . وبالتالى ، فهى تدرس ضمن مقررات أقسام وكليات أخرى متخصصة ، كالصحافة والإعلان وإدارة الأعمال والاتصال الجماهيرى . وهذا الانتماء له انعكاساته السلبية ، حيث يكون على حساب المتطلبات الأساسية والشاملة للعلاقات العامة كعلم تطبيقى له تخصصه واستقلاله .

الجانب الثانى : المقررات الدراسية التى تدرس عن العلاقات العامة فى هذه الأقسام والكليات المتخصصة ليست كافية ولا مناسبة من حيث الكم والنوعية والفائدة العلمية . فهناك مقررات دراسية ينبغى أن تضاف ، لكن مجالها لا يتفق مع طبيعة الأقسام والكليات التى تنتمى إليها تدريس العلاقات العامة ، وما يدرس من مقررات دراسية يدرس بطريقة نظرية وعامة ، فتكون النتيجة النهائية عدم قدرة الدارس على الاستفادة العلمية عندما يواجه الحياة العملية بكل ظروفها وملابساتها ومشكلاتها .

الجانب الثالث : المادة العلمية المنشورة والتى تعتمد عليها هذه المقررات الدراسية ليست متطورة بالكيفية التى تتناسب مع التغيرات والتحديات المحيطة بواقع العلاقات العامة ومستقبلها كإحدى المهن المتخصصة فى المجتمعات المعاصرة . فهذه المادة العلمية تقوم على زاويتين منفصلتين ، فهى إما أنها تتعامل مع العلاقات العامة على أنها ذات طبيعة اتصالية ، وإما أن تتعامل معها على أنها ذات طبيعة إدارية ، لكن الجمع بين الزاويتين هو ما تفرضه التغيرات والتحديات المحيطة بالعلاقات العامة ومستقبلها . وهذا لم يحدث حتى الآن فيما نشر أو ينشر عن العلاقات العامة .

ومن الواضح أن هذا الانقسام فى النظر إلى العلاقات العامة يسيطر على الجوانب الثلاثة لقضية التعليم الجامعى وغير الجامعي لها ، وبالتالى، فإنه يسيطر كذلك على مضمون مشكلة التدريب العملى . فليس من المتصور أن تدرس العلاقات العامة من أقسام وكليات تقوم على تخصصات أخرى قد تقترب منها ، ولكنها بالتأكيد ليست هى كل مضمونها ، وننتظر بعد ذلك تدريباً عملياً شاملًا وكاملًا . وليس من المتصور كذلك أن تكون المقررات الدراسية غير كافية ولا مناسبة لا كماً ولا نوعاً ، وننتظر أن يكون هناك تركيز له أهميته على التدريب العملى . وإذا كانت المادة العلمية التى تقوم عليها المقررات الدراسية ليست متطورة ، فمن أين يأتى تصورنا لتدريب عملى متطور ؟

وبالتالى ، فإن مشكلة التدريب العملى تجد جذورها فى قضية الإعداد العلمى للممارسين داخل الجامعات والمعاهد والكليات والمؤسسات التعليمية . وهى تعنى أن التدريب العملى للعلاقات العامة ليس كافياً ولا مناسباً ولا متطوراً ، لا من حيث الوقت الذى يخصص ، ولا من حيث الشمول فى المفهوم

ولا من حيث التطور فى المضمون . ويضاف إلى ذلك أن العلاقات العامة بالجامعات والمعاهد والكليات والمؤسسات التعليمية تفتقد القدرة على الاحتكاك بالواقع . وبالتالى ، فإن المناخ الملائم لتدريب عملى واقعى ليس متوافراً وليس من السهل توفيره . فمن المعروف مثلا أن العلاقات العامة تعتبر مهنة المواقف الصعبة بين المنظمات وجماهيرها . ومن المعروف أيضاً أن العلاقات العامة تصنع الصورة الحسنة للمنظمات التى تعمل من أجلها فى مواجهة جماهيرها ، ومن المعروف كذلك ، أن العلاقات العامة تستهدف إقامة حياة اجتماعية مشتركة أفضل بين المنظمات وجماهيرها على أساس من تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين والاقتناع بها ، فكيف يستطيع القائمون بتدريس العلاقات العامة بالجامعات توفير المجالات التطبيقية التى يستطيع الطلاب من خلالها أن يتدربوا على الممارسة الفعلية للعلاقات العامة فى مواجهة كل هذه المواقف والحالات الحقيقية والواقعية ؟!

ولكى نعطى لهذه النقطة مغزاها ، نقول : أن طالب الطب والهندسة والمحاماة لا يسمح له بمزاولة المهنة إلا إذا تلقى تدريباً عملياً يتراوح من سنة إلى سنتين بعد تخرجه وحصوله على المؤهل الدراسى . فطلاب الطب يوزعون على المستشفيات والوحدات الصحية ، وطلاب الهندسة يتدربون من خلال المكاتب الهندسية والشركات ، وطلاب المحاماة يتدربون من خلال مكاتب المحامين القدامى . وهذه الظروف المواتية للتدريب العملى الواقعى فى هذه المهن جميعها ليست متوافرة لطلاب العلاقات العامة .

وهنا يمكن القول بأن مشكلة التدريب العملى فى مهنة العلاقات العامة لا تتمثل فقط فى أن المضمون العلمى الذى يلقن للطلاب ضعيف ولا يفى بالحاجة ، ولكن أيضاً لا توجد إمكانات حقيقية وواقعية للتدريب على الاستفادة من هذا المضمون الضعيف . ولا يمكن الاحتجاج هنا بأن العلاقات العامة تدرس من خلال معاهد وكليات وأقسام جامعية ، ومن المفروض أن تركز الجامعة على الجانب النظرى فقط ، فهذا الاحتجاج مردود عليه بأن كل المهن المتخصصة تدرس الآن من خلال الجامعات ، ولكنها استطاعت أن توفر لطلابها المناخ الواقعى المناسب للتدريب العملى ، ثم اشترطت ضرورة الحصول على هذا التدريب العملى قبل أن يسمح له بالالتحاق بالعمل بها .

ولا شك أن لهذه المشكلة أبعادها التى تصنع خطورتها داخل إطار مهنة متخصصة تقوم فى أساسها على الممارسة والمهارة العملية . وهذه الأبعاد تبدأ من داخل المهنة ذاتها وتمتد إلى صميم العملية التعليمية وأهدافها . ويمكن أن نحددها فى النقاط التالية :

١ – إذا نظرنا إلى الشروط والمواصفات الأساسية التى ينبغي أن تتوافر فى الممارسين للعلاقات العامة كمهنة متخصصة وجدنا أنها تتفق معها . وقد حددتها الدراسات العلمية تحديداً قاطعاً ، وبدون خلاف حولها . ففى دراسة علمية قام بها بات باومان **Pat Powman** ونايجل أليس **Nigel Ellis** تحددت هذه الشروط والمواصفات الأساسية فى ثلاثة ، وهى : ضرورة أن تتوافر القدرة على الحكم أو

إصدار القرارات والقدرة على المبادأة والقدرة على المثابرة ، حيث لا يستطيع أن ينجح فى عمله بدون هذه القدرات الشخصية التى يولد مزوداً ببعضها ، ويكتسب البعض الآخر بالجهد والخبرة . كما ينبغى أن يضيف إلى هذه القدرات الشخصية ما يمكن أن يكتسب بالقراءة المستمرة والكتابة الدائمة والتمرين الدائب إلى جانب التحصيل الدراسي المتخصص والمنظم . (٧) وهذا يعنى أن هذه الشروط والمواصفات الثلاثة هى : القدرات الخاصة والتحصيل العلمى والخبرة العملية .

وهذه الحقيقة تعنى فى مواجهة مشكلة التدريب العملى أنه إذا كانت الجامعات تراعى الدقة عند اختيار الطلاب بحيث تشترط توافر القدرات الخاصة فيهم ، وإذا كانت توفر لهم قدراً كافياً ومناسباً من التحصيل العلمى ، فإن هؤلاء الطلاب يفتقدون مع وجود مشكلة التدريب العملى ركناً أساسياً من الأركان التى يقوم عليها تشكيلهم كممارسين ، وهو ركن الخبرة الحقيقية والذى يتحقق بالتدريب العملى . فماذا لو علمنا بالعلاقة بين مشكلة التدريب العملى وقضية تعليم العلاقات العامة فى الجامعات ، وماذا لو علمنا أيضاً أن الجامعات لا تراعى الاختيار السليم للطلاب الذين تتوافر فيهم القدرات الخاصة ؟ ألا يعنى هذا أن الجامعات لا تستطيع بأوضاعها الحالية أن تخرج إلى المجتمع ، أى مجتمع ممارسين حقيقيين للعلاقات العامة ؟!

وقد يتساءل البعض : هل معنى ذلك أنه لا يوجد ممارسون حقيقيون للعلاقات العامة فى كل المجالات التى تستخدمها داخل كل مجتمع ؟ غير أن هذا التساؤل ليس له ما يبرره ، لأننا نتكلم عن المتخرجين من الجامعات ، وهذا وضعهم ومستواهم . أما أولئك الذين عركوا المهنة لسنوات طويلة ، فهم الذين استطاعوا أن يدعموا امكاناتهم الطبيعية والتحصيلية بالخبرة العملية . لكن هذا المستوى تطلب منهم وقتاً طويلًا ، وتخلله أخطاء وسلبيات كثيرة ، وما كان هذا ليحدث لو أنهم تسلحوا بالخبرة قبل التحاقهم بعملهم . وهذا يعنى أن وصولهم لمستواهم الجيد حدث على حساب أعمارهم من ناحية ، وعلى حساب سمعة مهنتهم من ناحية ثانية ، وعلى حساب العائد الحقيقى على المنظمات التى ألحقتهم بالعمل بها من ناحية ثالثة . وهذه التضحيات جميعها لم تكن لتحدث لو أنهم أعدوا إعداداً سليما من الناحيتين العلمية والعملية . وهذا ما تقوم به بالفعل المهن المتخصصة الأخرى التى اكتسبت أصالة وعمقاً ورسوخاً فى المجتمعات المعاصرة .

٢ – إذا نظرنا إلى الأركان الأساسية التى ينبغى أن تقوم عليها العلاقات العامة .. كمهنة متخصصة ، شأنها فى ذلك شأن المهن المتخصصة الأخرى ، وجدنا أنها خمسة أركان أساسية ، هى : حاجة المجتمع إليها ، ووجود مجال متخصص تنفرد به ، ووجود ممارسات مهنية مميزة لها ، وتوافر المهارات والقدرات الخاصة فيمن يمارسها ، ووجود أخلاقيات تحكم الممارسين ولا يجوز الخروج عليها . وإذا طبقنا ما تعنيه مشكلة التدريب العملى فى بعدها الأول ، وهو عدم قدرة التعليم الحالى للعلاقات العامة فى

الجامعات على أن يخرج ممارسين حقيقيين تتوافر فيهم الشروط والمواصفات الضرورية ، لأمكن القول بأن مهنة العلاقات العامة تفتقد تبعاً لذلك ركناً أساسياً من الأركان التى يقوم عليها وجودها فى أى مجتمع ، وهو الركن الخاص بضرورة توافر المهارات والقدرات الخاصة فيمن يمارسها .

وإذا اعتبرنا أن عدم توافر هذا الركن الأساسى ، يعنى تصدع عمود من الأعمدة الرئيسة التى ينبغى أن يقوم عليها بناء العلاقات العامة كمهنة متخصصة ، فإن هذا يعنى أن مهنة العلاقات العامة ذاتها متصدعة . وإذا أضفنا إلى ذلك ، أن هذا التصدع يؤثر على كل الأعمدة والأركان الأخرى تأثيراً عميقاً ، لأمكن القول أن وضعها الحالى سيء للغاية .

٣ – إذا استشهدنا بدراسة حول نظريات التعليم بصفة عامة ، (٨) لوجدنا أن التعليم من الناحية العلمية عملية فرضية ، مثلها فى ذلك مثل أى عملية فى العلوم الطبيعية ، كالكهرباء أو الحرارة أو المغناطيسية أو القوى ، فهذه كلها عمليات فرضية ، لا نلاحظها مباشرة ، إنما نستدل عليها عن طريق آثارها أو النتائج المترتبة عليها .

والواقع أن ما نلاحظه هو الأداء ، والأداء هو مجموع الاستجابات التى يأتى بها الفرد فى موقف معين ، وتكون قابلة للملاحظة والقياس . فالأداء ، إذن ، هو ما يقاس من السلوك . ويعنى التعليم تبعاً لذلك ، تغير الأداء .

وإذا عرفنا أن الممارسة تتيح الظروف الكافية لأن يظهر الفرد المتعلم ما يمكن أن يكون قد حدث له من تغير فى أدائه ، فإن الممارسة تكون شرطاً للتعلم ، لأنها تمثل الظروف الوحيدة التى يمكن الحكم بواسطتها على حدوث التعلم أو حدوث عدم التعلم .

وتستعمل للتعبير عن المقصود بالممارسة اصطلاحات كثيرة فى اللغة الانجليزية مثل اصطلاح Experience بمعنى الخبرة واصطلاح Reptition بمعنى التكرار واصطلاح Training بمعنى التدريب ، إلى جانب اصطلاح الممارسة ذاته Practice . ومن الواضح أن كلمة الممارسة تعنى هذه المعانى جميعها وتستوعبها . وقد أكدت عليها كل الدراسات التى تخصصت فى علم النفس التعليمى . (٩)

وبناءً على ذلك يكون للتدريب العملى ذى المستوى الرفيع فى تعلم مهنة متخصصة كالعلاقات العامة مغزى هام . ذلك ، لأن الحكم على ما إذا كان طالباً معيناً تعلم العلاقات العامة من خلال المقررات الدراسية التى تلقاها أم لا ، لا يتم إلا من خلال التدريب العملى الذى يعنيه هنا اصطلاح الممارسة التى اشترط علماء التربية والتعليم حدوثها لإمكان القول بإمكانية حدوث التعليم .

وهذه الحقيقة فى مواجهة مشكلة التدريب العملى والقضية التى ينتسب إليها تعنى أن التعليم الحالى للعلاقات العامة بالجامعات مفرغ من محتواه ومضمونه ، لأنه افتقد التدريب العملى . وبذلك لا

تكون مشكلة التدريب العملى قد قوضت بنيان العلاقات العامة كمهنة متخصصة فحسب ، ولكنها قوضت أيضا بنيانها كعلم يمكن أن تكون له مكانته فى مؤسسات تعليمية .

٤ – إذا نظرنا إلى الواقع الذى تعايشه مهنة العلاقات العامة فى كل مجتمع ، أضفنا بعداً آخر لمشكلة التدريب العملى وهو بعد له مغزاه وخطورته . فمن نتائج الدراسات العلمية التى تناولت هذا الواقع بالتحليل ، نستطيع أن نخرج باستنتاجات تصور هذا البعد تصويراً دقيقاً . ومن أمثلة هذه الدراسات الشاملة تلك الدراسة التى قامت بها لجنة شكلتها جمعية العلاقات العامة الأمريكية سنة ١٩٧٩ برئاسة فيليب ليزلى Philip Lesly واستمرت فى عملها سنة كاملة ، [١٠] ومنها أيضا تلك الدراسة التى قام بها البرت ووكر A. Walker حول تطور العلاقات العامة ، [١١] ومنها كذلك دراسة ادوارد بيرنز Edward Bernays ودراسة فيليب ليزلى Philip Lesly[١٣] وهى نماذج صالحة للاستشهاد بنتائجها كتعبير عن كل النتائج التى انتهت إليها الدراسات العلمية المماثلة لها .

وهذه النتائج فى مجملها تشير إلى أن العلاقات العامة لا تزال تحتاج إلى تعريف واضح لها ، وأنه لا يزال هناك عدم اتفاق حول أهدافها ، وتعانى من عدم وضوح العلاقة بين دورها والمصالح الأساسية للجماهير التى تتعامل معها من خلال المنظمات ، كما تعانى من عدم وجود نظام مقنن وملزم للممارسة المهنية ، ولا يزال الكثيرون من الممارسين يعتبرون أن الاتصال فى العلاقات العامة هدف فى حد ذاته ، كما أنهم يستخدمون كثيراً من المبالغات التى تسبب خلطاً وارتباكاً بين الجماهير وتعطى انطباعاً لديهم بأن ما يقدم لهم ما هو إلا نوع من الخداع أو التضليل أو المراوغة والتملص . ويضاف إلى ذلك ما تعانيه العلاقات العامة من تنوع الاختصاصات التى ينتسب إليها ممارسوها ، مما يؤدى إلى النظرة إلى كيفية فهم العلاقات العامة وكيفية ممارستها . ويضاف إلى ذلك أيضاً ما تعانيه العلاقات العامة من انتساب عدد كبير من الممارسين الذين لا يملكون علماً ولا خبرة ولا خلقاً . كما يضاف إلى ذلك ما تعانيه من سوء معاملة الإدارة العليا لممارسيها داخل إطار علاقة سلبية بينهما تمثل إحدى المشكلات المهنية الأساسية .

وإذا اقترنت مشكلة التدريب العملى بسلبيات واقع العلاقات العامة كما كشفت عنها نتائج الدراسات العلمية ، لاتضح لنا ما نعنيه بهذا البعد من أبعاد هذه المشكلة . فماذا لو أننا حدثنا شخصاً ما عن السباحة وأهميتها وفنونها وأساليبها وكيفية ممارستها ، ثم حملناه وألقينا به فى بحر لجى ؟ إن النتيجة الحتمية هى أنه سوف يغشاه موج من فوقه موج يكسر تباعاً وبسرعة مذهلة تنتهى كل أسباب المقاومة عنده ، فينتهى إلى هلاك محقق .

إن هذا المثال التوضيحى يبين لنا أن غياب التدريب العملى بمعناه السليم يعنى أننا نلقى إلى واقع العلاقات العامة بكل سلبياته أجيالًا من الممارسين الذين قد يعرفون شيئا عنها ولكنهم يفتقدون الخبرة

بها . فتكون النتيجة هى سهولة استسلامهم لهذا الواقع وإسهامهم فى زيادة تعقيداته وسلبياته . هذا إذا أحسنا الظن بمستوى تعليمهم النظرى، فماذا لو كان هذا المستوى ليس متوافراً بالقدر المناسب أو النوعية المناسبة ؟ إن الإجابة لا تحتاج إلى تصريح .

ونخلص هنا إلى أن مشكلة التدريب العملى بالغة التأثير وشديدة الخطورة . إنها تهز الكيان المهنى للممارسين ومهنتهم وتزيد الواقع سوءاً ، بل أنها تهز الكيان التعليمى للمهنة كلها . ثم إنها ليست مشكلة بسيطة ولا محدودة . إنها مشكلة معقدة وممتدة ، تتصل بأكثر من بعد وتمتد بجذورها إلى أعماق العلاقات العامة كعلم تطبيقى ومهنة متخصصة .

لكن السؤال الذى يحير الآن ، هو : هل هذه المشكلة وليدة الواقع ومضاعفاته . أم أنها هى التى أسهمت فى خلق هذا الواقع ومضاعفاته ؟ بمعنى هل ظروف العلاقات العامة وسلبياتها ، سواء من الناحية المهنية أو التعليمية ، هى التى ولدت هذه المشكلة ؟ أم أن هذه المشكلة كانت أحد العوامل التى زادت ظروف العلاقات العامة سوءا وضاعفت من سلبياتها ؟

وإذا أخذنا بالقاعدة المنطقية التى تقول : أن الكل يؤثر على الجزء ، لكن الجزء قد يؤثر على الكل ، فإنه يمكن أن نجيب على هذه التساؤلات بقولنا : أن ظروف المهنة وتعليمها هى التى خلقت هذه المشكلة ، لكنها عندما ظهرت وبرزت وتبلورت ، عادت بنتائج سلبية على ظروف المهنة وتعليمها ، فزادتها سوءا على سوء . وهذه الإجابة تضع أمامنا قدراً من الضوء الذى يمكن أن نسير على هديه نحو مواجهة إيجابية وشاملة مع هذه المشكلة .

الأسس العامة للمواجهة الشاملة

لقد تبين لنا من تحليل مشكلة التدريب العملى وأبعادها داخل إطار قضية التعليم الجامعى للعلاقات العامة ، أن هذه المشكلة تجد لها أسباباً ذات جذور عميقة إلى الأوضاع السيئة لمهنة العلاقات العامة من ناحية والأوضاع السيئة لمستوى تعليمها فى المؤسسات التعليمية الجامعية وغير الجامعية من ناحية أخرى .

ومن ثم ، يكون علينا ، إذا أردنا مواجهة شاملة مع هذه المشكلة وأسبابها وأبعادها ، أن نضع أسساً لهذه المواجهة تكون قادرة على التعامل مع مضمون المشكلة وجوهرها ، وليس فقط مع ظواهرها . إلا أنه نظراً لحدود البحث هنا ، فإن هذه الأسس سوف تكون عامة وبدون تركيز كبير على التفاصيل ، وإن كانت عموميتها لا تنفى عنها صفات العمق والشمول والتكامل ، كصفات ضرورية لأى مواجهة شاملة مع أية مشكلة لها مثل هذه الطبيعة المعقدة والممتدة .

وعلى ذلك ، نستطيع أن نحدد لهذه المواجهة الشاملة ، ثلاثة أسس عامة ، على أن يكون واضحاً أن تتابعها هنا لا يعنى تنفيذها بطريقة مرحلية ، وإنما هذا التتابع تفرضه ضرورات التحليل . وهذه الأسس العامة ، هى :

أولًا : الاعتراف بالعلاقات العامة كعلم تطبيقى .

ثانياً : قيام تنظيمات مهنية قوية .

ثالثاً : توفير فرص تدريبية حقيقية للدارسين .

ومن الواضح هنا أن لكل أساس من هذه الأسس الثلاثة وجهته ، لكنها بالنظرة الفاحصة لا تفقد علاقة التكامل بينها ، وإنما هى تؤكد على ضرورة أن يكون الأخذ بها أخذاً عاماً وشاملًا .

ولكى ندلل على أهمية هذا الاستنتاج ، نتناول كل منها بشىء من التفصيل ، كما يلى :

أولًا : الاعتراف بالعلاقات العامة كعلم تطبيقى

استخدمت دراسات أجنبية وعربية اصطلاح العلم التطبيقى فى وصف العلاقات العامة . لكنها لم تكن تعنى ما نقصده من هذا الوصف . أو بمعنى آخر ، أنها اكتفت بشكل الاصطلاح دون المضمون . فلقد كانت تنصرف إلى وصف الخطوات المهنية للعلاقات العامة ، ولم تكن تتجه إلى ما يحكم هذه الخطوات المهنية من معارف ونظريات وقوانين خاصة ومتميزة .

ومن الدراسات الأجنبية، على سبيل المثال ، تلك الدراسة التى قام بها ادوارد روبنسون Edward Robinson . فقد أكد على أن العلاقات العامة كعلم تطبيقى ليست إلا تطبيقياً للعلوم الاجتماعية عندما تمارس مهمتها فى قياس اتجاهات الجماعات التى تهم منظمة معينة ، ومساعدة الإدارة العليا على تحديد أهدافها فى ضوء التوازن بينها وبين أهداف هذه الجماعات ، وتخطيط برامج للاتصال تستهدف تحقيق الفهم العام . [١٤]

أما الدراسات العربية ، فإنه ليس هناك خط واحد يربط بينها . فهناك من أقر الدراسات الأجنبية على ما ذهبت إليه . وهناك من استخدم اصطلاحات أخرى ليس لها مضمون محدد تقوم عليه ، كقولها أن العلاقات العامة فلسفة أو اتجاه أو علم تدار بمقتضاه المنظمة أو المؤسسة أو الهيئة أو الوزارة ، بحيث تتمكن من القيام بمسؤوليتها الاجتماعية . [١٥] ولاشك أن لكل اصطلاح من هذه الاصطلاحات معناه ، ولكن هذه الاصطلاحات جميعها لم تكن مقصودة لذاتها ، لأن هذه الدراسات عندما اتجهت إلى شرحها وتفسيرها لم تتكلم بالفعل إلا عن العلاقات العامة كممارسة مهنية .

وما قصدناه هنا بالاعتراف بالعلاقات العامة كعلم تطبيقى ، هو قيام الجانب العلمى المتميز والمستقل لهذه المهنة . فالمهنة بكل خطواتها تمثل الجانب التطبيقى لكل علم تطبيقى ، بينما هناك الجانب العلمى المتميز الذى يحكم هذا الجانب التطبيقى ويثريه ، بما يوفره له من معارف أصيلة ونظريات وقوانين متميزة تخص مجال العلاقات العامة وحدها . (١٦)

ولقد حاولت بعض الدراسات العلمية الأجنبية تحديد الطريق الذى يصل إلى هذا الهدف ، لكنها انقسمت إلى اتجاهين : أولهما ، قاده ادوارد بيرنز **Edward Bernays** بعدد من الدراسات المتتالية التى استهدفت التأكيد على أن قيام الجانب العلمى للعلاقات العامة كعلم تطبيقى يعتمد على تحديد النتائج التى تهمها من بين النتائج التى انتهت إليها العلوم الاجتماعية ، ثم تدريسها للدارسين إلى جانب المهارات الاتصالية المختلفة من خلال مراكز علمية متخصصة داخل الجامعات .

ومن هذه الدراسات على سبيل المثال ، تلك الدراسة التى قال فيها ، أنه ينبغى أن تصبح العلاقات العامة علما تطبيقياً . ومن خلال هذا التحول يمكن أن يطبق الممارسون نتائج العلوم الاجتماعية على كل مشكلة يواجهونها ، فيما يتعلق منها بدينامية الجماعة والفرد والسلوك . وهى نتائج تنتمى إلى علم النفس وعلم النفس الاجتماعى وعلم الأنثروبولوجيا وعلم التاريخ وعلم الاقتصاد وغيرها . وهذا يعنى أن دراسة الجماعات على ضوء هذه النتائج ينبغى أن تسبق استخدام الكلمات . (١٧)

وهذا الاتجاه الذى قاده ادوارد بيرنز **Edward Bernays** ليس جديداً تماماً . فلقد استخدم الممارسون للعلاقات العامة بعض نتائج العلوم الاجتماعية خلال تطبيقاتهم منذ سنوات طويلة ، والدعوة إلى تدريس هذه النتائج ضمن مقررات العلاقات العامة قديمة ، حيث نادى بها هو نفسه سنة ١٩٢٢ خلال أول كتاب أصدره عن العلاقات العامة ، كما أن رنسيس ليكرت **Rensis Likert** نادى بنفس الدعوة سنة ١٩٥٢ خلال محاضرة ألقاها فى المؤتمر السنوى لجمعية العلاقات العامة الأمريكية . (١٨)

وإنما يمكن أن نعتبر هذه الدعوة جديدة من زاوية أخرى . فإذا أخذ بها فى تدريس العلاقات العامة من ناحية . واستمرت هذه النتائج بالكيفية التى تصل بنا إلى تحديد المعالم المميزة لجانب علمى مميز للعلاقات العامة كخطوة أولية نحو قيام هذا الجانب العلمى المتميز ، فإن هذه الدعوة تكون لها ما يبرر تكرار التأكيد عليها من جانب أصحابها بقيادة ادوارد بيرنز **E. Bernays** . أما إذا ظلت تتكرر بدون نتيجة إيجابية كالتى أشرنا إليها ، فإن هذا الاتجاه سوف يفقد أصالته وضرورته أيضاً .

وفيما يتعلق بالاتجاه الثانى ، فقد قاده دوجلاس بيركهيد **Douglas Birkhead** فى بداية الثمانينات من هذا القرن . ورغم قلة المؤيدين لهذا الاتجاه ، إلا أنه يعتبر اتجاهاً أصيلًا متطوراً وحديثاً ، ويتمشى مع الاتجاهات التى تسود الجامعات اليوم .

وفى الدراسة التى قدمها دوجلاس بيركهيد Douglas Birkhead تتبين معالم هذا الاتجاه ، حيث يقول : أن مكانة العلاقات العامة فى الجامعة تتعرض لخطر كبير ، لأنها مطالبة بأن تتطور بأكثر من قدرتها على التطور ، لكى تثبت أنها تسير من الناحية العلمية بأسرع مما يتطلبه تطورها المهنى . ولعل مما يزيد حساسية الموقف فى العلاقات العامة ، أن التطور المطلوب ليس فقط فوق قدرتها ، ولكنه تطور يساير المتغيرات التى تتفاعل داخل البيئة الأكاديمية الجامعية . أى إنه ليس تطوراً يستمد عناصره من الاعتماد العاجز على العلوم الاجتماعية ، وإنما تطور يقوم على القدرات الذاتية المتخصصة للعلاقات العامة . وهذا مكمن التحدى أمام مستقبلها فى الوسط الجامعى .(١٩)

ومن الواضح هنا ، أنه إذا استطاعت العلاقات العامة أن تنفرد بجانبها العلمى المتميز والمستقل والذى يقوم على مادة علمية مستقلة ومتميزة ومتطورة ، فإن هذا سوف يستتبعه استقلالها بقسم خاص داخل الجامعة ، وبمقررات دراسية خاصة أكثر تطوراً . وسواء حدث هذا الاستقلال بعد اعتماد مؤقت على نتائج العلوم الاجتماعية ، أو شق طريقه مباشرة ، فإن المهم هنا هو أن المدخل إلى تصحيح المسار المهنى والعلمى للعلاقات العامة يبدأ من نقطة الاعتراف بها كعلم تطبيقى ، وعلى أن يعطى هذا الاعتراف حقه من التطبيق العملى والمحاولات الجادة للوصول إلى واقع يقوم عليه مضمونه السليم .

فليست العبرة هنا بالاعتراف بالعلاقات العامة كعلم تطبيقى فقط ، وإنما العبرة أن يلى هذا الاعتراف محاولات علمية جادة تستهدف تكوين التراث العلمى المستقل والمتميز للعلاقات العامة ، وليكون لها بعد نجاح هذه المحاولات المعرفة الأساسية التى تقوم على النظريات والقوانين المتخصصة ، والتى تخدم الجانب التطبيقى أو المهنى وتثريه .

ولئن كانت المادة العلمية للعلاقات العامة ظلت حبيسة طوال تاريخها لحدود الحركة التى تسمح لها بها الممارسات المهنية ، فإن هذا الاتجاه الأخير يطلقها من عقالها ، بل أنه يجعل تقدمها على هذه الممارسات المهنية ضرورة حياة لواقع العلاقات العامة ومستقبلها .

ثانياً : قيام تنظيمات مهنية قوية

شهدت العلاقات العامة بعد الحرب العالمية الثانية نوعاً من التنظيمات المهنية على شكل جمعيات واتحادات مهنية . واستطاعت هذه التنظيمات أن تلعب دوراً محدوداً فى تطوير المهنة وممارسيها . لكنها بحكم طبيعتها وتكوينها لم تكن من القوة بحيث يمكن المقارنة بينها وبين التنظيمات المهنية القوية التى تحكم المهن المتخصصة الأخرى وممارسيها ، مما دفع كثيراً من الباحثين والممارسين إلى المطالبة بتنظيم أكثر قوة يضمن سمعة المهنة ويصونها .

ويمكننا هنا أن نتناول الأفكار التى عرضت حول هذه التنظيمات المهنية المطلوبة للعلاقات العامة ، لنتبين نوعية التنظيمات المهنية المرغوبة هنا والتى تستطيع أن تسهم فى مواجهة مشكلة التدريب

العملى إلى جانب المشكلات المهنية الأخرى التى يعانى منها واقع العلاقات العامة فى المجتمعات المعاصرة . ولنبدأ أولًا بما هو قائم منها ، ثم نتطور إلى ما هو مأمول فى قيامه فى المستقبل .

ففى سنة ١٩٤٧ م تكونت جمعية العلاقات العامة الأمريكية لتكون أول وأكبر اتحاد للعلاقات العامة فى العالم . وهى تضم فى عضويتها أكثر من عشرة آلاف عضو على مستوى قومى . وتتلخص أهدافها فى تقديم مستويات أفضل من الممارسة المهنية ، وامداد أعضائها بالوسائل التى يحسنون بها ذاتياً مستوياتهم المهنية من خلال الأنشطة التعليمية المستمرة وبرامج تبادل المعلومات ومشروعات البحوث ، إلى جانب القيام بشرح أهداف العلاقات العامة كمهنة متخصصة إلى الجماعات المهنية والصناعية وغيرها . ولقد انتشرت جمعيات مماثلة فى أهدافها لجمعية العلاقات العامة الأمريكية فى العالم ، ويعقد سنوياً مؤتمراً لممثليها فى دولة من دول العالم لتبادل الخبرة والمعلومات حول مشكلات المهنة وأوضاعها .

وفى سنة ١٩٤٨ تأسس معهد العلاقات العامة البريطانى بواسطة جماعة من المشتغلين بالعلاقات العامة فى المؤسسات التجارية والصناعية والحكومية . ويهدف إلى دعم تطور الممارسة المهنية وتشجيع الأعضاء على المستويات العالية من الممارسة المهنية ، وعقد الاجتماعات والندوات والمؤتمرات حول الموضوعات المتصلة بالمصالح المشتركة بين الأعضاء .

وفى سنة ١٩٥٥ تشكل الاتحاد الدولى للعلاقات العامة ، وأصدر دستوراً يحدد أهدافه . ويعمل الاتحاد من خلال هذه الأهداف على إيجاد قنوات اتصال لتبادل الأفكار والخبرة بين المشتغلين بالعلاقات العامة فى العالم ، وتقديم المساعدة لهم كلما تطلب الأمر ذلك ، ودعم المستويات العالية للممارسة المهنية ، والبحث فى حلول لمشكلات العلاقات العامة ، وإصدار نشرات دولية للتعريف بالعلاقات العامة .

وهناك أشكال أخرى من التنظيمات ، لكنها تتفق فى نوعية الأنشطة والأهداف مع هذه النماذج الثلاثة التى عرضناها ، مثل المركز الأوروبى للعلاقات العامة ، وهو يتكون من اتحادات العلاقات العامة الموجودة بالدول الأوروبية ، ومثل اتحاد مستشارى العلاقات العامة وهو يتكون من الشركات الاستشارية للعلاقات العامة ، وتأسس سنة ١٩٦٦ لتطوير الاستشارة وتحسين مستوياتها .

وإذا نظرنا إلى هذا النوع من التنظيمات ، سواء ما كان منها على شكل جمعيات أو اتحادات أو مراكز أو معاهد ، فإنه يمكن القول أن مشكلة التدريب العملى تجد لها متنفساً فيما يسمى بجمعيات العلاقات العامة . فهى التى تنظم دورات تدريبية للممارسين بالإتفاق مع المنظمات التى يعملون بها . وهذا يعنى أن جهدها لاحق وليس سابقاً للعمل . إن كل المهن المتخصصة تركز على التدريب قبل

الالتحاق بالعمل ، لكن جمعيات العلاقات العامة تدرب من يعمل بالفعل . وهذه إحدى نقاط الضعف فى مواجهة المشكلة الخاصة بالتدريب العملى .

ثم إنها تدرب الممارسين على العلاقات العامة من زاوية اتصالية ، ولم تعد هذه الزاوية كافية للتعبير عن الدور الذى ينبغى أن تقوم به العلاقات العامة فى المنظمات المعاصرة ، حيث ينبغى أن ينطلق هذا الدور من زاوية اتصالية إدارية مشتركة . وبالتالى ، فهى ليست بوضعها الحالى ومفاهيمها الحالية قادرة على أن تعطى الممارسين نوعية التدريب المناسبة لما يواجههم بالفعل . وهذه نقطة ضعف ثانية .

أضف إلى ذلك ، أن هذا النوع من التنظيمات المهنية يمنح الممارسين الذين يتلقون تدريباً شهادة تؤكد صلاحيتهم للممارسة المهنية من وجهة نظرها وفى حدود الإمكانات المتاحة لها . غير أن هذه الشهادة ضعيفة لأن الجهات التى تصدرها ذات سلطات ضعيفة فى مواجهة من يتعداها أو من يتجاهلها . [٢٠] وهذا يعنى أن قدرتها على فرض التدريب العملى على من يرغب فى ممارسة المهنة قبل التحاقه بها أو بعد التحاقه بها منعدمة تماماً ، لأنها لا تملك سلطات تمنحها هذا الحق . وهذه نقطة ضعف ثالثة .

ومن الواضح هنا ، أن جمعيات العلاقات العامة لا تستطيع بوضعها ومفاهيمها وسلطاتها الحالية ، أن تكون عاملًا حاسماً فى مواجهة مشكلة التدريب العملى بكل جذورها وأبعادها . والدليل على ذلك أن المشكلة ظهرت وتعقدت ، وهذه الجمعيات موجودة بالفعل . إنها تنظيمات شكلية بأكثر مما هى تنظيمات حقيقية . وقس على ذلك كل الأشكال الحالية لتنظيمات العلاقات العامة ، حيث نجد أن وضعها أسوأ من وضع هذه الجمعيات .

وأمام هذا الضعف الكائن فى التنظيمات المهنية الحالية ، ارتفعت الأصوات بالأخذ بنظام التسجيل والتصاريح كما هو معمول به فى المهن المتخصصة الأخرى . ويعتمد هذا النظام على قيام جهة حكومية تجمع فى تشكيلها بين ذوى الخبرة وذوى السلطة ، أى تجمع ممثلين من أصحاب الخبرة المهنية فى مجال العلاقات العامة وممثلين من ذوى السلطة فى الحكومة . وتكون من صلاحيات هذه الجهة الحكومية أن تسجل من يرغب فى العمل بمهنة العلاقات العامة ، وتعطيه تصريحاً بمزاولة المهنة بعد أن تتأكد بأساليبها الخاصة من مؤهلاته واستعداداته وصلاحيته للعمل .

ورغم أن هذه الفكرة أو الدعوة لم تلق قبولًا اجماعياً من الممارسين والأكاديميين حتى الآن ، إلا أنها فى مواجهة مشكلة التدريب العملى تأتى كمرحلة تالية وليس كمرحلة سابقة . وبالتالى ، فهى لا تحل المشكلة ، وإنما هى تتأكد من عدم وجود هذه المشكلة عند من يتقدم للتصريح له بممارسة المهنة .

ومع ذلك ، فنحن نرى أن المهن المتخصصة التى أخذت بنظام التسجيل والتصريح لم تستغنى عن قيام تنظيمات مهنية قوية . ذلك لأن نظام التسجيل والتصريح يضمن حق المجتمع فى التأكد من

سلامة الممارسة المهنية ، أما التنظيمات المهنية القوية فإنها تضمن حق المهنة فى أن تحمى نفسها بنفسها وأن تطور نفسها بنفسها . وهذه التنظيمات المهنية القوية تتمثل فى النقابات المهنية .

إن النقابات المهنية تنظيمات قوية تستطيع أن تفرض شروطاً فيمن يمارس المهنة وأن تراعى توافرها وأن تعمل على توفيرها ، وتستطيع أيضا أن تراقب الممارسين وتضع لهم حدوداً وأن تجبرهم على مراعاة هذه الحدود . أنها تملك سلطات قوية تسمح لها بمعاقبة كل خارج على المهنة وأصولها ، فهى وجدت لتحمى المهنة وتصون سمعتها ، وتحمى الممارسين وتصون كرامتهم وتحافظ على حقوقهم فى مواجهة المجتمع ، وتحافظ على حقوق المجتمع فى مواجهتهم .

وعلى ذلك ، تستطيع النقابات المهنية كتنظيمات قوية أن تلعب دوراً أساسياً فى مواجهة مشكلة التدريب العملى فى العلاقات العامة . إنها تستطيع أن توفر فرصاً للتدريب بالتأكيد على الشركات والمكاتب الاستشارية بفتح أبوابها لمن يرغب فى ذلك ، وأن تحدد مدة التدريب المطلوبة قبل أن تصرح للممارس الجديد بالالتحاق بمهنته ، هذا من ناحية . وهى تستطيع أن تسهم فى تطور المهنة بما يتناسب مع حاجة المجتمع ومنظماته ، وبما يتناسب مع التطورات العلمية التى لحقت بتدريس المهنة بالجامعات . وهذا يوفر للتدريب العملى مناخاً أفضل .

وإذا كنا ننظر إلى النقابات المهنية كما هى بالفعل فى المهن الأخرى ، فإنه ينبغى أن نشير هنا إلى أن دور هذه النقابات فى مواجهة مشكلة التدريب العملى لا يتجاوز الحدود التى أوضحناها . فليس من مهمة هذه النقابات أن تقوم هى بالتدريب العملى ، ولا أن تتولاه بنفسها كما تفعل جمعيات العلاقات العامة الآن ، وإنما هى تساعد عليه وتشجع عليه وتوفر له الفرص المناسبة والمناخ المناسب ، وتفرض توفره فيمن يمارس وقبل أن يمارس . ونعتقد أن دورها بهذه الحدود يمكن أن يسهم إسهاماً كبيراً فى مواجهة مشكلة التدريب العملى . إنها لا تستطيع وحدها أن تواجه مشكلة لها هذه الجذور والأبعاد والتعقيدات ، ولكنها تستطيع أن تكون عاملاً قوياً فى مواجهتها .

ثم إن دورها هنا وبهذه الحدود لاغنى عنه لدعم نتائج قيام العلاقات العامة كعلم تطبيقى فى الجامعات . إن توافر الأساس الأول للمواجهة الشاملة بتدريس العلاقات العامة فى الأقسام المتخصصة فيها بالجامعات بعد تطويرها إلى علم تطبيقى بالمفهوم الذى حللناه لا يؤتى ثماره فى مجال التدريب العملى إلا إذا قامت نقابات مهنية قوية تحكم التطبيق وتطوره وترعاه .

ففى الدراسة التى قدمناها لدوجلاس بيركهيد **Douglas Birkhead** يؤكد هذا الباحث على أن صلة العلاقات العامة بالتعليم الجامعى ينبغى أن تستند إلى اتحاد مهنى قوى يدعم وجودها فى المجتمع ، كما هو الحال فى مهنة الطب أو مهنة المحاماة ، حيث تعتمد كل منهما على اتحاد قوى ومستعد لمواجهة متطلبات تطور المهنة ومتطلبات تطوير التعليم الجامعى . (٢١)

ثالثاً : توفير فرص تدريب حقيقية للدارسين

من الواضح هنا ، أنه بدون وجود هذه الفرص التدريبية الحقيقية لن تستطيع الأقسام المتخصصة فى الجامعات أن تدعم جهودها فى تطوير العلاقات العامة كعلم تطبيقى ، ولن يكون هناك صدى كبير لما تقوم به من جهود . كما أن النقابات المهنية القوية سوف تكون عاجزة عن الوفاء بجزء أساسى من رسالتها التى تستهدف تطوير المهنة وحمايتها . وهذه الاعتبارات جميعها تعطى لهذا الأساس الثالث من أسس المواجهة الشاملة أهميته وضرورته ، كما تبين بوضوح تكامله مع الأساسين الآخرين بما يكفل لهما الفعالية والإيجابية ، ويكفل لنفسه أصالة المضمون وجدواه .

ولسوف نعرض هنا بالتحليل لعدد من الفرص التدريبية على شكل أفكار متتالية ، لكل فكرة منها سلبياتها وإيجابياتها بحسب ظروف كل مجتمع . وما نستهدفه هو الوصول إلى أفضل هذه الفرص التدريبية التى تتسق مع أسس المواجهة الشاملة وتسهم معها فى تخليص العلاقات العامة من مشكلة التدريب العملى بكل جذورها وأبعادها .

ولكى تكون هذه الفرص التدريبية متسقة مع أسس المواجهة الشاملة ومتكاملة معها ، فإنه ينبغى أن نفترض أن كلًا من الأساس الأول والأساس الثانى قد تم تنفيذهما أو على الأقل أنه جارى تنفيذهما . فالبدء بهذه الأسس جميعها ممكن ، وإن كان من الأفضل أن يتحقق الأساسيين الأول والثانى أولًا ثم يكون البدء بالأساس الثالث ، لأنهما يقدمان له امكانيات أوسع لتطبيقه .

ونظراً لأن الوصول إلى تحقيق الأساس الأول الخاص بقيام العلاقات العامة كعلم تطبيقى يحتاج إلى وقت طويل، فإن هذه الفرص التدريبية يمكن أن تكون فرصاً مرحلية تفسح المجال بعد اكتمال الأساسين الآخرين لفرص دائمة ومنظمة ومستمرة ، كما هو الحال فى المهن المتخصصة الأخرى . ولسوف نتناول هذه الفرص التدريبية المرحلية من خلال مشروع تطبيقى متكامل ، حتى تكون فائدتها أعم وأشمل .

مشروع متكامل للتطبيق

إذا نظرنا إلى الممارسة العملية لمهنة العلاقات العامة ، وجدنا أنها تقوم على تخصصات عديدة تعمل كفريق متكامل تكاملًا كاملًا فى بعض الأحيان ، وتكاملًا جزئياً فى أحيان أخرى ، تحت قيادة توجيه مركزى ممثل فى مدير العلاقات العامة أو رئيس الشركة الاستشارية . وهذه التخصصات العديدة قد تتسع وتتنوع بدرجة كبيرة إذا كانت العلاقات العامة تمارس من خلال شركة استشارية ، وقد يكون الاتساع والتنوع بدرجات أقل ومتفاوتة إذا كانت ممارستها من داخل إدارة أو قسم أو وحدة ، لأن العلاقات العامة فى الشركات الاستشارية تواجه تعدد المواقف وتنوع مجالات التطبيق بدرجة لا تتوافر فى حالة المنظمة الواحدة أو المجال الواحد .

ما معنى هذه البداية ؟ معناها أن هذه التخصصات العديدة التى تعمل فى العلاقات العامة كفريق عمل متكامل ، ينتمى كل منها إلى علم من العلوم الاجتماعية المعترف بها . فهناك من يتخصص فى الاجتماع وعلم النفس وعلم المناهج البحثية وعلم الإدارة ، إلى جانب الاتصال والاقناع بكل انتماءاتها الصحفية والإذاعية والتقليدية ، ممثلة فى وسائل الاتصال الجماهيرية والتقليدية كالصحف والمجلات والراديو والتليفزيون والخطب والندوات والمؤتمرات وما شابه ذلك ، بالإضافة إلى التصوير الفوتوغرافى والسينمائى والطباعة والإخراج وغيرها . وهذه العلوم والمهارات الاتصالية تدرس من خلال كليات ومعاهد متخصصة ، ويعد خريجوها إعداداً واسعاً وعميقاً ، وهؤلاء يمكن أن يكونوا نواة حقيقية لممارس العلاقات العامة بعد إعدادهم الإعداد المناسب .

وكيف نعدهم إعداداً مناسباً ؟ من الواضح أن ممارس العلاقات العامة يحتاج إلى ثلاث مواصفات أساسية هى : القدرات الخاصة والعلم المتخصص والخبرة . ويقصد بالقدرات الخاصة تلك الاستعدادات الطبيعية التى يمتلكها بدرجات عالية ، كالقدرة على التفكير المنطقى ، وسعة الخيال ، والقدرة على التصرف فى المواقف الصعبة . وهذه القدرات الخاصة يتطلب الكشف عنها قبل الالتحاق بتخصص العلاقات العامة . وهناك مقاييس توصل إليها علماء النفس ، ويمكن الاستعانة بها لتوفير هذا الشرط فيمن يتقدم لدراسة العلاقات العامة .

ومن الواضح أيضاً ، أن العلم المطلوب فى العلاقات العامة ، وهى فى مرحلتها الانتقالية ، ينقسم إلى قسمين : أحدهما ، ينصرف إلى ما يسمى بالثقافة العامة فى كل مجالات المعرفة العلمية ذات الصلة بالعلاقات الاجتماعية بين المنظمات وجماهيرها . والقسم الآخر ، يتصل بمهنة العلاقات العامة ذاتها وخطواتها العملية وأخلاقياتها المهنية وجوانبها الفلسفية والاجتماعية .

ومن الواضح كذلك ، أن الخبرة المطلوبة فى ممارس العلاقات العامة ، تعنى اكتساب القدرة على الممارسة العملية فى مجالات تطبيقية . فلا يكفى أن يكتسب مهارات اتصالية أو إدارية أو بحثية ، ولكن ينبغى أن تطبق هذه المهارات على مواقف حقيقية وواقعية . فالجندى على سبيل المثال ، يتعلم فنون القتال ويكتسب مهارات فيها ، لكنه لا يمكن أن يكون جندياً حقيقياً إلا إذا تأصلت مهاراته من خلال مواقف قتالية واقعية ، ومن هنا جاءت أهمية المناورات التى تقوم بها جيوش العالم لكى توفر للجنود الجدد ظروف قتال واقعية . بل إن الجندى الذى يحارب بالفعل يكون أفضل من الجندى الذى تعلم فنون القتال واشترك فى مناورات وهمية فقط . وهذا هو الحال بالنسبة للخبرة المطلوبة فى ممارس العلاقات العامة مع الفارق فى التشبيه .

وبناءً على ما تقدم ، نعرض هنا قيام معاهد عليا متخصصة فى العلاقات العامة ، يلتحق بها من يرغب فى العمل من خريجى الكليات والأقسام المتخصصة فى العلوم الاجتماعية والإدارية والمهارات الاتصالية ،

بعد أن يجتاز اختبار للقدرات الخاصة . وتكون الدراسة فى هذه المعاهد العليا المتخصصة لمدة سنتين متتاليتين ، وكل سنة تنقسم إلى فصلين دراسين ، فيكون المجموع أربعة فصول دراسية كاملة .

ويخصص الفصلان الدراسيان ، الأول والثانى ، لكى يتعرف كل متخصص فى مجال معين على أساسيات المجالات الأخرى بعد تقسيم الدارسين إلى شعب بحسب تخصصاتهم التى جاءوا منها . ويكون هذا الوضع طوال المرحلة الانتقالية التى يستغرقها الوصول إلى العلم المتخصص للعلاقات العامة ، وبعدها يكتفى بالفصل الدراسى الأول لتبادل التعرف على مجالات التخصص المختلفة ، ويكون الفصل الدراسى الثانى لدراسة كل المعارف العلمية المتخصصة التى توصل إليها علم العلاقات العامة . ثم يخصص الفصل الدراسى الثالث لدراسة أصول التطبيق أو الخطوات المهنية للعلاقات العامة من زاويتين : إحداهما زاوية عامة تشمل كل الأساسيات التى تقوم عليها هذه الخطوات كالتنظيم والبحوث والتخطيط والإنتاج والتقويم والأخلاقيات . والأخرى زاوية تخصصية تركز على علاقة كل متخصص بالممارسة العملية للعلاقات العامة ككل ، وبالكيفية التى يستفيد بها من تخصصه فى ممارسة العلاقات العامة كفرد فى فريق متكامل . وأخيراً ، يأتى الفصل الدراسى الرابع والأخير ، لكى ينتقل الدارس إلى التدريب العملى .

ويتم التدريب العملى من خلال الفرص التدريبية التى تتيحها هذه المعاهد المتخصصة أو التى تتيحها النقابات المهنية . ويمكن أن تتمثل هذه الفرص التدريبية فى قيام إدارة علاقات عامة نموذجية فى الجامعة التى يتبعها هذا المعهد المتخصص ، ويعمل فيها الدارسون بعد تقسيمهم إلى فرق عمل ، إذا كان نظام الجامعة يسمح بذلك . أو يسمح للأساتذة بفتح مكاتب استشارية أو تكوين شركات استشارية ، ومن خلالها يلتحق الدارسون للتدريب العملى كما هو الحال فى كليات الهندسة والحقوق والطب . أو يسمح بإقامة شركة استشارية نموذجية يعمل من خلالها الطلبة تحت توجيه الأساتذة وتمولها الشركات الاقتصادية . وكل هذه الفرص تحتاج إلى تفصيل بحسب ظروف كل فرصة منها .

وقد تتمثل هذه الفرص التدريبية فيما تقوم به النقابات بالإتفاق مع مجالات التطبيق كالشركات الصناعية والتجارية والأجهزة الحكومية أو الشركات والمكاتب الاستشارية . ومضمون هذا الاتفاق يتركز على أن تتكون فرق عمل متكاملة بالتعاون بين المعهد المتخصص والنقابة ، ويوزع كل فريق على مجال معين أو على شركة استشارية معينة ، وتقضى هذه الفرق فصلًا دراسياً كاملًا ، تعد خلاله البرامج التى تخطط لها لمواجهة مواقف واقعية بالفعل .

ويمنح الدارس دبلوماً عالياً بعد اجتيازه هذه الفصول الأربعة بنجاح . وينبغى أن نلاحظ هنا ، أن إتاحة فرص التدريب فى المجالات التطبيقية لا يلزم هذه المجالات بتعيين الدارسين بعد تخرجهم ، فالعمل له سوقه الذى يدخل فى اختصاص النقابات المهنية . لكن الإعداد العلمى من اختصاص المعاهد العلمية . والتدريب العملى مشترك بين هذه المعاهد العلمية والنقابات المهنية .

كلمة ختامية

ومن الواضح هنا ، أن هذا المشروع يعطى لمشكلة التدريب العملى كل مضمونها وأبعادها . بل إنه بهذا الشمول فى النظرة إلى هذه المشكلة عالج كثيراً من سلبيات التدريس الجامعى للعلاقات العامة ، فقد عالج مشكلة استقلال العلاقات العامة بقسم متخصص ، وعالج مشكلة العلاقات بين العلوم الاجتماعية والعلاقات العامة ، وعالج مشكلة المقررات الدراسية التى ينبغى أن تنطلق من زاوية اتصالية وإدارية ، وعالج كذلك مشكلة التدريب العملى على أساس أنه جزء من قضية عامة هى قضية الإعداد العلمى للدارسين فى العلاقات العامة .

وهذا المشروع يتصف بالمرونة ، فهو يستطيع أن يستوعب أية تطورات علمية قد تلحق بعلم العلاقات العامة ، ويستطيع أن يواجه كل الظروف التطبيقية بكل احتمالاتها سواء داخل الجامعة أو فى العلاقة بين الجامعة والنقابة المهنية ، خاصة فيما يتعلق بالفرص التدريبية للدارسين .

وهذا المشروع كذلك يتصف أيضا بالواقعية . فقد انطلق أساساً من تقدير سليم لطبيعة مهنة العلاقات العامة ومتطلباتها من التخصصات العلمية والمهارات العملية وحاجتها الى التكامل بين هذه التخصصات والمهارات . ولقد راعى هذه الحقائق الواقعية سواء فى جانبه العلمى أو فى جانبه التدريبى .

ومع كل هذه النتائج الهامة التى انتهت إليها هذه الدراسة العلمية ممثلة فيما انتهت إليه من مشروع تطبيقى ، إلا أن مشكلة التدريب العملى تبقى كغيرها من المشكلات المهنية والتعليمية فى مجال العلاقات العامة ، لا تنقصها الجهود العلمية المخلصة ، ولكن ينقصها الاقتناع والإجماع والارادة من جانب الأكاديميين والممارسين . ولعل التحديات التى تواجه واقع العلاقات العامة ومستقبلها تكون دافعاً قوياً لكى يتحقق اقتناعهم وإجماعهم على النهوض بها فى كبوتها وتطويرها إلى ما ينبغى أن تكون عليه بعزم وإصرار .

التعليقات

(١) D. **Birkhead**, "Avoiding An Academic Fall: A Hard Look At Public Relations Prospects On Campus." *Public Relations Quarterly*, Spring, 1981. PP. 17 - 19.

(٢) E. **Bernays**, "Public Relations' First Course and First Book." *Public Relations Quarterly*, Spring, 1985. P. 27.

(٣) D. **Gibson**, "Public Relations Education In A Time of Change." *Public Relations Quarterly*, Fall, 1987. PP. 25 – 31.

(٤) **E. Jaspers and G. Gitter,** "Are Public Relations Graduate Students Learning What They Should" *Public Relations Quarterly,* Summer, 1982. PP. 13 – 16.

(٥) **W. Howard,** *The Practice of Public Relations.* (London: Heineman, 2 ed Edition, 1985) PP. 237 – 243.

(٦) انظر تقريرا بعنوان : التدريس الإعلامى فى الدول العربية ، أعدته لجنة برئاسة الدكتور **أحمد حسين الصاوى** لندوة الدراسات الإعلامية فى العالم العربى خلال الفترة من ٢٨ محرم إلى ٢ صفر ١٣٩٨ هـ ، وأصدرته جامعة الرياض . بالمملكة العربية السعودية .

(٧) **P. Bowman, and N. Ellis,** *Manual of Public Relations* (London: Haimann, 2 ed edition, 1982) PP. 275 – 278.

(٨) **أحمد زكى صالح** ، نظريات التعلم ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١. ص ص ٣ – ٣٠.

(٩) **لطفى محمد فطيم وأبو العزايم عبدالمنعم الجمال** ، نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية . (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨). ص ص ٩ – ٣٠ .

(١٠) **L. Riggs,** "Present and Future Trends In Public Relations" *Public Relations Quarterly,* Summer, 1982. P. 5.

(١١) **A. Walker,** "The Evolution of public Relations According To Cutlip and Center." *Public Relations Quarterly,* Summer, 1986. PP. 28 – 31.

(١٢) **E. Bernays,** Defining Public Relations." *Public Relations Quarterly,* Summer, 1978. P. 15.

(١٣) **P. Lesly** "The Changing Evolution of Public Relations." *Public Relations Quarterly* Winter, 1982. P. 9.

(١٤) **E. Robinson,** *Communication and Public Relations.* (Columbia, Ohio: Merrill, 1966) PP. 36 – 40.

(١٥) **السيد حنفي عوض** ، العلاقات العامة : الاتجاهات النظرية والمحاولات التطبيقية (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨٣) ص ص ١٩ – ٢١ .

(١٦) انظر دراسة لنا بعنوان : التقويم والتكامل المنهجى فى علم العلاقات العامة (مكة المكرمة : مكتبة الفيصلية ١٩٨٥) ص ص ٩٧ – ١٠٣ .

(١٧) **E. Bernays,** "Education For Public Relations: A Call For Action," *Public Relations Quarterly,* Fall, 1978. P. 18.

(١٨) **R. Leffingwell,** "International Public Relations – Social Science Research Center Is Making Progress." *Public Relations Quarterly,* Fall, 1978. PP. 27 – 28.

(١٩) **D. Birkhead,** Avoiding An Academic Fall: A Hard Look At Public Relations' Prospects On Campus." *Public Relations Quarterly,* Spring, 1981. PP. 17 – 18.

(٢٠) **E. Bernays,** "The case For Licensing and Registration For Public Relations." *Public Relations Quarterly,* Fall, 1979, pp. 26 – 28.

(٢١) **D. Birkhead,** *Op. Cit.,* PP. 17 – 18.

المراجع

أولًا : المراجع العربية

البادى ، محمد محمد ، « التقويم والتكامل المنهجي في علم العلاقات العامة » مكة المكرمة ، مكتبة الفيصلية ، ١٩٨٥ م .

تقرير بعنوان : « التدريس الإعلامى فى الدول العربية » – أعدته لجنة برئاسة د. **أحمد حسين الصاوى** لندوة الدراسات الإعلامية فى العالم العربى ، خلال الفترة من ٢٨ محرم إلى ٢ صفر ١٣٩٨ هـ وأصدرته جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية .

صالح ،أحمد زكى ، « نظريات التعلم » ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ م .

عوض ، السيد حنفى ، العلاقات العامة : الاتجاهات النظرية والمحاولات التطبيقية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م .

فطيم ، لطفى محمد – والجمال ، أبو العزايم عبدالمنعم : « نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية » القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ م .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Bernays E. «Defining Public Relation». *Public Relations Querterly,* Summer, 1978.

Bernays E. «Education For Public Relation: Acall For Action» *Public Relation Quartely,* Fall, 1978.

Bernays E. «The Case For Licensinj and Registration For Public Relations». *Public Relations Quartely,* Fall, 1979.

Bernays, E, «Public Relations, First Course and First». *Public Relations Quarterly, Spring, 1985.*

Birkhead, D. Avoiding Am Academic Fall: A Hard Look At Public Relations Prospects On Compus, Public Relations Quartely, Spring, 1981.

Browman P. and Ellis, N. *Manual of Public Relations».* London: Haimann, 2 ed edition, 1981.

Gibson, D. «Public Relations Education In A Time of Change». *Public Relations Quaryerly,* Fall, 1984.

Haward W. «*The Practice of Public Relations,*» London,: Heineman 12 ed edition, 1985.

Leffingwell, R. «International Public Relations – Social Science Research center Is Making Progrm,» *Public Relations Quarterly,* Fall, 1978.

Lesly, P. «The Changing Evaluation of public Relations.» *Public Relations Quarterly,* Winter, 1982.

Riggs, L. «Present and Future In Public Relations,» *Public Relations Quarterly,* Summer, 1982.

Robinson E. «*Commumication and Public Relations,*» Columlia, Ohio: Merill, 1966.

Walker, A. «The Evaluation of Public Relations According to Cutlip and Center,» *Public Relation Quarterly,* Summer, 1986.

The Practical Training Problem In The Public Relations' Education At The Universities.

Mohamed Mohamed Al-Bady
Professor of Mass Communication
and Public Relations Information Department.

Faculty of Arts and Humanities. / King Abdulaziz Universty, Jeddah. Saudi Arabia

ABSTRACT. Public Relations is considered a specialized profession. Its practitioners must have an experience beside a specialized education and special aptitudes. Most of the specialized professions could realize these requirements for their graduates during their education in the universities. But public Relations Could not do that for many reasons. So, graduates have shortage in the practical training. It is considered a hard problem.

We analyse some methods of the public relations' education in American, English and Arabic Universities and foundations. We find out that the practical training problem is a part of the public relations' education problem as a general. And it needs a conclusive solution.

So, this study can put three bases for this solution.

(1) To confess the public relations as an applied science,.

(2) To form strong professional syndicates, and (3) To open new and realistic fields for the practical training before its graduates.

Also, it offers an integrate and applied project, as a multi – stage solution, for this problem. This project is a conclusive, dynamic and realistic one. Oll Societies, whatever their conditions are, can apply it effectively.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ٣٣ - ٥٧ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

التليفزيون والسلوك الاتصالي للطفل السعودي دراسة مسحية على عينة من الأسر السعودية في مدينة جدة

عبد الوهاب عبد الله بغدادي
أستاذ مساعد بقسم الإعلام
كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص : يرتكز هذا البحث على دراسة التأثير الذي يُحدثه تعرض الطفل السعودي للتليفزيون كماً وكيفاً على مساحة ونوعية مشاركته داخل الأسرة مُتمثلة في سلوكه الاتصالي الحركي واللفظي .

وقد تحدد لهذه الدراسة فرضاً رئيسا هو « أن هناك علاقة ارتباطية بين مشاهدة الطفل للتليفزيون ونمط سلوكه الاتصالي وأن هذه العلاقة تتأثر بالمتغيرات التالية :

- الخصائص الديموجرافية للطفل .
- أنماط مايفضله الطفل من برامج تليفزيونية » .

وباستخدام صحيفة استقصاء شملت عينة قوامها «٥٠٠» مفردة من أمهات الأطفال اللاتي اعتبرهن الباحث مجتمع دراسته في إطار جغرافي لمدينة جدة .

ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج :

- ارتفاع كثافة تعرض الأطفال لبرامج التليفزيون بشكل منتظم .
- اتسم سلوك المشاهدة لدى هؤلاء الأطفال بالجماعية .

– تبين ارتفاع الاتجاه الإيجابي للأمهات نحو التأثير الإيجابي للتليفزيون على سلوك أطفالهم الاتصالي : تعليمياً وثقافياً وترفيهياً .
– تبين أن تعرض الأطفال لبرامج التليفزيون يزيد من مساحة مشاركتهم لأسرهم والدوائر الاجتماعية المحيطة بهم .

بعبارة أكثر شمولاً يتبين أن المساحة الزمنية التي يُعطيها الطفل للتليفزيون لم تؤثر سلباً على مساحة مشاركته سلوكياً لأسرته ودائرة علاقاته مع أصدقائه .

مدخـــل

تتعدد الشواهد الدالة على التزايد المتنامي للآثار التي يحدثها التليفزيون كوسيلة اتصالية على حياة الأسر في مختلف المجتمعات . وتتعدد مصادر هذه الشواهد بدءاً من الملاحظات اليومية ، وإنتهاءً بالدراسات العلمية المتعددة التي أجريت في مجتمعات مختلفة ، وإن كان نصيب المكتبة السعودية منها لم يصل بعد إلى المستوى الذي يتفق وأهمية هذه القضية .

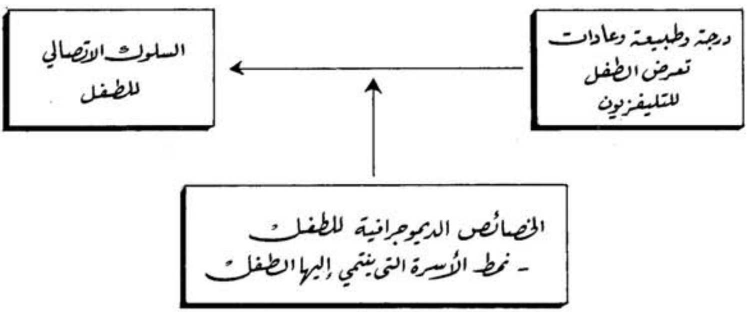
إن الدراسات التي أجريت في هذا المضمار ، وإن تعددت توجهاتها وأدواتها المنهجية وطبيعة النتائج التي توصلت اليها ، إلا أنها جميعاً تتفق على وجود آثار حقيقية للتليفزيون كوسيلة اتصال في المجتمع . فالتليفزيون وسيلة اتصال يتسم بخصائص تزيد من قدرته على التأثير في المجتمع لما يتمتع به من قدرات سمعية وبصرية . ولاتتطلب مشاهدته استعداداً ، أو جهوداً إضافية ، هذا بالإضافة إلى أن نسبة امتلاك أجهزة التليفزيون في المنازل تزيد عاماً بعد عام . فضلاً عما يجري عليه من تطوير سريع في أجهزته وزمن البث والإرسال . كما أنه وإن وجد اختلاف بين الباحثين ، فليس ذلك في وجود آثاره في المجتمع ، بل ربما كان في درجة هذا التأثير وأبعاده وحدوده في محيط الأسرة .

والواقع أن هذه التأثيرات وإن كانت تمتد إلى كل أفراد المجتمع وفئاته ، وهو أمر يستحق كثيراً من الدراسات المتتالية والمتنوعة ، فإن الطفل ، وهو في طور التكوين والتنشئة ينبغي أن يتصدر هذه الدراسات ، خاصة وأن معظم آراء الباحثين تتفق على أن بناء القيم وتكوين الاتجاهات عند الطفل لم يعد قاصراً على الجماعة التي ينتمي إليها(١) ، ولكن الأمر يتعدى ذلك بحيث يصبح لوسائل الاتصال وفي مقدمتها التليفزيون وما يحمله من معلومات ، تأثير قوي على قيم واتجاهات الطفل . ولذا لم يعد غريباً أن تصبح علاقة الطفل بالتليفزيون واحدة من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين في مجتمعات متعددة وإن كان الأمر – وأكررها ثانية – لم يصل بعد في المجتمع السعودي إلى الحد الذي يسمح بتكوين تراث علمي غني يستطيع معه المخططون للبرامج ، والتربويون أن يعتمدو عليه في تكوين خططهم وبحوثهم ونظرياتهم .

وأمام اتفاقنا مع وجهة النظر القائلة بأن التليفزيون قد أصبح أحد روافد التنشئة الاجتماعية لأطفالنا(٢) وأمام قراءتنا الأفقية للعديد من الدراسات التي أكدت مدى الارتباط الذي أصبح بين الأطفال والتليفزيون ، ذلك إذا ما التفتنا إلى مدى انتظام الأطفال في مشاهدة التليفزيون وجعلناه مؤشراً مبدئياً ، فقد تركز اهتمامنا في هذه الدراسة على الجوانب السلوكية للطفل داخل أسرته ومحيط علاقاته الاجتماعية الناتجة ، والمرتبطة بطريقة أو بأخرى بعادات وأنماط مشاهدة الأطفال السعوديين للتليفزيون ، مع التركيز على السلوك الاتصالي من حيث لغة الحوار ، والوقت الذي يقضيه في الحوار والنقاش مع أفراد أسرته ، وكذلك طبيعة الموضوعات التي يتم حولها الحوار وطريقته في الحوار والمناقشة . حيث إن السلوك الاتصالي للطفل يمكن أن يستخدم كمحدد للتنبؤ بشخصية الطفل خارج هذا النطاق الأسري من حيث كونه منطوياً على ذاته يعيش في عالمه الخاص ، أو هو طفل يتمتع بدرجة من المشاركة الاجتماعية .

وقد انطلقت الفكرة الرئيسة لهذه الدراسة من أساس منطقي مؤداه ، أن المساحة الزمنية والنوعية التي يشغلها تعرض الطفل للتليفزيون تؤثر على مساحة ونوعية المشاركة التي يقوم بها الطفل داخل الأسرة ، فإما أن تزيدها أو أن تقللها أو أن تعمقها أو أن تضيف إليها أبعاداً جديدة .

ويمكن تمثيل هذه الفكرة في الشكل التالي :



ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن هذه العلاقة بين التليفزيون والطفل السعودي لم نعثر لها على دراسة سابقة في ماقمنا بمسحه من العمل العلمي في المكتبة العربية عامة ، وفي المكتبة السعودية خاصة ، ولم نقف على دراسة مماثلة في مااطلعنا عليه من دراسات المجتمعات المجاورة المتماثلة إلى حد كبير مع المجتمع السعودي ، وهذا ماسنوضحه مفصلاً في عرضنا الجهود العلمية السابقة .

المفاهيم والتعريفات الإجرائية الأساسية في الدراسة

١ - علاقة الطفل بالتليفزيون وطبيعتها

قصد بها معدل مشاهدة الطفل للتليفزيون ومدى انتظامه في المشاهدة ، ومدى حرصه على مشاهدة برامج التليفزيون العامة والخاصة به كطفل ، وكذلك نوعية تفصيلاته في المشاهدة وعادات مشاهدته .

٢ - السلوك الاتصالي للطفل

وقصد به كيفية ممارسة الطفل لمشاركته وتفاعله مع أسرته ومع من حوله ، الأمر الذي يعكس انفتاح الطفل أو انطواءه . وقد تضمن هذا المفهوم الأبعاد والمؤشرات العلمية الإجرائية التالية :

- الألفاظ التي يستخدمها الطفل ومستوى تعبيره عن آرائه .
- مدى فتح الطفل لمحاورات مع أفراد أسرته .
- طبيعة الموضوعات التي يحاور الطفل فيها أسرته .
- الوقت الذي يقضيه مع أسرته .
- مدى مشاركته في مجالس ضيوف أسرته .
- مدى ترحيبه بمصاحبة والديه في زياراتهم الخارجية .
- عدد أصدقائه.
- مدى ممارسته أنشطة رياضية واجتماعية تتيح له توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية .

أهداف الدراسة

تتمثل الغاية النهائية لهذه الدراسة في التعرف على حدود تأثير مشاهدة الطفل للتليفزيون على سلوكه الاتصالي بشقيه اللفظي والنزوعي وذلك من خلال مايلي :

- التعرف على سلوك المشاهدة للطفل واختلاف هذا السلوك باختلاف الخصائص الديموجرافية للطفل .
- التعرف على تأثير التليفزيون على حوار الطفل ومضمونه وطريقة أدائه .
- التعرف على مشاركة الطفل واندماجه اجتماعياً وأثر علاقاته الاجتماعية .

فروض الدراسة

تحدد لهذه الدراسة فرضاً رئيسا وهو :
أن هناك علاقة ارتباطية بين مشاهدة الطفل للتليفزيون ونمط سلوكه الاتصالي ، وأن هذه العلاقة تتأثر بالمتغيرات التالية :
- الخصائص الديموجرافية للطفل .
- أنماط مايفضله الطفل من برامج تليفزيونية .

منهج الدراسة

١ - أوضحت بعض الدراسات[٣] التي أجريت على الطفل لمعرفة أكثر المحيطين به أن الأصدقاء يأتون في المرتبة الأولى ، يليهم الأم في المرتبة الثانية وجاء الأب في المرتبة الثالثة .

ولما كانت هذه الدراسة تبحث في سلوك الطفل الاتصالي داخل الأسرة بصفة أساسية ، فقد اختيرت الأمهات ليمثلن مجتمع الدراسة في إطار الأسرة بحكم أنهن أكثر أفراد الأسرة ملازمة للأبناء ، ومن ثم فإن قدرتهن على تقييم علاقاتهم بالتليفزيون أوضح وأقوم من غيرهن ، وكذلك في قدرتهن على تقويم أنماط سلوكهم الاتصالي سواء داخل الأسرة أو خارجها .

وقد اختيرت عينة الأمهات في هذه الدراسة على ضوء العناصر التالية :
- سن الأبناء
- عدد أفراد الأسرة .
- مستوى تعليم الأم .
- مهنة الأب .
- المستوى الاقتصادي للأسرة (الدخل الشهري) .

وبالإضافة إلى ذلك ، ولإثراء عملية التحليل ، تم تحديد معيار آخر هو نوع المدرسة من حيث هي حكومية أو خاصة .

٢ - اتخذت مدينة جدة كإطار جغرافي لمجموعة المدارس التي اختيرت من بينها أمهات الأطفال الذي ينتمون لهذه المدارس .

٣ - أمام عدم وجود إطار محدد يوفر لنا رقماً دقيقاً عن عدد الأمهات في مدينة جدة ، فقد اعتمد على أسلوب المعاينة الذي اعتمد فيه على معادلة شائعة في مثل هذه المواقف[٤] التي يتحدد في ضوئها حجم العينة بـ ٤٠٠ مفردة . وأمام حرصنا على رفع معدل الاستجابة ، وكذلك زيادة درجة الثقة في النتائج ، فقد تم تكبير حجم العينة بنسبة ٢٥٪ ، وبلغ الحجم الإجمالي في هذه الدراسة ٥٠٠ مفردة جاءت خصائصها على النحو التالي :

٤ - استخدمت صحيفة الاستقصاء كأداة أساسية لجمع المعلومات وتم إرسالها للعينة التي وقع عليها الاختيار .

من حيث سن الأبناء جدول (١)

الفئـة	التكرار	النسبة
٥ سنوات إلى أقل من ٧	١٤٦	٢٩٪
٧ سنوات لأقل من ٩	١٣٥	٢٧٪
٩ سنوات لأقل من ١٢	٢١٩	٤٤٪
الجملة	**٥٠٠**	**١٠٠٪**

من حيث سن الأمهات جدول (٢)

الفئـة	التكرار	النسبة
٢٠ سنة إلى أقل من ٢٥	٨٣	١٧٪
٢٥ سنة لأقل من ٣٠	١٦٢	٣٢٪
٣٠ سنة لأقل من ٣٥	١٢٦	٢٥٪
الجملة	**٥٠٠**	**١٠٠٪**

من حيث عدد الأبناء

جدول (٣)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - واحد	٤١	٨,٥ ٪
٢ - اثنين	٩٠	١٨ ٪
٣ - ثلاثة	١٢٣	٢٥,٦ ٪
٤ - أربعة	١١٢	٢٢,٤ ٪
٥ - خمسة فأكثر	١٣٤	٢٧ ٪
الجملة	**٥٠٠**	**١٠٠٪**

من حيث المهنة

جدول (٤)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - ربة بيت	٣٢١	٦٤ ٪
٢ - مدرسة	٩٧	١٩ ٪
٣ - موظفة بالحكومة	٦٣	١٣,٦ ٪
٤ - طالبة	١٩	٤٪
الجملة	**٥٠٠**	**١٠٠٪**

من حيث المستوى التعليمي

جدول (٥)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - غير متعلمة	٣٨	٨,٦ ٪
٢ - أقل من ثانوية عامة	١٢٩	٢٦ ٪

من حيث المستوى التعليمي تابع جدول (٥)

الفئات	التكرار	النسبة
٣ - ثانوية ومايعادلها	١١٧	٪ ٢٤
٤ - جامعية	١٨٢	٪ ٣٦
٥ - دراسات عليا	٣٤	٪٧
الجملة	**٥٠٠**	**٪١٠٠**

من حيث الدخل الشهري للأسرة جدول (٦)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - أقل من ٥٠٠ ريال	١١٩	٪٢٤
٢ - أقل من ١٠٠٠٠ ريال	١٧١	٪٣٤
٣ - أقل من ١٥٠٠٠ ريال	١١٣	٪٢٣
٤ - أقل من ٢٠٠٠٠ ريال	٥٣	٪١١
٥ - ٢٠٠٠٠ ريال فأكثر	٤٤	٪٩
الجملة	**٥٠٠**	**٪١٠٠**

من حيث جنس الطفل جدول (٧)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - ذكر	٣١١	٪ ٦٢,٢
٢ - أنثى	١٨٩	٪ ٣٨
الجملة	**٥٠٠**	**٪١٠٠**

من حيث نوع مدرسته

جدول (٨)

الفئات	التكرار	النسبة
١ - حكومية	٢٢٣	٪ ٤٥,١
٢ - خاصة	٢٥٥	٪ ٥١,٦
٣ - الاثنين معاً (١ ، ٢)	١٦	٪ ٣,٢
الجملة	**٤٩٤**	**٪١٠٠**

الدراسات السابقة

تشغل الدراسات التي تتناول علاقة الطفل بالتليفزيون والآثار الناجمة عن تلك العلاقة حيزاً واضحاً في اهتمامات الباحثين والدارسين للإعلام ووسائله ، سواء على المستوى الغربي أو العربي وإن اختلفت درجة التنوع ومجالات الاهتمام والأساليب البحثية المستخدمة . ولما كانت هذه الدراسة تعني بالطفل السعودي وماله من خصائص ديموجرافية واجتماعية وبيئية عن أطفال تلك المجتمعات التي أجريت فيها هذه الدراسات ، فإن تناولنا لتلك الدراسات سوف يتركز في عرض النتائج العامة والتي تعكس نمط علاقة الطفل بالتليفزيون وما تحدثه من آثار في الجوانب السلوكية للطفل ، مع محاولة إنتقاء أقرب هذه الدراسات لموضوع الدراسة . وبنظرة عامة للدراسات السابقة في هذا الشأن على المستوى العربي ، نجد أن أغلب هذه الدراسات قد اتسمت بالطابع المسحي الوصفي ني أغلبها . وقد اتضح لنا ذلك من خلال أدوات جمع المعلومات التي استخدمتها هذه الدراسات ، والتي تركزت في صحف الاستقصاء . أما من حيث الأبعاد التي تم تناولها فقد تركزت على :

- مستوى تعرض الطفل للتليفزيون .
- عادات المشاهدة التليفزيونية للأطفال .
- أنماط التفضيل لدى الطفل من برامج التليفزيون عامة وبرامج الأطفال خاصة .
- تأثير التليفزيون على الأطفال .

أما من حيث أبرز النتائج من واقع أهم تلك الدراسات فقد تبين :

- ارتفاع درجة تعرض الطفل للتليفزيون حيث بلغت أقصاها فوصلت نسبة مشاهدة الأطفال للتليفزيون إلى (٩٩٪) في دراسة المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط(٥) .

وتأكدت تلك النتيجة وبفوارق طفيفة للغاية (٩٨٪) في دراسة اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري[٦] ، وبنسبة (٩٦٪) في دراسة المركز القومي للبحوث[٧] .

وكانت أقل نسبة (٨٨,٥٪) في دراسة نادية شكري[٨] . وفي نفس الاتجاه جاءت نتائج الدراسات في بعض المجتمعات العربية ، ففي الكويت بلغت نسبة المشاهدة ٨٢٪ وهو ما أوضحته دراسة سعد عبد الرحمن[٩] .

وكذلك الدراسة التي أجراها التليفزيون السوداني[١٠] والتي بلغت النسبة فيها ٨٠٪ . أما فيما يتعلق بالبعدين اللذين ركزا على عادات المشاهدة لدى الأطفال وأنماط تفضيلهم ، فقد أوضحت دراسة « ميج »[١١] أن مشاهدة الطفل المصري منتظمة يومياً وأنها تتراوح بنسبة بين ٨٧٪ و ٩٥٪ وأنها قد تصل إلى ٩٨٪ في أثناء الأجازات وذلك بين الأطفال المصريين وكذلك بين الأطفال العرب في قطر[١٢] وفي الكويت[١٣] ، حيث إن الأمر يصل إلى حد مشاهدة التليفزيون طوال ساعات إرساله في أثناء الأجازات .

وفي محاولة لمعرفة تأثير الآباء على مشاهدة الأطفال للتليفزيون تبين من دراسة مصرية عام ١٩٦٦[١٤] أن الأسرة تفرض قيوداً على أطفالها على نوعية المشاهدة من أجل المذاكرة والمطالعة وكان ذلك السبب يمثل ٩٨٪ ، وبعد مرور ١٢ عاما استمر نفس الاتجاه ولنفس السبب وإن قلت نسبته إلى ٦٨٪[١٥] وإذا بهذه النتيجة تختلف تماماً في عام ١٩٨٦[١٦] إذ تبين أن الطفل يشاهد التليفزيون في أى وقت يحبه ويشاهد أى برنامج يفضله بنسبة بلغت ٦٦٪ .

وفي نفس الاتجاه جاءت نتائج الدراسات في كل من العراق[١٧] والكويت[١٨] حيث تبين إنه في الستينيات كان للآباء دور ثم تراجع في الثمانينيات .

وفي سعي الدراسات العربية للكشف عن أفضليات المشاهدة لدى الأطفال ، تبين في مصر من دراسة[١٩] أجريت عام ١٩٦٧م ، أن برامج الأطفال تمثل أعلى نسبة تفضيل لدى الأطفال بنسبة ٨٠٪ ، وأن الأحاديث الموجهة للطفل تأتي في مقدمة هذه البرامج (٢٦٪) ، تليها مباريات الكرة (١٨٪) ، ثم التمثيليات (١٧٪) وارتفعت نسبة التفضيل لبرامج الأطفال في دراسة أجريت عام ١٩٧٨ (١٩٪)[٢٠] .

وجاءت سينما الأطفال في المقدمة بنسبة (٧٠٪) ، تليها برنامج عصافير الجنة (٦٤٪) وانخفضت نسبة تفضيل برامج الأطفال إلى (١٨٪)[٢١] في عام ١٩٨٠م .

وجاءت نتائج دراسة عاطف العبد مخالفة لتلك النتيجة في عام ١٩٨٦م[٢٢] حيث ارتفعت نسبة تفضيل الأطفال لبرامج الأطفال إلى ٩٤٪ .

وباستخدام فئات تفضيل أخرى تبين في دراسة سودانية[٢٣] أن الأفلام تأتي في مقدمة تفضيلات الأطفال بنسبة (٩٧٪) ثم التمثيليات بنسبة (٩٥٪) والمسلسلات بنسبة ٩٠٪ . وفي نفس الاتجاه جاءت تفضيلات الطفل الكويتي وإن كانت المسلسلات الأجنبية قد ظهرت كفئة برامج جديدة وفي مرتبة متقدمة[٢٤] .

ثم جاءت دراسة محاسن رضا عام ١٩٧٨[٢٥] فإذا بالرسوم المتحركة تقفز إلى المرتبة الأولى ثم برامج الأطفال اليومية . وتتشابه تلك النتيجة مع ما جاء في دراسة فوزية عبد الله في دولة الإمارات[٢٦] . وكذلك أطفال قطر[٢٧] .

ويأتي البعد الرابع والخاص بتأثير التليفزيون على الأطفال والذي حظى بأقل نسبة من الدراسات . ليوضح عدة نتائج من أهمها أن المعارف والمعلومات هي أهم مكاسب الطفل من مشاهدة التليفزيون المصري[٢٨] . وفي الوقت ذاته فإن الطفل يكتسب بعض العادات السيئة كالألفاظ والإشارات غير المهذبة وتقليد بعض الشخصيات .

ثم تأتي دراسة أخرى[٢٩] تبين أن نسبة ٨٩٪ من الأطفال يرون أن التليفزيون يعلمهم احترام الوالدين وحب المدرسة . ويجيب (٤٢٪) منهم بأن التليفزيون يعلمهم قيّم الصدق والتعاون . وتأتي دراسة عراقية تجريبية[٣٠] لتبين أن التليفزيون يزيد من القدرة على فهم المعلومات مقارنة بطرق التدريس التقليدية .

وتأتي دراسة كويتية[٣١] لتؤكد أن المعلومات العامة هي أهم مايخرج به الطفل من التليفزيون ونسبتها (٧٧٪) ثم زيادة جرعة المعلومات الدينية ونسبتها ٦٢٪ وأن اكتساب هوايات جديدة أقل نسبة فلم تتعد ٤٪ .

بصفة عامة أوضحت الدراسات في هذا المجال أن التليفزيون قد تعدى وظيفة التسلية وأمتد إلى الجانب المعرفي ، الأمر الذي يغيّر من نظرة الطفل لما حوله .

وبالنظر في الدراسات التي أجريت في مجتمعات غير عربية مع الحرص على تناول ما هو وثيق الصلة بموضوع الدراسة فقد تبين عدة نتائج من أهمها :

- إن كانت الدراسات العربية قد أوضحت في إجمالها ارتفاع معدلات مشاهدة الطفل العربي للتليفزيون ، فقد أوضحت عدة دراسات غربية نفس النتيجة . فقد كشفت دراسة Salomon عام

١٩٨٩م[٣٢] عن كثافة مشاهدة الطفل للتليفزيون ، حتى أن معدل مشاهدته اليومية لايقل عن ٣ ساعات ، وأن هذا المعدل يزيد كلما انخفض مستوى الدخل والمستوى التعليمي .

وجاءت دراسة Palmer[٣٣]لتؤكد نفس الأمر ، غير أن هذا المعدل قد انخفض بصفة عامة إذا ماقورن بالسبعينيات حيث كان يتراوح بين ٥-٦ ساعات يومياً ، وهذا ما أوضحته دراسات كل من Oldsmith[٣٤] ودراسة Brown وزملائه[٣٥] ، وكذلك دراسة Greenberg[٣٦] .

وفيما يتعلق بأنماط التفضيل ، فقد تبين أن الأطفال بشكل عام يفضلون البرامج ذات الطابع الترفيهي والمسلية على المضامين الإعلامية ، وهذا ما أوضحته دراسات كل من Comstock[٣٧] وزملائه عام ١٩٧٨م . كما أن هناك اتجاهاً متزايداً نحو تفضيل المضمون الذي يتسم بالعنف والخيال وهو ماكشفت عنه دراسة Tangney عام ١٩٨٨م[٣٨] بينما كانت المواد الكوميدية والرسوم المتحركة قبل ذلك بـ ١٥ عاماً في مقدمة تفضيلات الأطفال حسبما جاء في دراسة Oldsmith[٣٩] .

وقد شهدت الثمانينيات اهتماماً ملحوظاً بدراسة تأثير التليفزيون على الأطفال من جوانب عديدة من مكونات سلوكهم ، فأوضحت دراسة في عام ١٩٨٩م قام بها كل من Eisenberg ، Mussen[٤٠] أن الأطفال الصغار حينما يشاهدون برامج تليفزيونية اجتماعية هادفة ، فإن هذا يكسبهم سلوكاً اجتماعياً ايجابياً ، وفي دراسة قام بها كل من Srrafkin ، Rubistein[٤١] ظهرت عدة نتائج ذات مغزى ولها علاقتها بدراستنا ، فقد كشفت هذه الدراسة عن أن الأطفال الذين تنتظم مشاهدتهم للتليفزيون يحصلون على درجات مرتفعة في العلاقات الاجتماعية مع من حولهم أكثر من أولئك الأطفال الذين تتسم مشاهدتهم التليفزيون بعدم الانتظام . ومن جانب آخر تبين أن التليفزيون يزداد تأثيره على السلوك العدواني أكثر من تأثيره على السلوك الاجتماعي ، فقد يتخذ طابعاً لفظياً بعكس السلوك العدواني الذي يتخذ طابعاً جسمانياً ، وهذا ما أوضحته دراسة Wright وزملائه[٤٢] .

وفي نهاية هذا العرض يمكن القول بأننا قد سعينا للاستفادة من نتائج الدراسات السابقة كمقدمة وكمتغيرات يمكن استخدامها لتفسير نتائج دراستنا هذه ، حيث إننا لم نتوصل إلى دراسة مماثلة لهذه الدراسة يمكن اتخاذها كطرف آخر للمقارنة .

نتائج الدراســة

لما كان التليفزيون والتعرض له وما يحدثه من آثار على سلوك الطفل مع التركيز على السلوك الاتصالي بشقيه اللفظي والنزوعي هو الهدف الرئيس للدراسة ، فإن طريقة عرض نتائج هذه الدراسة

تسير وفق هذا المنطق . وعلى ذلك فإن البدء سيكون بسلوك المشاهدة للتليفزيون من جانب الأطفال باعتباره مقدمة ، تشير إلى توقعات حدود التأثير الذي يمكن أن يحدثه على السلوك الاتصالي للأطفال كما تراه الأمهات المكونات لعينة الدراسة . ثم تليه النتائج التي تعكس إدراك الأمهات وتصوراتهن للتليفزيون وما يحدثه بصفة عامة على سلوك أطفالهن حتى تصل إلى محور الدراسة الأساسي وهو السلوك الاتصالي بأشكاله ورموزه المختلفة ، وتأثره بالمتغيرات الديموجرافية للطفل ونمط تفضيلاته التليفزيونية .

سلوك المشاهدة لدى الطفل السعودي

١ – أوضحت الدراسة على مستوى العينة متكاملة ، أن هناك علاقة وثيقة بين الطفل والتليفزيون تمثل ذلك في أن ٧٢٪ يشاهدون التليفزيون بانتظام بحد أدنى ٥ أيام في الأسبوع ، فإذا ما أضفنا أولئك الذين يشاهدون التليفزيون بحد أدنى ٣ أيام في الأسبوع وقد بلغت نسبتهم ٢١٪ ، حيث ترتفع النسبة لتصل إلى ٩٣٪ وهو مايتفق مع الدراسات التي تناولت نفس الموضوع ، وسبق الإشارة إليها ، ولعل استخدام معدل المشاهدة اليومي قد دلّ على عمق العلاقة بين هؤلاء ، فقد أوضحت الدراسة أن ٨٥٪ من الأطفال لاتقل ساعات مشاهدتهم عن ساعة يومياً ، وأنَّ نسبة ٤٣٪ يشاهدون التليفزيون بمقدار ساعتين وقد تصل إلى أكثر من أربع ساعات . وبالنظرة الإجمالية لهذه النتائج يتضح لنا :

١ – أن المساحة الزمنية التي يعطيها الطفل للتليفزيون تعكس ارتباطا واضحاً للطفل السعودي بالتليفزيون ، الأمر الذي يوفر لنا مقدمة منطقية تسمح بالتنبؤ بوجود أثر للتليفزيون على سلوك الأطفال .

٢ – ويتمثل البعد الثاني في سلوك المشاهدة في هذه الدراسة في عادات المشاهدة لدى الطفل ، حيث أوضحت الدراسة أن سلوك المشاهدة يتسم بالجماعية ، حيث إن ٧٢٪ من الأطفال يشاهدون التليفزيون مع أسرهم فإذا ما أضفنا أنّ ٨٪ منهم يشاهدون مع أصدقائهم ، تتأكد لنا ظاهرة المشاهدة الجماعية .

ومثل هذه النتيجة تبين بشكل غير مباشر أمرين ، الأول : أن التليفزيون لم يعد ذلك الدخيل الذي يخشى من تأثيره السيىء على الأطفال . والأمر الثاني : أن اختيار الأمهات تمثيل مجتمع الدراسة له مغزاه . ولعل مايدعم الأمر الأول أن ٢٥٪ من أمهات عينة الدراسة قد أفدن بأنهن يسمحن بوجود تليفزيون خاص بالطفل في حجرته .

نمط التفضيل

أوضحت الدراسة أن تفضيل الأطفال لمشاهدة برامجهم الخاصة بهم تحظى بأعلى نسبة ، إذ بلغت ٨٤٪ مقارنة ببرامج التليفزيون العامة ٢٦٪ . ولكن هذه النسبة ترتفع لدى من تتراوح أعمارهم بين ٥-٧ سنوات ، فقد بلغت ٩٥٪ . وتأخذ هذه النسبة بالانخفاض كلما ارتفع سن الأطفال ، فوصلت إلى ٨٩٪ لدى من بلغت أعمارهم ٧-٩ سنوات وانخفضت لدى من تتراوح أعمارهم بين ٩-١٢ سنة فبلغت ٧٤٪ .

أما من حيث قائمة مايفضله الأطفال من مواد ، فقد احتلت أفلام الكارتون وبرامج الأطفال الخاصة بهم المرتبة الأولى فقد بلغت ٦٨٪ ، وأن هذه المواد تزيد نسبة تفضيلها كلما صغر السن فبلغت ٧٨٪ لدى من تتراوح أعمارهم بين خمس وسبع سنوات . وسجلت نسبة منخفضة لدى من تتراوح أعمارهم بين ٩-١٢ سنة ٥٨٪ . وجاءت مواد المنوعات (الأغاني والموسيقى والمسابقات) في المرتبة الثانية بسنبة ٢١٪ .

وحظيت مواد المنوعات بنسبة أعلى لدى الإناث ٢٢٪ ولدى الذكور ١٣٪ . وتقسمت النسبة المتبقية بين الإعلانات والأفلام العربية ثم البرامج الرياضية . وقد لوحظ اختفاء المواد الرياضية من قائمة تفضيلات الإناث بينما ظهرت لدى الذكور .

ولعله أمر يلفت الانتباه أن تتفق نتائج هذه الدراسة في هذا الصدد مع نتائج الدراسات السابقة رغم إجرائها في مجتمعات مختلفة عن المجتمع السعودي . فقد تبين في تلك الدراسات ارتفاع تفضيل الأطفال لمشاهدة برامجهم مقارنة ببرامج التليفزيون العادي ، كما أن الأفلام الكارتونية مواد التسلية تتصدر قائمة مايفضله الأطفال .

تصورات الأمهات للتليفزيون كوسيلة مؤثرة على أطفالهن وطبيعة هذا التأثير

سعياً للوصول إلى قياس اتجاهات الأمهات نحو تأثير التليفزيون على الأطفال ، استخدم الباحث أسلوب إكمال العبارات الناقصة لكي يوفر أكبر درجة من التلقائية والموضوعية كما أوضحت هذه الدراسة في إجمالها ، وهو أمر يتفق مع نتائج الدراسة فيما يتعلق بسلوك المشاهدة ، بأن هناك اتجاهاً إيجابياً نحو الآثار التي يحدثها التليفزيون على الأطفال ، حيث إن ٧٦٪ من الأمهات قد أبدين ما يفيد بأن للتليفزيون آثار إيجابية على أطفالهن تمثلت في وصفهن للتليفزيون بأنه وسيلة تعليمية ٥٤٪ ، وأنه صديق هام ١٩٪ . ثم أنه وسيلة نقل معلومات توسع إدراك الطفل ٤٪ . بينما جاءت

النسبة المتبقية موزعة بين اتجاهات محايدة وسلبية ، فمن حيث الحياد وصفن التليفزيون بأنه جهاز روتيني وثانوي ١٠٪ وأنه مفسد وضار في نفس الوقت ٣٪ ، بينما جاء التعبير عن الاتجاه السلبي في وصفهن للتليفزيون بأنه يضيع الوقت وغير مفيد ٦٪ وأنه وسيلة غير هامة بنسبة ٥٪ .

وفي محاولة للنظر لهذه النتائج في ضوء متغيرات ديموجرافية خاصة بالأمهات ، فقد تبين أن السن لم يكن متغيراً مؤثراً في هذا الاتجاه . بينما تأثر هذا الاتجاه بالمستوى التعليمي للأمهات ، حيث اتضح أن هناك علاقة طردية بين ارتفاع المستوى التعليمي للأم وبين اتجاهاتها الإيجابية نحو تأثير التليفزيون على الأطفال . وباستقراء هذا البعد يتبين أن الاتجاه الإيجابي نحو التليفزيون يمثل نسبة عالية ، كما أنها تزداد كلما ازداد المستوى التعليمي للأمهات .

اتجاهات الأمهات نحو تأثير التليفزيون على السلوك الاتصالي للأطفال

نظراً لتعدد أبعاد مفهوم السلوك الاتصالي الذي اتخذته هذه الدراسة محوراً رئيساً لها ، فقد لجأ الباحث إلى استخدام أسئلة مصاغة بأساليب متنوعة كي يصل إلى درجة مقبولة من الدقة والضبط لنتائج هذه الدراسة . فقد استخدمت الأسئلة المفتوحة النهاية ، وأسلوب إكمال العبارات وكذلك مقياس ليكرت في قياس الاتجاهات . وسوف نعرض لنتائج هذا البعد على نحو تدريجي فرعي وفق ما يلي :

اتجاهات الأمهات نحو تأثير التليفزيون على اندماج الطفل

أوضحت الدراسة باختلاف صيغة الأسئلة بأن هناك اتجاهاً إيجابياً نحو التليفزيون من حيث زيادة اندماج الطفل مع أسرته ، وأن التليفزيون لم يستطع أن يؤثر في التفاعل بين الأطفال وأسرهم .

فباستخدام أسلوب إكمال العبارات أفادت نسبة ٥٥٪ من الأمهات ، بأن وجود التليفزيون في البيت لم يؤثر سلباً على جلوس أبنائهن مع الأسرة . وهذا الأمر يتضح من خلال موقف الأمهات من تلك العبارات (التليفزيون لم يؤثر على جلوس ابني معنا (٢١٪) ، أصبح مشاركاً في الحديث معنا عن أشياء عديدة (٢٠٪) ، أصبح اجتماعياً مع الناس (٧٪) أصبح يتحدث مثل الكبار ويشارك أسرته (٧٪))

وباستخدام الأسئلة المتعددة الاختيارات ، أوضحت نسبة ٥٢٪ من الأمهات أن أبنائهن يقضون وقتاً أكبر في الكلام والتسامر مع أفراد البيت ، وارتفعت النسبة إلى ٥٦٪ حينما أكدت الأمهات أن أطفالهن يفضلون الجلوس في البيت للتسامر والحديث . أما الجلوس منفرداً فلم تصل

نسبته إلى ٥٪ . واتخذت الأمهات اتجاهاً محايداً بنسبة ٤٠٪ . وقد زاد الميل إلى التسامر مع الأسرة بإزدياد سن الطفل وهو مابين ١٠-١٢ سنة ، وهي سن تعي قدرة الطفل على الاختيار ، مما يعني أن التليفزيون جعل تأثيره على الطفل طردياً كلما ارتفع سنه . وباستخدام مقياس ليكرت تبين أن ٥٨٪ رفض العبارة القائلة بأنّ كثرة مشاهدة الأطفال للتليفزيون تؤدي إلى الانطوائية . وأكدن ذلك بمعارضتهن بأن التليفزيون شدّ إنتباه الأطفال وأبعدهم عن أسرهم بنسبة بلغت ٥٥٪ ، وامتد نفس الاتجاه الإيجابي بمعارضتهن بأن الأطفال يفضلون مشاهدة التليفزيون على الجلوس مع أسرهم بنسبة ٤٤٪ . وهكذا تعددت الأساليب والنتيجة واحدة جاءت لصالح التليفزيون الذي نجد أن هناك انطباعاً سائداً نحو التليفزيون مؤداه أنه أحد العوامل المسببة للعزلة والإنطواء لدى الأطفال داخل أسرهم .

تأثير التليفزيون على السلوك الاتصالي للطفل داخل الأسرة

١ - تمثل مبادرة الطفل بالحديث مع أسرته أحد مؤشرات اندماجه وتفاعله مع أسرته . وقد أوضحت هذه الدراسة أن التليفزيون لم يقلل من هذه المبادرة ، حيث إنه اتضح أن ٢٣٪ من الأمهات يرين أن التليفزيون قد أكثر من مبادرة أطفالهن بالحديث معهن عن مايرونه في التليفزيون ، وأن مستوى كلامهم قد ارتفع كماً وكيفاً (كثرة أسئلة الأطفال عن الفروق بين مايشاهدونه في التليفزيون ومايشاهدونه في الحياة ١٥٪) أصبح أكثر قدرة على الحديث في أشياء بدون عناء ٧٪ . التليفزيون أعطاه فرصة لكي ينوع حديثه عن الفن والحروب والأحداث ٧٪) وهكذا نرى أن أكثر من نصف عينة الأمهات لديهن اتجاهات إيجابية نحو تأثير التليفزيون على فتح جسور الحوار بين الطفل وأسرته ، وهو ما يعني مزيداً من المشاركة والاندماج والحوار .

٢ - أما عن مضامين هذا الكلام ، فقد تصدرت الموضوعات التي تدور حول ما يشاهده الأطفال في التليفزيون قائمة الحوار بين الأطفال وأسرهم ، حيث أفادت بذلك ٥٤٪ من الأمهات ، تلاها في ذلك موضوعات تتعلق بشؤون البيت ١٨٪ ثم الموضوعات العامة ١٠٪ . وقد أوضحت الدراسة أن مضمون حوار الطفل مع أسرته يتأثر بنمط تفضيلاته ، فقد تبين أن مضمون حوار الطفل الخاص بما يراه في التليفزيون يزداد كلما فضل الطفل الإعلانات (٣٢٪) ثم الكارتون ٢٦٪ ثم المواد الرياضية ٢٥٪ ، بينما يزداد حديثه عن الموضوعات الشخصية كلما كان ميالاً إلى مشاهدة برامج المنوعات كالموسيقى والأغاني والمسابقات .

٣ - وبالنسبة لطريقة الحوار بين الطفل وأسرته ، فقد تم التعرف عليها من أكثر من زاوية ثم من حيث استخدامه لألفاظ تتناسب ومرحلته في العمر ، فقد أوضحت الدراسة أن ٤٢٪ يرون أن

أبنائهم يتحدثون بأسلوب أكبر من سنهم ، في الوقت الذي أجابت ٥٦٪ من الأمهات بأن أبناءهن يتحدثون بأسلوب يتناسب وأعمارهم .

وقد تبين أن العلاقة تتناسب تناسباً عكسياً مع سن الطفل ، فكلما صغر سنه تبين أنه كلما تحدث بأسلوب أكبر من سنه . وكذلك تسير هذه العلاقة مع زيادة عدد الأبناء في الأسرة وفي نفس الاتجاه حيث ترتفع نسبة تحدثه بأسلوب أكبر من سنه رغم صغر سنه نتيجة لاحتكاكه مع إخوانه .

يستفاد من النتائج السابقة أن التليفزيون قد أثر إيجابياً في زيادة مساحة التفاعل بين الطفل وأسرته ، إلا أن نوع الاتصال اللفظي الذي يستخدمه الطفل في حواره قد اتسم بدرجة من السلبية ، حيث كشفت الدراسة أن ٥٧٪ من الأمهاتِ يرين أن الطفل يستخدم أحياناً ألفاظاً خارجة في حواره وتعبيره عن آرائه . وأن الألفاظ الخارجة تزداد كلما صغر سن الطفل ، حيث إنه قد لايدرك معنى مايقوله بينما تقل إلى أدنى نسبة كلما ارتفع سن الطفل . كما أن نسبة الألفاظ الخارجة تزداد بين الأطفال الذين يدرسون في مدارس عامة ٦٣٪ وتصل في المدارس الخاصة ٤٩٪ ، ومثل هذه النتيجة قد تشير إلى تأثير الوسط الاجتماعي الخارجي في السلوك اللفظي للأطفال . الأمر الذي قد لايجعل التليفزيون أحد مسببات السلوك اللفظي السلبي .

اتجاهات الأمهات نحو تأثير التليفزيون على ممارسة الأطفال للمشاركة الاجتماعية

يمثل إقبال الأطفال على مشاركة أسرهم في أنشطتهم الاجتماعية داخل الأسرة أو خارجها ، وكذلك دائرة صداقاتهم مؤشرين يعكسان مستوى ممارسات الطفل للمشاركة الاجتماعية التي تمثل أحد وجوه السلوك الاتصالي .

وقد أوضحت الدراسة أن الأمهات يرين أن التليفزيون لم يؤثر على ممارسة أطفالهن في المشاركة الاجتماعية المتمثلة في مصاحبتهن أثناء زياراتهن للأقارب والأصدقاء ، فقد بلغت نسبة من يريد ذلك ٨٢٪ بينما أجاب ٧٪ فقط أن أطفالهن يحبون الجلوس في المنزل لمشاهدة التليفزيون .

أما عن ترحيب الأطفال بمشاركة أسرهم في استقبال زوارهم ، فقد جاءت نتيجتها تؤكد ممارسة الطفل للمشاركة الاجتماعية بشكل أبان أن التليفزيون لم يؤثر سلبا على هذا النوع مس الممارسات ، حيث بلغت نسبة الأمهات اللاتي يرين أن أبنائهن يرحبوا بزوار الأسرة ٧٤٪ ، وهي نسبة تقارب إلى حد كبير النسبة الأولى . كما أن النسبة المتبقية هي ٧٪ يقومون باللعب مع إخوانهم وهي ممارسة أخرى إيجابية للمشاركة الاجتماعية . هذه النتيجة تعكس إلى حد كبير أن احتمال انطواء الطفل نتيجة تعلقه بالتليفزيون أمر يصعب التسليم به على إطلاقه .

أما عن علاقة الطفل بصداقاته ، فقد أوضحت الدراسة في إجمالها أن الطفل في مجتمع الدراسة تتسع دائرة صداقاته ، حيث أفادت الأمهات بنسبة ٨٣٪ أن أطفالهن لديهم أكثر من ٣ أصدقاء ، وأن هذه الدائرة تتسع كلما كبر سن الطفل ، فقد بلغت نسبة الأطفال الذين لديهم أكثر من ثلاثة أصدقاء أعلى معدل لها بين الأطفال الذين يقعون في مدى سن بين ١٠ و ١٢ . أما عن تأثير التليفزيون على تحجيم أو توسيع دائرة صداقات الطفل ، فقد أوضحت الدراسة أن الأمهات يرين أن التليفزيون يكون له تأثير سلبي على علاقات الأطفال بأصدقائهم . حيث تبين أن هناك تناسباً عكسياً بين عدد ساعات المشاهدة وعدد الأصدقاء ، فكلما زادت ساعات المشاهدة زاد عدد الأصدقاء ، الأمر الذي يؤكد أن التليفزيون لم يستطع أن يقلل من مستوى مشاركة الطفل في ممارسة الانضمام في دائرة صداقاته . فقد سجلت نسبة من لديهم أكثر من ٥ أصدقاء أدنى معدل للمشاهدة ، حيث لم تزد على ساعة واحدة (٤٨٪) . بينما سجلت نسبة من يشاهد التليفزيون أكثر من ٣ ساعات أدنى معدل لعدد من لديهم أكثر من ٥ أصدقاء ، حيث بلغت (٣١٪) . وتأتي ممارسة الطفل لأنشطة رياضية وفنية داخل البيت وخارجه مؤشراً له مغزاه في انطواء الطفل أو انفصامه اجتماعياً ، لأن ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية تقتضي استقطاع يومه لأعمال أخرى غير مشاهدة التليفزيون . وقد جاءت هذه الدراسة لتوضح أن الطفل في مجتمع الدراسة يحرص على ممارسة أنشطة رياضية اجتماعية وفنية ، حيث بلغت نسبتهم ٨٨٪ . كما أن هذه النسبة تتأثر بسن الطفل فهي تزيد كلما ارتفع سن الأطفال ، حيث بلغت نسبة ممارستها ٩٤٪ لدى من تزيد أعمارهم على ٩ سنوات . وقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين المشاهدة للتليفزيون وممارسة الأنشطة الاجتماعية والفنية والرياضية ، حيث سجلت ممارسة هذه الأنشطة أعلى نسبة لها فبلغت ٩٢٪ لدى من تقل مشاهدته عن ساعة وسجلت أدنى نسبة لها ٩٠٪ لدى من تصل ساعات مشاهدتهم إلى أكثر من ثلاث ساعات . وهكذا تتوالى النتائج لتؤكد أن اعتبار التليفزيون مسبب رئيس يؤثر على الأطفال في العديد من السمات التي تتسم بها سلوكياتهم اليوم أمر يحتاج إلى مزيد من الفحص والتحقق .

خلاصة الدراسة

تمثل هذه الدراسة محاولة بحثية للدخول بدراسات التليفزيون والطفل على المستوى العربي إلى منطقة التأثير السلوكي للتليفزيون ، مع اتخاذ السلوك الاتصالي بصفة خاصة بجانبيه اللفظي والنزوعي وهي جزئية جديدة لم تسبقها دراسة متطابقة . ولذا فإن النتائج التي خرجت بها تحتاج إلى سلسلة متصلة من الدراسات التي قد تتخذ من موضوعها الرئيس مادة للبحث أو من جوانبه الفرعية

مقدمات لدراسات عديدة . وإذا كان في هذه الدراسة من خلاصات ، يود الباحث أن يلفت الأنظار إليها وبشكل مركز ، فهي أن التليفزيون كما أوضحت هذه الدراسة إن لم يكن قد أضاف ودعم السلوك الاتصالي وفق المفهوم الذي استخدم في هذه الدراسة ، بما يؤدي إلى اندماج ومشاركة الطفل مع دوائر علاقاته الاجتماعية فهو لم يقلل من حجمها . بعبارة أخرى إن التأثير السلبي الذي يتمثل في أن مساحة الاهتمام التي يعطيها الطفل للتليفزيون تأتي على حساب تفاعله وانفتاحه مع من حوله وهو انطباع يرى الباحث أنه يسود مستويات عديدة في المجتمع أمر يصعب التسليم به على إطلاقه ، وبخاصة أنّه ليس هناك أي دراسات أخرى قد تصدت لهذا الموضوع وحسمته . فقد أوضحت دراستنا هذه أنه على الرغم من اتساع المساحة الزمنية نسبيا التي يعطيها الطفل للتليفزيون ، إلا أن هذا لم يمنع الطفل من ممارساته لأنشطة أخرى تعكس اندماجه ومشاركته في دوائر علاقاته الاجتماعية التي تمثل وجود مساحة كبيرة للحوار مع أسرته ، وتفرع موضوعات هذا الحوار وتعدد صداقات وترحيبه بالأنشطة الاجتماعية لأسرته داخل المنزل وخارجه ، وكذلك ممارسته العديد من الأنشطة التي اعتاد الأطفال ممارستها كالأنشطة الرياضية والفنية وماشابه ذلك .

وإن كان هناك من استخلاص غير مباشر لهذه النتيجة العامة ، فإنه يتمثل في رؤية الباحث خفوت الانبهار بجهاز التليفزيون في حياة الطفل وهو أمر يمكن إرجاعه إلى عوامل عديدة منها :

- تشعب اهتمامات الطفل بمغريات أخرى كالفيديو والألعاب العقلية مثل الكمبيوتر والأتاري وغيرها ...
- نوعية البرامج التي يبثها التليفزيون وفقدانها القدرة على جذب الطفل إليها .

إن كانت هذه الدراسة كشفت عن علاقة ذات مغزى بين مشاهدة الطفل للتليفزيون وسلوكه الاتصالي ، وإن هذه العلاقة قد تغير شكلها باختلاف الخصائص الديموجرافية للطفل خصوصاً السن والنوع ونوع المدرسة وعدد أفراد الأسرة ، فهي بذلك تكون بمثابة مقدمات لسلسلة من الدراسات المتتالية حول نفس الظاهرة ولكن بأساليب منهجية مختلفة ، وفي بيئات أسرية متعددة من المجتمع السعودي . وإذا كانت هذه الدراسة قد اتخذت من مدينة جدة بخصائصها التي تميزها مجتمعا للدراسة ، فإن تطبيق هذه الدراسة في مناطق أخرى سوف يكون له إضافته العلمية للتأكد من النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة .

التعليقات

(١) **عاطف العبد وعبد التواب يوسف** ، الطفل العربي ووسائل وأجهزة الثقافة ، دراسة ميدانية ، ١٩٨٨م . الحلقة الدراسية نحو مستقبل ثقافة أفضل للطفل العربي القاهرة : ٢٩ أكتوبر – ١ نوفمبر ١٩٨٨م ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ص٢١٩

(٢) **نادية حسن سالم وعاطف العبد** ، « التليفزيون والطفل العربي » الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، القاهرة : العدد ٥٥ يونية/ابريل ١٩٨٩م ، ص٢١ .

(٣) **Cantor,** "Studying Children's Emotional Reactions to Mass Media, *in* **B. Dervin, L. Grossberg, B.J. O'Keefe & E. Wartella** (eds.), *Rethinking Communication,* **Vol.** 2. (Newbury park, Ca.: Sage., 1989), PP 45-59.

(٤) **Walliam G. Cochram** *"Sampling Techniques"* 2nd ed (New York; John Wileey & Sons, Inc., 1963)P. 75.

(٥) **المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (ميج)** ، برامج وإعلانات التليفزيون كما يراها المشاهدون والمعلنون (القاهرة : المجموعة ، ١٩٨٠م)

(٦) **مصر ، إتحاد الإذاعة والتليفزيون** ، تقييم برامج الأطفال في الإذاعة والتليفزيون (القاهرة : الاتحاد ، ١٩٧٨م)

(٧) **ناهد رمزي** ، المفاضلة بين التليفزيون والوسائل الإعلامية الأخرى في المجلة الاجتماعية القومية (القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٧٩م العدد ١-٣ المجلد السادس عشر ، ص ص ٤٩ – ٦٧)

(٨) **نادية شكري يعقوب** ، أثر التليفزيون في المدارس الابتدائية ، رسالة اجتماعية ميدانية بين تلاميذ المدارس الابتدائية في القاهرة ، رسالة ماجستير (القاهرة : كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٦٧م)

(٩) **سعد عبد الرحمن وآخرون** ، التليفزيون وطفل المدرسة المتوسطة في الكويت (الكويت : وزارة الإعلام ، ١٩٧٤م)

(١٠) **السودان** ، التليفزيون السوداني ، قياس إتجاهات وميول الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون في العاصمة المثلثة ، دراسة ميدانية (الخرطوم : التليفزيون السوداني ، ١٩٧٦م) .

(١١) **المجموعة الإستشارية للشرق الأوسط (ميج)** برامج وإعلانات التليفزيون (القاهرة : المجموعة ١٩٨٣م) .

(١٢) **قطر ، وزارة الإعلام** ، نمط الاستماع والمشاهدة لبرامج الأطفال في كل من إذاعة وتليفزيون قطر (الدوحة : مراقبة بحوث المستمعين والمشاهدين بوزارة الإعلام : ١٩٨٥م) .

(١٣) **سعد عبد الرحمن وآخرون** ، مرجع سابق .

(١٤) **مصر ، هيئة التليفزيون المصري** ، التليفزيون والطفل ، بحث ميداني (القاهرة : هيئة التليفزيون المصري ، ١٩٦٦م)

(١٥) **إتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري** ، مرجع سابق .

(١٦) **عاطف عدلي العبد** ، برامج التليفزيون ، دراسة تحليلية وميدانية (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م) .

(١٧) **نواف عدواني** ، استطلاع رأي أطفال ٦-١٤ سنة في برامج التليفزيون العربي . البحوث - العدد الأول (فبراير ، ١٩٧٩م)
(١٨) **سعد عبد الرحمن** ، مرجع سابق .
(١٩) **نادية شكري** ، مرجع سابق
(٢٠) **إتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري** ، مرجع سابق
(٢١) **المجموعة الإستشارية للشرق الأوسط** ، ١٩٨٠م ، مرجع سابق .
(٢٢) **عاطف العبد** (١٩٨٦م) ، مرجع سابق .
(٢٣) **السودان** ، **التليفزيون السوداني** ، مقياس رأي عام للأطفال وذويهم في برامج التليفزيون عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة (الخرطوم : التليفزيون السوداني ، ١٩٨١م)
(٢٤) **سعد عبد الرحمن** ، مرجع سابق
(٢٥) **محاسن رضا أحمد** ، التنشئة الثقافية والمعرفية لطفل ماقبل المدرسة الابتدائية ، الطفل والتليفزيون (الكويت : جمعية المعلمين الكويتية ، ١٩٧٨م) .
(٢٦) **فوزية عبد الله آل علي** ، برامج الأطفال في تليفزيون دولة الإمارات العربية المتحدة (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م)
(٢٧) **قطر** ، **وزارة الإعلام** ، مرجع سابق
(٢٨) **منى محمد عبد الفتاح جبر** ، دور التليفزيون في تثقيف الطفل ، رسالة ماجستير (القاهرة : كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م)
(٢٩) **إتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري** ، مرجع سابق .
(٣٠) **قاسم حسين صالح** ، علاقة طول مدة مشاهدة التليفزيون وطبيعة برامج التحصيل الدراسي لطلبة الصف السادس الابتدائي : رسالة ماجستير (بغداد - كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م) .
(٣١) **مصطفى أحمد تركي** ، وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد ، عالم الفكر ، مجلد ١٤ ، العدد الرابع ، ١٩٨٤م ، الكويت : وزارة الإعلام في الكويت . ص ٩٩ - ١٢٥ .

(٣٢) **C. Salomon,** Children's use of media. *in International Encyclopedia of Communications.* **Vol.** 1. New York: Oxford University Press, 1989. PP. 268-270.

(٣٣) **P. Palmer,** The social nature of children's television viewing. *In* **P. Drummond and R. Paterson,** (eds) *Television and its audience.* London: British Film Institute, 1988. pp. 139-153.

(٣٤) **A. Oldsmith,** *"The relationship between television viewing behavior and social development in early childhood"* Dissertation Abstracts 39 (9), 1978. (4300).

(٣٥) **J.R. Brown, and others.** Displacement effect of television and the child's functional orientation to media. *In* **Blumler and Katz, E 9eds).** *The uses of mass communications.* Beverly Hills, California: Sage, 1974. pp. 93-112

(٣٦) **B.S. Greenberg,** Minorities and the mass media. *In* **J Bryant,** and **D Zillmann,** (eds.) *Perspectives on mass media effects.* **N.J. Hillsdale,: Erlbaum,** 1986. pp. 165-188.

(٣٧) **G. Comstock, and others,** *Television and human behavoir.* New york: Columbia University Press, 1978.

(٣٨) **J.P. Tagney,** and **S. Feshbach,** "Children's television viewing frequency". *Individual Differences and Demographic Correlates, Personality and Social Psychology Bulletin* 15, 1988.

(٣٩) **Oldsmith.,** *Op. Cit.*

(٤٠) **N. Eisenberg,** and **P.H. Missen,** *The roots of prosocial behavior in children.* Cambridge: Cambridge University Press, 1989.

(٤١) **J. Sprofkin,** and **E. Rubistein,** "Children's television viewing habits: a field correlational study" *Journal of Broadcasting* 23 (3), 1979. pp.265-276.

(٤٢) **J.C. Wright,** "How children reacted to televised coverage of the space shuttle disaster" *Journal of Communication* 39 (2), 1989, pp. 27-45.

المراجـع

أولا : المراجع العربية

أحمد ، محاسن رضا ، التنشئة الثقافية والمعرفية لطفل ماقبل المدرسة الابتدائية ، الطفل والتليفزيون ، الكويت ، جمعية المعلمين الكويتية ، ١٩٧٨م .

آل علي ، فوزية عبد الله ، برامج الأطفال في تليفزيون دولة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

السودان ، التليفزيون السوداني ، مقياس رأى عام للأطفال وذويهم في برامج التليفزيون عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة ، الخرطوم ، التليفزيون السوداني ، ١٩٨١م .

السودان ، التليفزيون السوداني ، قياس اتجاهات وميول الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون في العاصمة المثلثة ، دراسة ميدانية ، الخرطوم ، التليفزيون السوداني ، ١٩٧٦م

العبد ، عاطف عدلي ، برامج التليفزيون ، دراسة تحليلية وميدانية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م .

العبد ، عاطف ويوسف ، عبد التواب ، الطفل العربي ووسائل وأجهزة الثقافة ، دراسة ميدانية الحلقة الدراسية نحو مستقبل ثقافة أفضل للطفل العربي – القاهرة ، ٢٩ أكتوبر – ١ نوفمبر – المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ١٩٨٨م

المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (ميج) ، برامج وإعلانات التليفزيون ، القاهرة ، المجموعة ، ١٩٨٣م .

المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (ميج) ، برامج وإعلانات التليفزيون كما يراها المشاهدون والمعلنون ، القاهرة ، المجموعة ، ١٩٨٠م .

تركي ، مصطفى أحمد ، وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد ، عالم الفكر ، مجلد ١٤ ، العدد الرابع ، الكويت ، وزارة الإعلام في الكويت ، ١٩٨٤م .

جبر ، منى محمد عبد الفتاح ، دور التليفزيون في تثقيف الطفل ، رسالة ماجستير ،القاهرة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م .

رمزي ، ناهد ، المفاضلة بين التليفزيون والوسائل الإعلامية الأخرى ، المجلة الاجتماعية القومية ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، العدد ١-٣ ، المجلد السادس عشر ، ١٩٧٩م

سالم ، نادية حسن والعبد ، عاطف ، التليفزيون والطفل العربي « الدراسات الإعلامية » للسكان والتنمية والتعمير ، العدد ٥٥ يونية/ابريل القاهرة ، ١٩٨٩م .

صالح ، قاسم حسين ، علاقة طول مدة مشاهدة التليفزيون وطبيعة برامج التحصيل الدراسي لطلبة الصف السادس الابتدائي ، رسالة ماجستير ، بغداد ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م

عبد الرحمن ، سعد وآخرون ، التليفزيون وطفل المدرسة المتوسطة في الكويت ، الكويت ، وزارة الإعلام ، ١٩٧٤م .

عدواني ، نواف ، استطلاع رأى أطفال ٦-١٤ سنة في برامج التليفزيون العربي ، البحوث ، العدد الأول ، فبراير ، ١٩٧٩م .

قطر ، وزارة الإعلام ، نمط الاستماع والمشاهدة لبرامج الأطفال في كل من إذاعة وتليفزيون قطر ، الدوحة ، مراقبة بحوث المستمعين والمشاهدين بوزارة الإعلام ، ١٩٨٥م .

مصر ، اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، تقييم برامج الأطفال في الإذاعة والتليفزيون ، القاهرة ، الاتحاد ، ١٩٧٨م

مصر ، هيئة التليفزيون المصري ، التليفزيون والطفل ، بحث ميداني ، القاهرة ، هيئة التليفزيون المصري ، ١٩٦٦م

يعقوب ، نادية شكري ، أثر التليفزيون في المدارس الابتدائية ، رسالة اجتماعية ميدانية بين تلاميذ المدارس الابتدائية في القاهرة ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٧م .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Brown, J.R. and **others.** Displacement effect of television and the child's functional orientation to media. *In:* **Blumler** and **Katz, E. (eds.)** *The uses of mass communications.* Beverly Hills, California, Sage, 1974.

Comstock, G. and **others.** *Television and human behavior.* New York, Columbia University Press, 1978.

Eisenberg, N. and **Missen, P.H.** *The roots of prosocial behavior in children.* Cambridge, Cambridge University Press, 1989.

Greenberg, B.S. Minorities and the mass media. *In:* **Bryant, J.** and **Zillmann, D. (eds.)** *Perspectives on mass media effects.* Hillsdale, N.J., Erlbaum, 1986.

Oldsmith, A. *The relationship between television viewing behavior and social development in early childhood.* Dissertation Abstracts 39 (9), 1978. (4300).

Palmer, P. The social nature of children's television viewing. *In:* **Drummond P.** and **Paterson, R. (eds.)** *Television and its audience.* London, British Film Institute, 1988.

Salomon, C. Children's use of media. *in: International Encyclopedia of Communications.* **Vol. 1.** New York, Oxford University Press, 1989.

Sprofkin, J. and **Rubistein, E.** Children's television viewing habits: a field correlational study, *Journal of Broadcasting* **23**(3), 1979.

Tagney, J.P. and **Feshbach, S.** Children's television viewing frequency. *Individual Differences and Demographic Correlates, Personality and Social Psychology Bulletin,* 15, 1988.

Wright, J.C. How children reacted to television coverage of the space shuttle disaster. *Journal of Communication,* **39**(2), 1989.

The Effect of Television on the Communicative Behaviour of Saudi Child: A Survey Study on a sample of Saudi Families in the city of Jeddah

ABDULWAHAB A. BAGHDADI
Assistant Professor, Department of Communication, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT This research is pivoted around the effect that is resulted in by the exposure of the Saudi child to television. Duration of time and quality of programs can be considered as factors which decide the child's indoor tendencies and participation as reflected by his/her verbal and physical activities and communicative behaviour.

The main hypothesis of this research is that, there is a close relationship between the child's communicative behaviour and his exposure to television; and that, this relationship is affected by the following variables:
a – The child's demographic characteristics.
b – The type of television programs which the child prefers.

A questionnaire was given to 500 mothers who live within the geographic vicinity of the city of Jeddah. The researcher reached several conclusion, most significant of which are following ones:

1 – The increase in the density of the children's exposure to television programs is regular.
2 – The children's viewing behaviour of television is characterized as collective.
3 – The mothers have positive attitude towards the positive impact of television on the communicative behaviour of their children (educational, cultural, and recreational).
4 – The children's exposure to television programs increases the spectrum of their participation in the activities in their household and the surroundings social circles.

To be more comprehensive, the research shows that the length of time spent by children in front of television does not negatively affect his behaviour towards his family or his relationship with his friends.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز   الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ٥٩ - ٨١ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

« نقشــان إســلاميان من مجموعة الشـيخ محمد العبيكان - بالرياض »

سعد بن عبد العزيز الراشد
أستاذ مشارك في الآثار الإسلامية
قسم الآثار والمتاحف
كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

المستخلص : يتناول البحث دراسة لنقشين إسلاميين وهما عبارة عن شاهدي قبر وجدهما الكاتب ضمن مجموعة من المقتنيات للشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان أحد أعيان مدينة الرياض . وممن خدموا الوطن لسنوات عديدة خاصة في قطاع السلك الدبلوماسي فقد عمل لمدة من الزمن سفيرا في اليمن والسودان ، ويعتبر هذين النقشين من النقوش المهمة في دراسة الخط العربي وتطوره من ناحية ، ومعرفة الأدعية المأثورة التي استخدمت على شواهد القبور في القرون الأولى للإسلام من ناحية أخرى .

فالشاهد الأول باسم الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود ، أما الشاهد الثاني فهو باسم فاطمة بنت الحسن بن بكر العطار . وكلا النقشين غير مؤرخين ، وكتبا بالحفر البارز وجاء النقش الثاني أكثر دقة من حيث طول نص الشاهد وإضافة سورة الإخلاص حول برواز النقش . وبمقارنة نصوص النقش مع شواهد القبور المكتشفة في المملكة العربية السعودية وجزائر دهلك ، يمكن إرجاع تاريخهما إلى أواخر القرن

الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين . وعلى الرغم من أن الموضع الأصلي لهذين النقشين غير معروف ، إلا أننا نرجح أن يكونا جلبا من منطقة الطائف ومكة المكرمة أو من ساحل تهامة ويتميز هذين النقشين عن غيرهما بالصيغ اللفظية التي تشتمل عليها النصوص .

المقدمـــة

سنتناول في هذه المقالة دراسة لنقشين إسلاميين يمتلكهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان أحد أعيان مدينة الرياض[١] ومناسبة اطلاعي على هذين النقشين هو عندما أبدى الشيخ العبيكان رغبته في إهداء مكتبته الخاصة لجامعة الملك سعود . فذهبت لزيارته في منزله حيث استقبلني أجمل استقبال بحضور لفيف من أولاده وأحفاده ، على الرغم من كبر سنه وضعف صحته . وكانت مناسبة أن أنقل له شكر جامعة الملك سعود على هذا الإهداء القيم والبادرة الحسنة[٢] . وفي تلك الزيارة لمحت في قاعة المكتبة بعض القطع الأثرية المعروضة ، منها نقشين إسلاميين عبارة عن شاهدي قبر ، وقد لاحظت فيهما دقة الخط الكتابي وجمال الأسلوب ، فأبديت رغبتي في تصوير النقشين ودراستهما فكان لي ذلك .[٣] ولكن بقى لي أن أعرف المصدر الذي جلب منه هذين النقشين ، إذ إن انتقال الأثر من بيئته بدون توثيق تقلل مں قيمته التاريخية مالم يكن مؤرخا أو يحمل دلالات أخرى تساعد على تحديد هويته وموضعه ، ولكن الأثر يبقى مهما في قيمته الفنية وفي إطاره التاريخي ، فالنقشين لايمكن أن يكونا قد جلبا ، على سبيل المثال من اليمن أو من السودان حيث كان يعمل الشيخ العبيكان لصعوبة حملهما ونقلهما من ناحية ، ولأنهما من ناحية أخرى ليسا مں اهتمام الشيخ العبيكان في ذلك الوقت ، يضاف إلى ذلك أن أسلوب كتابتهما يغلب عليه البيئة المحلية لمنطقة جنوب الحجاز وتهامة

وقد أكد لي الأستاذ سعود العبيكان بأن والده تحصل على هذين الحجرين بواسطة أحد المواطنين في الطائف قبل أكثر من عشرين عاما . وأغلب الظن أن النقشين ربما جلبا من المواقع الأثرية القريبة من الطائف ومكة المكرمة أو من ساحل تهامة . وسوف نستعرض كل نقش على حدة ، ثم سنتناولهما بالدراسة والمقارنة مع الشواهد الحجرية المماثلة .

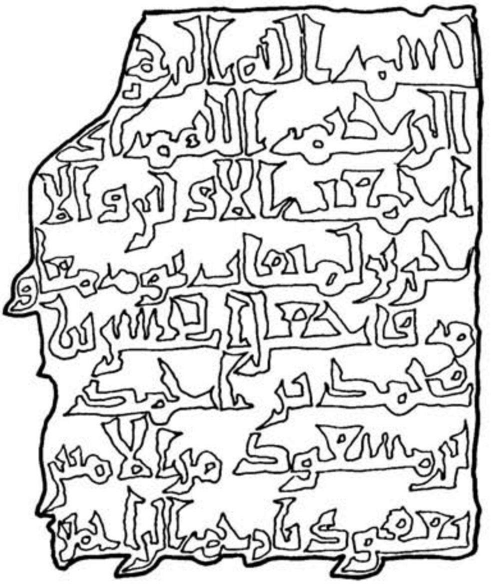
الشاهد الأول : [لوحة رقم ١ شكل أ]

عبارة عن حجر جرانيتي داكن غير منتظم الجوانب ، خاصة عند القاعدة التي تأخذ شكلا مدببا طول الحجر ٦٤,٥سم وعرضه ٣٠سم في الجزء العلوي و ٢٣سم قبيل السطر الأخير .

وعلى واجهة الحجر نص يتكون من ثمانية أسطر كتبت بالحفر البارز حيث برزت الكلمات بشكل واضح في أسطر مستقيمة وحروف النص غير منقوطة .



لوحة رقم (١) : شاهد قبر الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود



شكل (أ) رسم مفرغ لشاهد قبر الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود .

قراءة النص

١ — بسم الله الرحمن

٢ — الرحيم اللهم اذ

٣ — اجمعت الأولين والا

٤ — خرين لميقات يوم معلو

٥ — م فاجعل الحسن بن

٦ — محمد بن أحمد

٧ — بن مسعود من الآمنين

٨ — بعفوك يا [ا] رحم[٤] الراحمين

التحليل اللغوي للنص

يتضح من النص أنه شاهد قبر لطلب العفو والطمأنينة في الآخرة لشخص يدعى (محمد بن أحمد بن مسعود) وهذه الشخصية لم نجد عنها ، فيما بين أيدينا من مصادر ، أي معلومات ، سواء في المصادر التاريخية أو في كتب التراجم .

أما لغة النص فهي سليمة وتتميز بالوضوح . وقد استهل الكاتب (أو الحفار) الكتابة بالبسملة ثم اختار الدعاء للتأكيد على أن يوم البعث شامل للأولين والأخرين من البشر ويشتمل الدعاء على ألفاظ مقتبسة من القرآن الكريم بمعنى أن الدعاء ليس نصا قرآنيا كما هو المتبع في كثير من الأدعية القرآنية أو الأدعية المأثورة . فلو تأملنا النص وهو « اللهم اذا جمعت الأولين والأخرين » نجد ألفاظه قد وردت متفرقة مى عدة آيات قرآنية . فمثلا كلمة (جمعت) نجدها في الآية « هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ والْأَوَّلِينَ » (المرسلات آية ٣٨) ، وفي آية « فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » (آل عمران آية ٢٥) وفي آية « ونُفِخَ في الصُورِ فَجَمعنَاهُم جَمعاً» (الكهف آية ٩٩). كما جاءت كلمة (الأولين) بمفردها خمسة وعشرين مرة في خمسة عشرة سورة . (في مثل : « إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ ٱلأَوِلِينَ ») (النمل آية ٦٨) وجاءت (الأولين) مقرونة (بالآخرين) في آيتين قرآنيتين في « ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ » (سورة الواقعة آية ١٣) وفي « ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ » (سورة الواقعة ٣٩) . وجاءت مجتمعة في قوله تعالى : « قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىَ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ » (أيضا في نفس سورة الواقعة آية ٤٩) . والآية الأخيرة هي التي استنبط منها الدعاء . ويتبع ذلك ، بعد اسم صاحب النص (الحسن بن محمد بن أحمد بن مسعود) كلمة الآمنين . وهذه اللفظة وردت حوالي ثماني مرات في سبع سور قرآنية ومن ذلك « أُدْخلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ » (سورة الحجر آية ٤٦) ومثل « يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ » (سورة القصص آية ٣١) ثم ينتهي الدعاء في النص (بعفوك يا أرحم الراحمين » فكلمة « بعفوك » لم يرد لها لفظا مماثلا إنما هي مستوحاه من عدد الآيات القرآنية التي ورد فيها الكلمات (عفا ، عفوا ، تعفوا ، تعف ، يعفوا) أما (يا أرحم الراحمين) فهي مأخوذة من « أرحم الراحمين » الواردة في أربع آيات قرآنية منها في قوله تعالى : « وَأَدْخِلْنا في رَحْمَتِكَ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (الأعراف آية ١٥) وقوله تعالى : « فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ » (يوسف آية ٦٤) . وقوله تعالى : « يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ » (يوسف آية ٩٢) . وقوله تعالى : « وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىَ رَبَّهُ أَنِي مَسَّنِيَ الضُرُّ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » (الأنبياء آية ٨٣) .

بعد استعراض الصيغ اللفظية للشاهد ، يمكننا الآن تتبع أمثلة مشابهة من حيث التركيب اللغوي وأوجه الشبه والاختلاف على ضوء الأبحاث المتوافرة لدينا . فحسب علمنا أن الأبحاث المنشورة المتعلقة بالنقوش الإسلامية لمنطقة الحجاز وما جاورها ، لم نجد فيها شواهد قبور مشابهة للشاهد (الأول) أو حتى الشاهد الثاني الذي سنتحدث عنه فيما بعد[٥] .

لعل الدراسات التي نشرها كل من جوفياني أومان Giovanni Oman و مادلين شنايدر Madeleine Schneider عن نقوش جزائر دهلك من أهم الدراسات التي تشتمل على أنواع عديدة لشواهد القبور المؤرخة وغير المؤرخة والتي سنعول عليها في دراستنا .[٦] ومن الدراسات الحديثة الهامة غير المنشورة حتى الآن تلك الدراسة التي قدمها الدكتور أحمد عمر الزيلعي عن منطقة تهامة جنوب مكة المكرمة في الفترة من القرن الثالث وحتى القرن السابع الهجري (٩م – ١٣م) والتي اشتملت على اكتشافات جديدة لعدد من شواهد القبور المتميزة بجمالية الخط ودقة الأسلوب .[٧] يضاف إلى ذلك الأطروحة التي قدمها الأستاذ محمد السلوك المعتمدة على دراسة لبعض شواهد القبور المحفوظة في إدارة الآثار والمتاحف بالرياض . وهذه الشواهد يعتقد أن مصدرها من منطقة مكة المكرمة [٨] ومن خلال دراستنا لشواهد القبور التي تناولتها هذه الدراسات نجد توافقا بين الشاهد الأول وعدد من شواهد القبور من منطقة مكة المكرمة وتهامة وجزائر دهلك . ويأتي التوافق بشكل النص الوارد في الشاهد إلى كلمة (الآمنين) . أما باقي النص وهو (بعفوك يا أرحم الراحمين » فلم نجده مكتوبا على أي من شواهد القبور التي وردت في الدراسات السابقة الذكر . كما أن معظم تواريخ هذه الشواهد تقع في الفترة ما بين القرن الثاني والرابع للهجرة (الثامن والعشر للميلاد) . والاختلاف مع شواهد القبور يأتي في ختام النص حيث ينتهي بكلمة (الآمنين) دون زيادة .[٩] وهناك بعض شواهد القبور تأتي متبوعة بعد (الآمنين) بأحد الأدعية التالية : (أمين رب العالمين)[١٠] ، وأحيانا تأتي متبوعة بالدعاء الثاني : (الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[١١] وبعض الشواهد المشابهة يأتي الدعاء للميت مختوما بالصيغة التالية « من رفقاء محمد في الجنة »[١٢] أو « من رفقاء محمد النبي في جنات النعيم »[١٣] أو « من رفقاء محمد ﷺ آمين رب العالمين »[١٤] وهذا بدلا من كلمة (الآمنين) ، ونجد بعض شواهد القبور تطابقا في استخدام (اللَّهُمَّ إذَا جَمَعْتَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَومٍ مَعْلُومٍ) ولكنها تأتي مسبوقة ، بعد البسملة ، بسورة الإخلاص[١٥] أو تأتي السورة نفسها في نهاية الشاهد[١٦] وأحيانا تأتي صيغة (اللهم إذا جمعت الأولين والآخرين) في نهاية الشاهد . ومسبوقة بآية الكرسي[١٧] وفي أحيانا أخرى تأتي نفس الصيغة مسبوقة بآية (٢١) من سورة الأحزاب وينتهي الدعاء حول إطار الشاهد بآية (١٨) من

سورة آل عمران (لوحة رقم ٢) [١٨] وفي بعض الحالات نجد الصيغة نفسها مسبوقة بالآيات (١-٥) من سورة النبأ .[١٩]

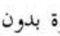


لوحة رقم (٢) : شاهد قبر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خلف (السرّين : نقلاً عن الزيلعي) .

ولعل أوجه الشبه والاختلاف على شواهد القبور ربما يعود إلى أسلوب الكتاب من حيث استخدامهم للأدعية الشائعة من ناحية وحجم الحجر وتوافر المساحة عليه من ناحية أخرى . وعلى أي حال فإن الشاهد الحجري موضوع الدراسة يظل متميزا حسب علمنا لعدم وجود مثيل له من الشواهد الأخرى التي تحمل تطابقا كليا في أسلوب الدعاء .

التحليل الفني للنص

الشاهد الذي بين أيدينا كتب بأسلوب النحت البارز ، بحيث ظهرت الحروف بنفس لون الحجر وأصبحت أرضية الكتابة تميل إلى اللون الأصفر الفاتح مما يمكن من قراءة النص بوضوح . وجاءت الأسطر مستقيمة ومنتظمة والعبارات متكاملة في كل سطر ، ولا يوجد انقطاع إلا في بعض الكلمات مثل : في كلمة (إذا) في نهاية السطر الثاني حيث كتب الألف في بداية السطر الثالث وجاءت كلمة (الآخرين) مقسومة إلى مقطعين ، المقطع الأول في نهاية السطر الثالث والمقطع الثاني في بداية السطر الرابع ، وكلمة (معلوم) نهاية السطر الرابع جاءت (الميم) في بداية السطر الخامس . كما جاءت الحروف متناسقة من حيث حجم كل حرف والمساحة التي يحتلها .

ويخلو النص من العناصر الزخرفية ، ولكن إخراج الحروف تم بطريقة فنية دقيقة . حيث جاءت الألفات مستقيمة ذات نهايات طرفية مدببة مع نتوءات تتجه لليمين تأخذ شكل رأس في هامات الألفات () أما نهاية الألفات السفلية فأحيانا تأتي مبتورة أو معقوفة بعض الشيء تجاه اليمين مع وجود رأس مدببة . ولعل هذا الاختلاف جاء نتيجة لتوافر الفراغ للكاتب وحتى لا تتشابك نهايات الحروف وبداياتها مع بعضها البعض . ووجد الكاتب الحرية الكافية في تنميق الحروف العلوية نظرا لوجود الفراغ الكافي . وبالمقارنة جاءت رؤوس اللامات في بداية الكلمة بنفس أشكال الألفات ولكن رؤوسها المدببة تتجه لليسار بعكس رؤوس الألفات . وهذا يتضح في كلمة (الله) ، و(الرحمن) و (الرحيم) وتنتفي هذه الظاهرة عندما يلتقي ثلاث رؤوس علوية مثل (الراحمين) ، وجاء (الحاء) ، و (الخاء) على نسق واحد في الكتابة حيث لكل حرف نهاية علوية مائلة على شكل رأسين مدببين ونتوء حاد يرتفع للأعلى في بداية الحرف ويظهر ذلك في السطر الثاني في (الرحيم) والرابع في (جمعت) والسادس في كلمة (أحمد) ويختلف في الشكل نظرا لضيق المساحة حرف (الحاء) في كلمة (الرحمن) في نهاية السطر الأول . أما حرف (الحاء) الذي لايأتي في بداية الكلمة مثل (الحسن) و (محمد) فنجد أن الحرف يرتفع من الخط الأفقي مع ميل تدريجي يسرة بدون تقويس مع وجود رأس مدبب في كلمة الحسن () بينما ظهر حرف الحاء في كلمة (محمد) ذو نهاية مقطوعة هكذا ( ) .

أما حرف (الدال) فقد ورد في الكلمات محمد و أحمد و مسعود على نمط واحد بصفة عامة بحيث جاءت النهاية الطرفية السفلية برأسين حادين والنهاية الطرفية العلوية لنفس الحرف جاءت على شكل خط قائم بدون تقويس للجهة اليمنى . أما حرف (الذال) الوارد في كلمة (إذا) فقد جاء رسمه يختلف بالنسبة للنهاية الطرفية العلوية حيث رسم هكذا () وذلك بسبب وجود

الحرف على حافة الحجر ولم يتمكن الكاتب من رسم الحرف على غرار حرف (الدال) . وجاء حرف (الراء) على نمط واحد . وقد ورد هذا الحرف خمس مرات ، أربعة منها جزء من كلمة ، وجاء الحرف منفردا على شكل نصف دائرة في كلمة (يا أرحم) في السطر الأخير . أما حرف (السين) فقد تكرر ثلاث مرات الأولى في البسملة والثاني في كلمة (الحسن) والثالث في كلمة (مسعود) ورسم حرف (السين) على شكل أسنان ثلاثية متساوية في الارتفاع هكذا ( ) ورسم حرف (العين) أربع مرات في الكلمات (جمعت ، جعل ، مسعود ، وبعفوك) . وجاءت موحدة في الشكل ذات قنطرة على هيئة مثلث مقلوب برأسين مدببين .

أما حرف (الفاء) فقد ورد مرة في بداية الكلمة (هكذا) وورد مرة في منتصف الكلمة على هيئة دائرة صغيرة مرتفعة قليلا عن الخط (هكذا) . وجاء حرف (القاف) مرة واحدة في كلمة (لميقات) مع اختلاف بسيط في رسم الحرف حيث يبدو أقرب للتربيع منه للاستدارة . وجاء حرف (الكاف) منفردا مرة واحدة على غرار رسم حرف (الدال) ولكن الخط العلوي له نهاية مقطوعة أكثر منها في حرف (الدال) وتنتهي برأسين مدببين هكذا ( ) أما حرف (الميم) فقد ورد في عدة كلمات وهي كاملة الاستدارة . فالميم الابتدائية وردت أربع مرات في الكلمات : (معلوم ، محمد ، مسعود ، من) . والميم الوسطى وردت سبع مرات ، وذكرت (الميم)النهائية المرتبطة بآخر الكلمة أربع مرات و (الميم) المنفردة وردت مرتين . الميم النهائية والمنفردة ذات نهاية عريضة برأسين مدببين على هذه الصفة ( ) .

وذكر حرف (النون) إحدى عشرة مرة ، عشرة منها نهائية وواحدة وسطى في كلمة (الآمنين) . وجاءت (النون) مشابهة بعض الشيء لحرف (الراء) ولكن الحرف يكبر ويصغر حسب المساحة المتاحة لكتابته مع بعض التقويس (هكذا) وجاء حرف النون النهائية في بداية السطر الرابع (هكذا) ويختلف حرف النون النهائية في كلمة (بن) في نهاية السطر الخامس بهذه الصيغة ( ) . ورد حرف (الهاء) مرتين فقط وهو (الهاء) النهائية في السطر الأول في كلمة الله) هكذا :) و (الهاء) الوسطى في السطر الثاني في كلمة اللهم (هكذا) .

وجاء حرف الواو ست مرات : الواو المنفردة مرتين هكذا ( ) (الواو) النهائية أربع مرات هكذا ( ) .

وورد حرف (الياء) ثمان مرات ، الياء الابتدائية كتبت ثلاث مرات (هكذا :) و (الياء) الوسطى خمس مرات (هكذا :) .

التحديد التاريخي للنقش

على ضوء التحليل الفني لكل من أسلوب النقش وحروفه ، بالإضافة إلى مقارنته مع شواهد قبور أخرى ، فإننا نجد تشابها مع بعض النقوش من جزائر دهلك وتهامة ومنطقة مكة المكرمة . فالأمثلة المشابهة التي نجدها يعود تاريخها للفترة ما بين القرن الثالث والرابع الهجريين . والتشابه يقع في تطابق الصيغ اللفظية من ناحية وأشكال الحروف التي شرحناها سابقا من ناحية أخرى . وعلى سبيل المثال نذكر من نقوش جزائر دهلك شواهد القبور التي ذكرها كل من (شنايدر) و (أومان) ومنها النقش رقم ٣٢ باسم : (عيسى بن جبلي)[٢٠] ، ونقش رقم ٣٣ باسم (أم يحى بنت شبيب)[٢١] ، ونقش رقم ٤٢ باسم (يوسف بن إسماعيل)[٢٢] ونقش رقم ٤٣ باسم



لوحة رقم (٣) شاهد قبر إسماعيل بن أحمد المزني (دَهْلَكْ : نقلاً عن شنايدر)

(إسماعيل بن أحمد المزني) (لوحة رقم ٣)[٢٣] ونقش رقم ٤٦ باسم (أم خديجة بنت أحمد بن عبد الرحمن)[٢٤] .

ومن السرين بمنطقة تهامة نجد نقشين شبيهين من حيث الصيغة وأسلوب الكتابة . وقد كتبا بالخط الغائر ، فأحدهما نقش باسم محمد بن عثمان (لوحة رقم ٤) ، والآخر باسم محمد بن وزير بن أحمد بن محمد بن أبي سوره ، ويعتقد الدكتور الزيلعي أن تاريخهما يعود للفترة ما بين النصف الثاني والقرن الثالث الهجريين[٢٥] وفي منطقة مكة المكرمة نجد نقشا باسم (حفص بن عمر)[٢٦] ونقش باسم (أم عبد الله فاطمة بنت سعيد بن حسام)[٢٧] ونقش (يزيد بن عبد الحكيم بن إبراهيم الطائفي)[٢٨] .



لوحة رقم (٤) : شاهد قبر محمد بن عثمان (السرين نقلاً عن : الزيلعي)

الشاهد الثاني : [لوحة رقم ٥ شكل ب]

وهو عبارة عن حجر جرانيتي ، داكن اللون مستطيل الشكل ، وتبلغ أطوال الحجر ٦٤ × ٢٩ سم . وقد كتب على واجهته بالنحت البارز ضمن برواز أو إطار نص يتكون من ثلاث عشر سطرا ، كما كتبت سورة الإخلاص حول الإطار في ثلاث جهات تبدأ من الطرف السفلي على اليمين وتنتهي بالطرف السفلي على الجانب الأيسر وحروف النص محكمة الإخراج وغير منقوطة .



لوحة رقم (٥) : شاهد قبر فاطمة إبنت الحسن بن بكر العطار .



شكل (ب) رسم مفرغ لشاهد قبر فاطمة إبنت الحسن بن بكر العطّار

قراءة النص

١ – بسم الله الرحمن الر
٢ – حيم كل شيء هالك إلا
٣ – وجهه له الحكم واليه
٤ – ترجعون اللهم اذا
٥ – جمعت الأبدان المتفرقة
٦ – والأوصال المتبددة
٧ – لفصل القضاء ويوم الجز
٨ – ا فارحم فاطمة ابنت
٩ – الحسن بن بكر العطا
١٠– ر رحمة تسعها وتؤ
١١– ديها إلى جنتك التي
١٢– وعدتها أهل طا
١٣– عتك يا رحم الراحمين

أما سورة الإخلاص فقد كتبت كما ذكرنا على ثلاث جهات على النحو التالي :

السطر الأول (على الطرف الأيمن) :
قل هو الله أحد الله الصمد
السطر الثاني (على الجهة العلوية) :
لم يلد ولم يولد
السطر الثالث (على الجهة اليسرى)
.ولم يكن له كفوا أحد

التحليل اللغوي للنص

يتميز شاهد القبر بسلامة لغته ودقة الكتابة ، حيث بدت الأحرف واضحة ومرتبة في أسطر مستقيمة ، وشاهد القبر يشتمل على دعاء مطول للرحمة للسيدة المذكورة في النقش وهي (فاطمة ابنت الحسن بن بكر العطار) .

وكما يتضح من الشاهد أنه يشتمل على بعض الآيات والسور القرآنية . ففي المتن نجد الاستشهاد بالجزء الأخير من الآية الكريمة (٨٨) الواردة في سورة القصص وهي : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهُ آخر لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُون » كما وردت سورة الإخلاص حول الإطار .

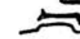
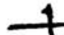
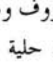
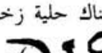
وبمقارنة شاهد القبر مع شواهد القبور من جزائر دهلك نجده يتميز بصيغ لفظية في الدعاء لم نجدها في الشواهد الأخرى ، خاصة الكلمات الواردة في الأسطر (٤-٥-٦-٧) وهي : (اللهم إذا جمعت الأبدان المتفرقة والأوصال المتبددة) ولكننا نجد بعض شواهد القبور عليها كلمتي (لفصل القضاء) تكون مسبوقة بالكلمات : (اللهم اذا جمعت الملأ لفصل القضاء)[٢٩] أو (اللهم اذا جمعت الخلائق لفصل القضاء)[٣٠] أو (اللهم اذا حشرت الناس لفصل القضاء)[٣١] وتكون متبوعة أحيانا بالكلمات (واثابة الجزاء)[٣٢] ويعطى الدكتور الزيلعي مثالا واحدا من شواهد القبور التي عثر عليها في موقع السرين بمنطقة تهامة . حيث ورد في أحد شواهد القبور الأسطر (١٠-١١-١٢) هذه الصيغة : (... اللهم :إذا جمعت الملأ لفصل القضا واثابة الجزاء) (لوحة رقم ٦)[٣٣] وهي الصيغة التي وردت على بعض شواهد القبور في جزائر دهلك التي نشرها كل من شنايدر (Schneider) و أومان (Oman) . وقد أورد فييت (Wiet) شاهدا واحدا من مجموعة شواهد القبور بالمتحف الإسلامي بالقاهرة ويتكون النقش من ١٣ سطرا وعليه الصيغة التالية : (اللهم إذا حشرت عبادك لفصل القضاء واثابة الجزاء)[٣٤] . وقبل أن ننتقل للتحليل الفني للنقش ، لابد من الإشارة إلى الشخصية المذكورة في النقش وهي : (فاطمة ابنت الحسن بن بكر العطار) فلم نجد لها أو لأبيها فيما يتوافر لدينا من مصادر أي معلومات تذكر سواء في المصادر التاريخية أو كتب التراجم ، أما شواهد القبور التي عثر عليها في دهلك أو في تهامة ومنطقة الحجاز ، فلم نجد شخصيات تحمل نسبة العطار . وبعكس ذلك فإننا نجد عددا من شواهد القبور المحفوظة في المتحف الإسلامي بمصر عليها أسماء تحمل نسبة العطار ويتراوح تواريخ هذه الشواهد التي تحمل هذه النسبة بين سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م وسنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م ولكن هذه الشواهد تختلف في صيغها عن النقش موضوع البحث[٣٥] وفي مجموعة شواهد القبور بمدينة القيروان نجد أمثلة قليلة من الشواهد عليها أسماء تحمل نسبة العطار وتتراوح تواريخها بين سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م وسنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[٣٦] وهذه الشواهد أيضا تختلف في صيغها عن النقش موضوع البحث .



لوحة رقم (٦) : شاهد قبر راجي مولى منصور بن نصر بن منصور (السرين : نقلاً عن الزيلعي) .

التحليل الفني

هناك تشابها واضحا بين رسم الحروف على هذا الشاهد والشاهد الأول . ولكن الشاهد الثاني يتميز بوجود ملامح فنية في رسم الحروف وزخرفتها في بعض الأسطر خاصة في ملء الفراغات عند نهايات الكلمات أو الأسطر . فعلى سبيل المثال نجد بداية السطر السادس من النقش تأتي في فراغ نتيجة لوجود انقطاع في خط الإطار الأيمن بحيث يصبح على شكل حنية مربعة هكذا (   ) مما حدا بالكاتب أن يكيف رسم كلمة (أحد) في سورة الإخلاص نتيجة لهذا البروز وحتى لا

تنقطع عن الكلمة اللاحقة وهي (الله) ولهذا جاء رسم الكلمة على النحو التالي :  ومرة أخرى نجد أن السطر الأخير من النقش يمتد بعض الشيء عند كلمة (الراحمين) الامر الذي حدى بالكاتب أن يجعل نهاية الإطار تأتي على شكل تقويس وفي هذه الحالة لم يتمكن الكاتب من رسم كلمة (أحد) التي تأتي في آخر سورة الإخلاص بحيث تنتهي مع نهاية الإطار في زاوية قائمة ، بل جعل رسم الكلمة على غرار ما حصل في نفس كلمة (أحد) على يمين الإطار وجاء رسم الكلمة على النحو التالي  كما تميزت حروف النقش بوجود علامات زخرفية في أطراف بعض الحروف وفي الفراغات . فبالنسبة للنص الأصلي وبالأخص حرف (الحاء) له طرف سفلي ينتهي على شكل هلال هكذا () وهذا يتضح في كلمة (الحكم) في السطر الثالث ويتكرر ذلك في كلمة (الجزا) في نهاية السطر السابع () وكذلك في كلمة (الحسن) بداية السطر التاسع . وهذا الأسلوب في الكتابة نجده في نقش السرين رقم ٣٤[٣٧] وهناك عناصر زخرفية نباتية لبعض الحروف ومن ذلك حرف الألف في كلمة (كفوا) حيث رسم الألف هكذا () وهناك حلية زخرفية فوق حرف (الحاء) في كلمة (أحد) في آخر سورة الإخلاص هكذا () .

وهذه العناصر الزخرفية نجدها تتكرر على بعض شواهد القبور من جزيرة دهلك والتي سبق وأن أشرنا إلى بعضها وعلى وجه الخصوص الشواهد التي سنشير إليها فيما بعد .

التحديد التاريخي للنقش

يمكن تحديد النقش الثاني على ضوء مقارنته مع شواهد القبور التي أشرنا إليها سابقا ، من حيث استخدام الصيغ اللفظية وأسلوب الكتابة خاصة على شواهد القبور المؤرخة . ولتحديد تاريخ النقش ، فقد وجدنا ثلاثة أمثلة لشواهد قبور أحدهما من السرين في منطقة تهامة واثنان من جزائر دهلك . والمقارنة تتركز من حيث إن الشواهد كتبت بالخط البارز ضمن إطار ، وكتبت بعض الآيات القرآنية خارج الإطار ، فمن منطقة السرين نقش غير مؤرخ (سبقت الإشارة إليه) حيث وردت فيه الصيغة اللفظية وهي (لفصل القضا) وقد كتب النقش بالخط البارز ، وكتبت سورة الإخلاص حول الإطار من ثلاث جهات . ولكن السورة كتبت بأسلوب النحت الغائر وليس البارز . ويرى الدكتور الزيعلي بأن تاريخ هذا النقش ربما يعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري[٣٨] . وفي جزيرة دهلك يوجد لدينا شاهدى قبري الأول مؤرخ في ٢٥ صفر ٣٢٣هـ الموافق ٩٣٥م ويتكون النقش من ١٩ سطر كتب ١٢ سطرا ضمن إطار ، والأسطر الباقية بدون

إطار (لوحة رقم ٧) . وحول الإطار من ثلاث جهات كتبت الآية ١٨ الواردة في سورة آل عمران[٣٩] . والمثال الآخر شاهد قبر مؤرخ في رمضان سنة ٣٢٦هـ/الموافق ٨ يوليو ٩٣٨م (لوحة رقم ٨) . وهذا الشاهد يتكون من ١٣ سطر كتب تسعة أسطر ضمن إطار ، وخارج الإطار كتبت سورة الإخلاص ونهايتها بحيث تبدو على نسق واحد[٤٠] . وقد كتب شاهد القبر بنفس أسلوب الشاهد السابق ، مما يؤكد وجود مدرسة واحدة متخصصة لهذا الأسلوب من الكتابة في هذه الفترة .



لوحة رقم (٧) : شاهد قبر أبي سعيد عثمان بن يحى بن عثمان (دهلك : نقلاً عن شنايدر)

وعلى ضوء ذلك فلا نستبعد أن يكون الشاهد موضوع البحث يتدرج ضمن هذه المدرسة من حيث فن النحت والكتابة والزخرفة ، وقد يكون تاريخ الشاهد يقع في بداية القرن الرابع الهجري الموافق بداية القرن العاشر للميلاد .



لوحة رقم (٨) : شاهد قبر فاطمه ابنت إسماعيل ابن ابراهيم المزنى (دهلك : نقلاً عن شنايدر)

التعليقـات

(١) **محمد بن عبد الرحمن بن ناصر بن عبيكان آل عمران** ولد بمدينة الرياض في ١٥ رجب عام ١٣١٧هـ ، عمل في التجارة في بداية حياته ، وفي الفترة ما بين ١٣٥٤/١٠/١٤هـ و ١٣٥٧/٣/٢٤ ، تولى إمارة منطقة بيشه ، وفي ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ سافر إلى بعض البلاد العربية في مهمة رسمية لتفقد أحوال الطلبة المبتعثين ، وفي ١٣٧٥/٢/٢٢هـ عمل عضوا في مجلس الشورى ثم صدرت الأوامر الملكية بتعينه وزيرا مفوضا في اليمن (١٣٧٧/١١/٢٤هـ) حيث مكث قرابة أربعة أعوام ثم عين في ١٣٨١/٤/١٨هـ سفيرا مفوضا ومندوبا فوق العادة في السودان . وفي ١٣٨٨/٣/١٦هـ اعتزل الحياة السياسية وعاد إلى الرياض . (للمزيد من المعلومات عن سيرة حياته انظر : **محمد بن عبد الرحمن العبيكان** ، مذكراتي ، الرياض ، ١٤٠٧هـ) .

(٢) الشيخ العبيكان كان له اهتمام بجمع المخطوطات والكتب التراثيةجمع معظمها في أسفاره خاصة عندما كان في اليمن ، كما جمع بعض الآثار اليمنية القديمة . أما مكتبته الخاصة فهي ثرية بمخطوطاتها النفيسة ، وقد وضعت الآن ضمن مجموعة المكتبات التذكارية في مكتبة جامعة الملك سعود . ولها فهرس خاص (انظر كتاب : مذكراتي : ص ٦٣ ، ٦٩ – ٧٠) .

(٣) أشكر الأستاذ سعود بن محمد عبد الرحمن العبيكان على تسهيل مهمة تصوير النقشين وأخذ المقاييس اللازمة لهما

(٤) الكلمات كتبت هكذا والمقصود يا أرحم

(٥) على سبيل المثال انظر : **A. Grohmann,** *Arabic Inscriptions,* Lovain, (1962)

(٦) **Giovanni Oman,** *La Necropoli Islamica Di Dahlak Kebir,* 2 vols, (Napoli, 1976)

Madeleine Schneider, *Stéles Funéraires Musulmans Des Iles Dahlak* (IFAOC), 2 vols, 1983.

(٧) **Ahmad 'Umar al-Zayla' i,** *"The Souther Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th centures "* Ph. D. Thesis, Faculty of Arts, Durham University , November, 1983.

(٨) **Muhammad A. S. al-Salook,** *"Analytical and Palaeographic Study of Some Kufic Inscriptions From Saudi Arabia"* M. A. Thesis, School of Orientl Studies, Duraham University, 1988.

(٩) انظر : **Oman,** *op. cit,* **vo1,** 2, pp. 7-8, 18-19, 53-54, P.C., **Schneider,** *op. cit* **vol.** 1, pp. 126-127 (P1. VIII, B), p. 154(P1. XXI, B), P. 160 (P1. XXV, B), **al-Zayla'i,** *op. cit,* pp. 335-336, (Pl. 25 No. 23), pp. 337-338 (Pl. 25, **No. 24**), pp. 370-271 (Pl. 30, No. 39), pp. 379-380 (Pl. 31 No. 44) وانظر : **al-Salook,** *op. cit,* pp. 89-91.

(١٠) **Oman,** *op. cit,* **vol,** 2, p, 29-30

(١١) **Oman,** *Ibid,* **vol,** 2. p. 57

(١٢) **Oman,** *Ibid* **vol.** 1, pp. 10-11

(١٣) **Al-Salook,** *op. cit,* pp. 65-68

(١٤) **al-Salook,** *Ibid,* pp. 24-28

(١٥) **Oman,** *op. cit,* **vol,** 2, pp. 12-13, **al-Salook,** *op. cit,* pp. 52-55

(١٦) **Oman,** *op. cit,* **vol.** 2, pp. 22-23

(١٧) Oman, *Ibid,* vol. 2, pp. 47-48

(١٨) الآية الأولى قوله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله واليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَر الله كثيراً » سورة الأحزاب آية (٢١) والآية الثانية « شَهِدَ الله أنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ والمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قائماً بالقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العزِيزُ الحكيمْ » آل عمران آية (١٨) ، انظر عن هذا الشاهد **Al-Zayla'i,** *op. cit,* pp.362-363 plate 28, **No.** 35.

(١٩) **Schneider,** *op. cit,* pp. 185-186, pl. xxxvii, B.

(٢٠) **Schneider,** *op. cit,* pp. 152-153 (pl. xxi, A)

(٢١) **Schneider,** *Ibid,* p. 154 (pl. xxi, B)

(٢٢) **Schneider,** *Ibid,* pp. 163-164 (pl. xxvii, A)

Oman, *op. cit,* vol, 2, pp. 20-21

(٢٣) **Schneider,** *op. cit,* pp. 164-165 (pl. xxvii, B)

Oman, *op. cit,* vol, 2, pp. 7-8

(٢٤) **Schneider,** *op. cit,* pp. 168-169 (pl. xxix, A)

Oman, *op. cit,* vol, 2, pp. 29-30

وأم خديجة هذه لها شاهد قبر آخر بالخط البارز ولكن بصيغة مختلفة ويحدد تاريخه بالقرن الرابع الهجري ، **Oman,** *Ibid,* pp. 32-33

(٢٥) **al-Zayla'i,** *op. cit,* pp. 335-335 plate 25, **Nos.** 23-24

(٢٦) **al-Salook,** *op. cit,* p. 28

(٢٧) *Ibid,* p. 55

(٢٨) *Ibid,* p. 70

(٢٩) **Schneider,** *op. cit,* **vol,** I, pp. 141-142 (Pl. xv, B),

pp. 182-183 (Pl. xxxvi)

Oman, *op. cit,* **vol,** 2, pp. 67, 38-39

(٣٠) **Schneider,** *op. cit,* pp. 199-201 (XL11, B), pp. 239-240 (Pl. LXI) pp. 258-260 (Pl. LXVIII, B)

Oman *op. cit,* vol, 2, pp. 36-37, pp. 44-45

(٣١) **Schneider,** *op. cit,* vol, pp. 240-242, (P1LX11, A)

Oman, *op. cit,* vol. 1, pp. 3-4

(٣٢) **Schneider,** *op. cit,* p. 141, p. 182

Oman, *op. cit,* **vol,** 1, pp. 3, **vol,** 2, p. 4, p.38

ويلاحظ أن **(Oman)** يقرأ هذه الكلمات (إنابة الجزاء) والصحيح كما ورد في قراءة **(Schneider)** وهي (إثابة الجزاء) .

(٣٣) **al-Zayla'i,** *op. cit,* pp. 359-361, pl.28, No. 34

ونجد أيضا الدكتور الزيلعي يقرأ الكلمات (العطار) بدلا من (القضاء) و (انابة الجزاء) بدلال من (إثابة الجزاء) والصحيح كما ذكرناه أعلاه

(٣٤) **Gaston Wiet**, *Catalogue Géneral Du Musée Arabe Du Caire, Steles Funeraires,* Tome, vii, 1940, pp. 4-5 Cpl. 111 **No.** 102.

ونلاحظ أن (Wiet) يقرأ (انابة الجزاء) والصحيح (إثابة الجزاء)

(٣٥) *Catalogue General Du Musee Arab Du Caire:* **vol,** 1, p. 172, **Vol,** 11, p. 25, p. 144, **vol,** III, p. 1, p. 14, **vol,** iv, p. 110, **vol,** v, p. 53, p. 153, **vol,** iv, p. 155, **vol,** ix, p. 157

(٣٦) **سليمان مصطفى رنبيس** ، نفائس جديدة من القيروان ، القسم الثالث ، (المعهد القومي للآثار والفنون) تونس ١٩٧٧م ، ص ٢٣ وانظر : **Bernard Roy & Paule Poinssot,** *Inscriptions Arabes De Kairouan,* **vol,** 11, Fasc 1, Paris (1950) pp. 196-199, pp. 248-249, pp. 299-300, **vol,** 11, Fasc 11, (Paris, 1958) pp. 482-483, pp. 507-508.

(٣٧) **al-Zayl'i** *op. cit,* pp. 359-362

(٣٨) **al-Zayl'i,** *op. cit,* plate 28 no. 24

(٣٩) **G. Oman,** *op. cit,* **vol,** 2, pp. 38-40, **M. Schneider,** *op.cit,* **vol,** 1, pp. 187-189, **vol,** II, **No.** 60, pl. xxxviii.

(٤٠) **G. Oman,** *op. cit,* **vol,** 2, pp. 36-37. **M. Schneider,** *op. cit,* **vol,** I, pp. 198-199, **vol,** II, **No.** 68, pl. XL11.

المراجع

أولا : المراجع العربية

رنبيس ، **سليمان مصطفى** ، نفائس جديدة من القيروان ، القسم الثالث ، (المعهد القومي للآثار والفنون) تونس ، ١٩٧٧م

العيكان ، **محمد بن عبد الرحمن بن ناصر** ، مذكراتي ، الرياض ، ١٤٠٧هـ

ثانياً : المراجع الأجنبية

al-Salook, Muhammad A. S. "Analytical and Palaeographic Study of Some Kufic Inscriptions From Saudi Arabia".

Al-Zaylai, Ahmad Umar, "The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th centures" Ph. D. Thesis, Faculty of Arts, Duham University, November, 1983.

Grohmann, A. *Arabic Inscriptions,* Lovain, 1962.

Oman, Giovanni, *La Necropoli Islamica Di Dahlak Kebir,* 2 vols, Napoli, 1975.

Roy, Bernard, and Poinsso, Paule, *Inscriptions Arabes De Kairouan,* **vol,** 11, Fasc 1, Paris (1950).

Schneider, Madeleine, *Stéles Funéraires Musulmans Des I les Dahlak* (1FAOC), 2 vols, 1983.

Wiet, Gaston, *Catalogue Genéral Du Musée Arabe Du Caire,* Steles Funeraires, Tome, vii, 1940.

Two Islamic Inscriptions From The Collection of Shaikh Muḥammad al-'Ubaikān – Riyadh

SA'AD A. AL-RĀSHID
Associate Professor in Islamic Archaeology, Dept. of Archaeology, Faculty of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

ABSTRACT. This Article deals with two tombstones examined by the present writer in the collection of Shaikh Muḥammad al-'Ubaikān, a well known figure in Riyadh and ex-ambassador in Yemen and Sudan. These two inscribed stones considered to be very important for their style of writings and for the information written on them.

The first tomb-stone bears the name of Al-Ḥasan B. Muḥammad B. Aḥmad B. Mas'ūd. The second stone bears the name of Fāṭima Ibnat Al-Ḥasan B. Bakr al-'Aṭṭār. Both stones bear no dates. The second stone has more information, consisted of Qur'ānic verses seeking Mercy and Pardon. The main text is written in relief within a frame with sūrat al-Ikhlās being written around the borders. Comparative studies of these two stones with others from Saudi Arabia and Dahlak Islands and elsewhere give indications that the stones can be dated from the end of the 3rd to the begining of the 4th century A.H. The origin of the stones is unknown but they may have been brought either from Makkah Province, Ṭā'if, or from the southern part of Saudi Arabia.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ٨٣ - ١١١ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

الموضوع والبعد الجغرافي في البرامج الإخبارية في تلفزيون المملكة العربية السعودية

ساعد خضر العرابي الحارثي
أستاذ مشارك
مركز البحوث - كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

المستخلص : بما أن التلفزيون بحكم خصائصه أصبح من أهم وسائل الاتصال - إن لم يكن أهمها على الإطلاق - في استقطاب الجماهير والتأثير على المجتمعات سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، فإنه يحظى باهتمام خاص في ميدان البحوث والدراسات الإعلامية .. وتشير الدراسات إلى أن أخبار التلفزيون تحتل مكانة مهمة على مستوى الساحة العالمية والمكانة الأولى في سلم التفضيل البرامجي للمشاهدين .. وذلك بحكم تشابك المصالح العالمية وشمولية التأثير في حالة الحوادث ، بصرف النظر عن موقعها ولطبيعة الأخبار التي تضعها في إطار الحقائق .. بالإضافة للدور المهم الذي تلعبه الأخبار في صناعة القرار السياسي والتأثير في الرأى العام ... وبما أن نسبة البرامج الإخبارية في التلفزيون السعودي تصل إلى حوالي ٢٣٪ من مجموع برامجه ، وهذه نسبة كبيرة بالقياس إلى البرامج الأخرى ، ولأن هذا النوع من البرامج حظى بالاهتمام الأول للشباب في المملكة .. فقد كان هذا البحث .. يهدف إلى معرفة أهم ملامح البرامج الإخبارية في التلفزيون السعودي ، ومعرفة الأبعاد التي تحكم هذه البرامج سياسيا كانت أوجغرافيا وذلك من خلال الوزن النسبي للموضوعات والبعد الجغرافي . وأيضا دراسة العلاقة بين نوع الخبر والمنطقة ...

وتطرقت الدراسة إلى أى من العناصر الإخبارية تقوم عليها أخبار التلفزيون السعودي سواء في تعدها المحلي أو الخارجي ... وعما إذا كان يقتصر دور التلفزيون على الإرسال أكثر من المشاركة في النقل .. مع الإشارة إلى الاعتماد على وكالات الأنباء العالمية ، بالإضافة إلى الأبعاد العسكرية والاقتصادية التي تبين أنها تقوم بدور كبير في نوعية الخبر .

مقدمة

إذا كان التلفزيون لايزال من أبرز ظواهر العصر التي أفرزتها الثورة في تقنيات الاتصال على مستوى العالم ، فإنه في المملكة العربية السعودية يقف بلا منازع في ساحة استقطاب الجماهير ... وإذا كان هذا المخترع العصري أصبح – وهذا ما تؤكده الدراسات العلمية – قوة في إحداث تغييرات اجتماعية وسياسية وثقافية ، فإنه حتماً من أكثر الوسائل الإعلامية السعودية تأثيراً ليس فقط بحكم خصائصه التي تميزه عن وسائل الإعلام الأخرى ، ولكن بحكم الظروف التعليمية والاجتماعية والاقتصادية التي ينشأ فيها ... وتؤكد الدراسات الإعلامية (الكمية) على مختلف أنواعها أن التلفزيون يكون أكثر تأثيراً في المجتمعات التقليدية ... وبما أن من المؤكد أن العوامل الديموغرافية هي من المتغيرات الأساسية ، ليس فقط فيما يتعلق بالعلاقة بالقراءة أو المشاهدة[١] ولكن حتى على مستوى اعتمادها كمؤشرات فعّالة على مدى التأثير ، فإنه يمكن الافتراض بما يشبه الجزم بأن التلفزيون السعودي عامل مؤثر كثيراً في مجتمعه ، وإن لم تكن هناك دراسات لقياس هذا التأثير بعد .. إلا أن من الواضح أن نسبة الأمية بين كبار السن في المجتمع السعودي تصل إلى ٧٥٪[٢] بالإضافة إلى أن المجتمع السعودي هو – في الأساس – مجتمعاً تقليدياً لاتزال علاقته بمعطيات الحضارة المادية المعاصرة علاقة استهلاكية أكثر منها إلى التفاعل ... وهذه يمكن اعتبارها مؤشرات تدعو إلى الافتراض أن التلفزيون في المجتمع السعودي يمثل عامل تأثير كبير ... وهو افتراض تعززه الدراسات السابقة المتنوعة في مجال قياس التأثير الإعلامي على المجتمعات المماثلة

من هذا المنطلق تصبح البحوث التطبيقية الإعلامية في مجتمع حديث الصلة بوسائل الإعلام أمراً في غاية الأهمية وأيضاً في غاية الإثارة .. خاصة بالنسبة للتلفزيون الذي وصل متأخراً إلى مثل هذه المجتمعات ... وهو في المملكة لم يغط إرساله بعد أكثر من ٨٠٪ من المساحة الكلية .[٣] ومثل هذه البحوث مهمة أيضاً لأن وسائل الإعلام التي تعمل في غياب تام عن معرفة جمهورها لايمكن أن

تحقق أهداف رسائلها كما يجب أن تكون ... كما أن تطوير ذاتها لايمكن الجزم باستمراره أو بصحته فيما لو أنها أغفلت دراسة مضمونها من الداخل وعلاقة هذا المضمون بالمتلقي ... وهي أيضاً مثيرة لأن ساحة البحث الإعلامي المنهجي في المملكة لاتزال بكراً .. وبذا تصبح النتائج حقاً مثيرة ، ليس فقط للباحثين ولكن حتى نصانع القرار الإعلامي وللوسائل ذاتها .. وفعلاً فقد واجهت الأهمية والإثارة عندما قررت ارتياد ساحة البحث العلمي في المملكة ... وكانت نتائج البحوث التي انتهيت منها مثيرة حقاً ... بداية بقياس العلاقة بين هذه الوسائل وجمهورها وانتهاءً بدراسة أنماط المشاهدة لبرامج التلفزيون .

ويأتي هذا البحث ضمن سلسلة من البحوث التي بدأتها منذ عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ بدراسة المتلقين لوسائل الإعلام في المملكة قراءة وسماعاً ومشاهدة ، والتي نشرت تباعاً في المجلات العلمية المتخصصة .. وعلى ضوء نتائج تلك الدراسات كان الاتجاه لدراسة مضمون هذه الوسائل خاصة فيما يتعلق بأهم المضامين الإعلامية التي تستقطب اهتمام وتفضيل ومتابعة المتلقين ... وفي مقدمتها التلفزيون الذي يمثل أهم الوسائل الإعلامية في المملكة من حيث استقطاب الجمهور السعودي .. ليس فقط لحداثة نشأته أو لارتفاع نسبة الأمية ، ولكن أيضا لكونه يقف في ساحة الإعلام المرئي وحيداً في غياب السينما والمسرح وهما الوسيلتان غير المسموح بهما على نطاق عام في المملكة بعد .. أضف إلى ذلك الخصائص المتميزة التي ينفرد بها التلفزيون عمّا سواه من وسائل الإعلام الأخرى ... وهي الخصائص التي أهلته إلى احتلال المقدمة في كل مكان .

وفي دراسة مسحية بعنوان (أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية) احتلت الأخبار التلفزيونية المكانة الأولى من بين الموضوعات التي تلقى إقبال واهتمام الشباب من الذكور والإناث على حد سواء[٤] . ولم يكن ذلك مثيراً للاستغراب ، ليس لأن عرض الأخبار في التلفزيون السعودي يتم في مايسمى بـ (الفترة الممتازة) وهي الفترة التي تجتمع فيها أغلب الأسر السعودية في منازلها وليس لأن صناعة الأخبار فنياً وموضوعياً تتفوق على غيرها من البرامج ... ولكن مع الموافقة بأن اختيار وقت عرض الأخبار يلعب دوراً مهماً في زيادة استقطاب المشاهدين ، إلا أن بناء المضمون من حيث الفن والموضوعية للأخبار في التلفزيون السعودي قد لاتؤيد نتيجة احتلال الأخبار المرئية الأولى في علاقة المشاهدة والاهتمام ... فالأخبار في التلفزيون السعودي عادية العرض متواضعة المضمون إلا أن معظم الدراسات (الكمية) التي تعاملت مع برامج التلفزيون في أماكن مختلفة من حيث درجة اهتمام المتلقين وأفضلية البرامج تؤكد أسبقية الأخبار على البرامج الأخرى .

أخبار التلفزيون

تحتل أخبار التلفزيون مكانة مهمة على مستوى الساحة العالمية ، كما أن معظم الدراسات انتهت إلى أن الأخبار التلفزيونية تأتي في المكانة الأولى من حيث التفضيل لدى المشاهدين . ولعل هذه حقيقة لم تعد بحاجة إلى تأكيد بعد أن أصبحت بديهية أثبتتها الدراسات الإعلامية المختلفة في هذا المجال .

ومع أهمية المضمون الإخباري وأيضاً البناء للأخبار من حيث الصياغة والعرض ، مما يضعها في إطار الحقائق ، إلا أن طبيعة التلفزيون كامتداد طبيعي للرؤية والعين كما ذكر مارشال ماكلوهان Mckuhan Marshall في كتابه (كيف نفهم وسائل الاتصال) أعطى هذا الجهاز ميزة تفوق غيره من وسائل الاتصال الجماهيري وذلك لانتفاء الحاجز اللغوي حيث يستفيد من الصورة والحركة .

ونظراً لأهمية الأخبار المصورة وتأثيرها على القرار السياسي والرأى العام أصبحت صناعة متطورة لها وكالاتها ومندوبيها وأجهزتها التقنية عالية الكفاءة ... ولا شك أن التلفزيون اكتسب أهم عناصر قوته في المجال السياسي من سيطرته على الأخبار . ولقد أصبح التلفزيون في المركز الأول من حيث الخدمة الإخبارية لمعظم دول العالم التي أدخلته ضمن وسائل إعلامها .

وتشير الدراسة التي أجرتها مؤسسة (روبر) لاستطلاعات الرأي العام من أجل معرفة اتجاه الرأى العام نحو التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى خلال ربع قرن ١٩٥٦ - ١٩٧٤م أن التلفزيون يحتل المركز الأول كمصدر للأخبار كما يتضح في الجدول التالي :

جدول رقم (١)

اتجاه الرأى العام نحو التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى .(*)

مصدر الأخبار	١٩٥٩ ٪	١٩٦١ ٪	١٩٦٣ ٪	١٩٦٤ ٪	١٩٦٧ ٪	١٩٦٨ ٪	١٩٧١ ٪	١٩٧٢ ٪	١٩٧٤ ٪
التلفزيون	٥١	٥٢	٥٥	٥٨	٦٤	٥٩	٦٠	٦٤	٦٥
الجرائد	٥٧	٥٧	٥٣	٥٦	٥٥	٤٩	٤٨	٥٠	٤٧
الراديو	٣٤	٣٤	٢٩	٢٦	٢٨	٢٥	٢٣	٢١	٢١
المجلات	٨	٩	٤	٨	٧	٧	٥	٦	٤
الناس	٤	٥	٦	٥	٤	٥	٤	٤	٤

ويتبين من هذا الجدول اتجاه المنحنى الصاعد لصالح التلفزيون . وعلى الرغم من أن الناس يشاهدون التلفزيون إلى جانب تعاملهم مع وسائل الإعلام الأخرى ، إلا أن ذلك لم يحول دون أن يحتل التلفزيون المركز الأول ... وذلك ليس فقط بالنسبة لمكانته في سلم مصادر أخبار المتلقين ولكن – وهذا مهم جداً – حتى في المصداقية .. ويبين الجدول التالي هذه الحقيقة :

جدول رقم (٢)

الرأى العام ومصداقية التلفزيون[٦]

مصدر الأخبار	١٩٥٩ ٪	١٩٦١ ٪	١٩٦٣ ٪	١٩٦٤ ٪	١٩٦٧ ٪	١٩٦٨ ٪	١٩٧١ ٪	١٩٧٢ ٪	١٩٧٤ ٪
التلفزيون	٢٩	٣٩	٣٦	٤١	٤١	٤٤	٤٩	٤٨	٥١
الجرائد	٣٢	٢٤	٢٤	٢٣	٢٤	٢١	٢٠	٢١	٣٠
المجلات	١٠	١٠	١٠	١٠	٨	١١	٩	١٠	٨
الراديو	١٢	١٢	١٢	٨	٧	٨	١٠	٨	٨
الناس	١٧	١٧	١٨	١٨	٢٠	١٦	١٢	١٢	١٣

وهذا – كما يتضح من الجدول – يعني مكانة التلفزيون في ساحة الانتشار والتأثير .. ولقد انتهت الدراسة التي قام بها الباحث على عينة من الشباب في المملكة العربية السعودية إلى نتائج مشابهة تقريباً ... إذ جاءت أخبار التلفزيون في المركز الأول من حيث الاهتمام والاستقطاب كما كان في نفس المركز بالنسبة للمصداقية .

هدف الدراسة

عندما حدّدت عينة مختارة من الشباب بلغ حجمها (٢٠٠٠) شاب وشابة أن أخبار التلفزيون تحتل المرتبة الأولى من اهتمامهم ، لم يكن ذلك أكثر من تأكيد لحقيقة أثبتتها دراسات مشابهة سابقة فى أماكن أخرى ... وفي هذه الدراسة التي أجريت كأول دراسة من نوعها في المملكة[*] جاءت الأخبار والبرامج الترفيهية والدينية بالترتيب في صدر قائمة التفضيل والاهتمام ببرامج التلفزيون

السعودي . الأمر الذي دفعني لدراسة هذه البرامج دراسة تقوم على تحليل المضمون الوصفي مبتدئاً بالأخبار كمادة تحظى بالاهتمام الأول ... ومن أهم المصادر الأساسية لمعلومات المشاهدين .. وهي المصدر الذي يمكن القول افتراضاً أنه يلعب دوراً ما في قرار وسلوك المتلقى .

وتهدف هذه الدراسة – في المقام الأول – إلى معرفة أهم ملامح البرامج الإخبارية التي يقدمها التلفزيون السعودي .. وهي دراسة – فيما أعلم – غير مسبوقة ... معتقداً أنها سوف تسهم في معرفة البناء الإخباري الذي تقوم عليه أخبار التلفزيون السعودي ... وأيضاً معرفة الأبعاد التي تحكم هذه البرامج الإخبارية سياسياً كانت أو جغرافيا ، وذلك من خلال قياس الوزن النسبي لموضوعات الأخبار التي تتضمنها البرامج الإخبارية ... وأيضاً الوزن النسبي للمناطق والدول المختلفة كما ترد في برامج أخبار التلفزيون السعودي .

تعريف المصطلحـــات

(١) البرامج الإخبارية : هي البرامج التي تعني بتقديم الأخبار إلى الجمهور وهي نشرة الأخبار – الجريدة المصورة – موجز الأنباء – حول العالم في أسبوع – والبرامج الوثائقية مثل برنامج يهدف إلى تقديم معلومات إخبارية عن دولة أو منطقة أو منظمة .

(٢) موضوع الأخبار : هي الموضوعات التي تمثل المضمون الأساسي للأخبار في مجتمع الدراسة .. وقد تم تقسيمها بناء على دراسة استطلاعية لأربع من نشرات الأخبار إلى الموضوعات التالية :

- الزعماء والسياسيين .
- الاقتصاد .
- الأخبار الاجتماعية (الصحة ، الزراعة ، المواصلات ، التعليم ... الخ) .
- الفنـــون .
- الديـــن .
- العلوم والتقنية .
- الحـــوادث .
- الرياضـــة(*)

(٣) البعد الجغرافي للخبر : يمثل مدى الاقتراب أو الابتعاد من حيث المسافة الجغرافية عن موقع المملكة .

(٤) الوزن النسبي لموضوع الخبر : ويعني النسبة التي يحتلها الخبر من حيث الاهتمام والإبراز وفقاً للموضوع .

(٥) الوزن النسبي للمناطق والدول المختلفة : هي النسبة التي تعطي للأخبار وفقاً للمناطق والدول ، والتي أخذت في أخبار التلفزيون السعودي مكانة أكثر ، بصرف النظر عن البعد الجغرافي وموضوع الخبر .

إجراءات الدراســـــة

بناء على طلب رسمي من جامعة الملك سعود إلى وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون التلفزيون سمح للباحث ، بتسجيل كافة البرامج التلفزيونية على مدى أربعة شهور .. ما بين ١٤٠٩/١/١هـ إلى ١٤٠٩/٤/٣٠هـ وهي الفترة التي لايتخللها في المملكة مناسبات تستدعي تصميم برامج خاصة مثل شهر رمضان وشهر الحج .

وبعد تسجيل هذه البرامج بالاستعانة بمكتبة التسجيلات بالتلفزيون على أشرطة فيديو ، تم تحديد مجتمع الدراسة ، وتتمثل في البرامج الإخبارية بالتلفزيون السعودي خلال هذه الفترة الزمنية السابق ذكرها .

ونظراً إلى حجم هذه البرامج وصعوبة تحليلها بشكل كامل ، فقد رؤى تحديد عينة للدراسة ... وفقاً لأسلوب العينة الطبقية العشوائية وذلك من خلال جداول البرامج المطبوعة رسمياً التي تمثل أربعة شهور تم تزويدنا بها رسمياً من إدارة التلفزيون ... وكان اختيار هذه العينة على النحو التالي :

- الأسبوع الأول من الشهر الأول وبلغت البرامج الإخبارية خلاله (٩٣٤ق) .
- الأسبوع الثاني من الشهر الثاني (٩٧٩ق) .
- الأسبوع الثالث من الشهر الثالث (١٥٦٣ق) .
- الأسبوع الرابع من الشهر الرابع (١٥٩٢ق) .

وذلك يمثل (٥٠٦٨ق) أى مايساوي (٢٢,٨٥٪) من مجموع برامج التلفزيون المختلفة خلال شهور الدراسة .. وبعد استبعاد الفواصل الموسيقية ومقدمات وخواتم النشرات والبرامج الإخبارية وكذلك المشاهد الصامتة ونشرات الأحوال الجوية تبقى الوحدات القابلة للتحليل وعددها (٢٠٤٨) وحدة .

وحدة التحليل

لقد اعتبرت الدقيقة الواحدة وحدة للتحليل ، كما يحتسب الجزء من الدقيقة كوحدة كاملة .

فئات التحليل

اشتملت استمارة التحليل على فئتين فقط .. وهما فئة الموضوع وفئة المنطقة[*] وذلك أنه لم يكن ممكناً التعرض إلى فئات مثل القيم أو الأهداف أو غير ذلك من المضامين لأسباب منها ، الطبيعة الخاصة لنشرة الأخبار والتي يفترض أن تكون قائمة على الحقيقة المجردة .. ومنها أيضا أن أخبار التلفزيون السعودي هي في حقيقتها عرضاً فقط لما تقدمه مصادر أخرى تتمثل في وكالة الأنباء السعودية فيما يتعلق بالأخبار المحلية ، أما بالنسبة للأخبار الدولية فإن مصادرها تتمثل في كل من وكالة اليونايتدبرس واتحاد الإذاعات الأوروبية وفزينوز ورويتر واتحاد إذاعات الدول العربية .[٧]

الدراسة الاستطلاعية

بالإضافة إلى الدراسة الاستطلاعية التي تمت لتحديد فئات الموضوع والمنطقة قام الباحث بإجراء الدراستين التاليتين :

(١) قابلية الاستمارة للاستخدام

وقد تم تحليل عينة عشوائية من نشرات الأخبار (أربع نُشرات) وذلك للتأكد من صلاحية الاستمارة المقترحة للتحليل .. واتضح من خلال ذلك بعض المشكلات التي أمكن حصرها والتغلب عليها ، مما أدى إلى إضافة فئات فرعية وتعديل ما كان مقترحاً أثناء الدراسة الاستطلاعية ... إذ كان من المقرر أن تكون وحدة التحليل دقيقتين ، إلا أنه تبين أن تحويل كسر الوحدة إلى وحدة كاملة سيؤدي إلى مشكلات في الاستنتاج . ولذا اتجهت التجربة في محاولة أخرى إلى أن تكون الوحدة دقيقة واحدة وثبت نجاحها ، وقد تم اعتمادها بشكل نهائي .

(٢) الثبات

بما أن لثبات التحليل معنيان . أولاً : الاتساق بين المحللين المختلفين بحيث ينتهوا إلى نفس النتائج إذا استخدموا الفئات ذاتها وطبقوها على المضمون نفسه .. وثانياً : الاتساق خلال الزمن ، بمعنى حصول مرمز مفرد أو مجموعة من المرمزين على النتائج ذاتها إذا تم تطبيق الفئات على نفس المضمون في فترات متباعدة[٨] ، فقد حرص الباحث على الوصول إلى نتائج صادقة ودقيقة وغير متحيزة . ولذا طلب الباحث من اثنين من المصححين إجراء تحليل مضمون لأحد نشرات الأخبار باستخدام الاستمارة المذكورة بعد تعديلها .

وباستخراج (كا^{2}) اتضح من التوزيعين الناتجين أن (كا^{2}) غير دالة إحصائياً مما يدل على ثبات المصححين .

التحليل ونتائج الدراسة

لقد تم تحديد الوحدات وتحليل المضمون بواسطة ساعة إيقاف (Stop Watch) .. وبدراسة البيانات تم تصنيف تكرار فئات الموضوع حسب المناطق ، إذ بلغ عدد الوحدات التي تم تحليلها (٢٠٤٨) وحدة زمنية كما سبق ذكره توزعت على النحو التالي :

أولاً : توزيع الوحدات حسب الدول والمناطق .

كان ترتيب الدول والمناطق حسب تكرار ظهورها في الفقرات الإخبارية بالتلفزيون السعودي على النحو الذي يبينه الجدول التالي :

جدول رقم (٣)

الوزن النسبي لكل منطقة إلى المجموع العام

السعودية	دول مجلس التعاون الخليجي	الدول العربية	آسيا	أفريقيا	أوروبا	الامريكتين والولايات المتحدة	الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي	استراليا	الأخبار العالمية	المجموع
١٠٣٣	١٣٩	٢٩١	١٣٩	٢٩	١٢٠	١١٩	٩٢	١٩	٦٧	٢٠٤٨
٥٠,٤٪	٦,٧٪	١٤,٢٪	٦,٧٪	١,٤٪	٥,٨٪	٥,٨٪	٤,٥٪	٠,٩٪	٣,٣٪	١٠٠٪

وبالنظر إلى هذا الجدول يتضح بجلاء أن البعد المحلي يمثل أرضية أساسية لأخبار التلفزيون السعودي .. وهو أمر متوقع إلا أن النسب فيما بعد أخبار المملكة التي تمثل (٥٠,٤٪) قابلة للتساؤل .. ذلك أن دول مجلس التعاون الخليجي ترتبط بالإضافة إلى الروابط الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية برباط إعلامي منظم ويتمثل في وكالة أنباء الخليج ومؤسسة جهاز تلفزيون الخليج ، إلا أنها لم تحظ بأكثر من (٦,٧٪) من الوزن النسبي للأخبار .. وذلك إما لأن مصادر الأخبار المحلية التي تعتبر أساس أخبار تلفزيون المملكة لا تعطي أهمية كبرى لأخبار دول مجلس التعاون لضعف في الإمكانيات والطاقة ، وإما لأن صغر المساحة بالمقارنة مع بقية الدول العربية –

وهذا هو الأرجح – جعل أخبار العالم العربي بدون الدول الخليجية تحتل (١٤,٢٪) ... وهذا قد يتعارض مع حقيقة البعد الجغرافي التي تؤكد أسبقية أخبار الدول القريبة عبر وسائل الإعلام في الدول المجاورة .. إلا إذا أخذنا في الاعتبار أن معظم الدول العربية تحيط بالمملكة من كل جانب مثل اليمن ومصر وسوريا والعراق والأردن .. كما أن طبيعة الأحداث في هذه الدول تتفاوت نسبياً بين دولة وأخرى ، فهي من حيث الكم تأتي فلسطين بحكم استعمارها ومصر بحكم ثقلها السياسي في المنطقة ولبنان التي تعيش حرباً متواصلة منذ عشر سنوات ، وأيضا العراق بحكم حرب الخليج ، تأتي كلها في مقدمة الدول العربية التي تحتل مساحة زمنية أكبر في نشرات أخبار وسائل الإعلام العربية .. وهذا قد يفسر الفرق النسبي بين أخبار دول مجلس التعاون الخليجي وأخبار الدول العربية الأخرى .

ولم يكن غير متوقع أن تحظى قارة آسيا (باستثناء العالم العربي) بمساحتها الشاسعة ودولها الكثيرة وأحداثها المتعددة بـ (٦,٧٪) من نسبة أخبار التلفزيون السعودي .. فالسعودية جزءاً من القارة الآسيوية ، ولكن أن يكون الفرق في المساحة الإخبارية بين آسيا وأوروبا وكذا الأمريكتين لايتجاوز (١,٢٪) فهذا يثير سؤال البعد الجغرافي مرة أخرى ... بيد أن معرفة مدى اعتماد التلفزيون على وكالات الأنباء العالمية الإخبارية والمصورة سوف يبين أن ذلك قد لايكون مستغرباً ، فأخبار التلفزيون المحلية تعتمد اعتماداً كاملاً على وكالة الأنباء السعودية (واس) ، بينما تعتمد بالنسبة للأخبار الدولية على وكالة اليونايتدبرس واتحاد الإذاعات الأوروبية وفزنيوز ورويتر ، وأيضاً اتحاد إذاعات الدول العربية (ASPU) وبشكل أقل على وكالات الأنباء العالمية الأخرى .(٩)

ولذلك قد يكون احتلال أوروبا لـ (٥,٨٪) والأمريكتين (٥,٨٪) من المساحة الإخبارية بفعل جنسية هذه الوكالات .. وعلى الرغم من القرب الجغرافي للاتحاد السوفيتي وكذا القارة الافريقية مقارنة بأمريكا ، إلا أنهما لم يحظيا بأكثر من (٤,٥٪) و (١,٤٪) على التوالي .. وإذا افترضنا أن البعد العقدي مع الكتلة الشيوعية سبب رئيس في عدم احتلالها مساحة أكبر في أخبار التلفزيون السعودي ، فإن ضعف الاهتمام بالقارة الأفريقية على الرغم من قربها الجغرافي والعقدي (نسبة كبيرة من سكان أفريقيا مسلمة) – ليس له ما يفسره أكثر من أن التلفزيون السعودي هو مرسل للخبر أكثر منه صانعاً له .. ولذلك فإن مصادر أخباره العالمية قد لاتعطي أهمية كبرى للأخبار الأفريقية .. كما احتلت الأخبار العالمية وقارة استراليا (٣,٣٪) و (٠,٩٪) على التوالي .

ثانياً : توزيع الوحدات حسب فئات الموضوع

من الظواهر التي يمكن ملاحظتها بوضوح في أخبار التلفزيون السعودي عدم التعامل مع عناصر الخبر الخمسة المشهورة والتي تعتبر في معظم الأحيان قاعدة أساسية لصياغة الخبر ... ففي

مفهوم الأخبار في التلفزيون السعودي ليس مهما (ماذا ؟) حدث ولكن الأكثر أهمية هو (من ؟) يدور حوله الحدث .. وإذا كان (من ؟) هو أساس الأخبار المحلية ، فإن ذلك ينسحب أيضاً على الأخبار الخارجية .. ولذا فإن أهمية الخبر بالنسبة للإعلام السعودي تقاس بأهمية ومكانة الشخصية بصرف النظر عن أهمية الحدث ، أو اهتمام المتلقى ... فزيارة مسؤول لمنشأة أو استقبال مسؤول آخر أهم في أخبار التلفزيون السعودي من حدث عسكري أو اقتصادي أو اجتماعي أو اختراع قد يمس مصالح المجتمع . وأصبحت هذه الظاهرة عرفاً وتقليداً إخبارياً لمعظم وسائل الإعلام السعودية . ولهذا لم يكن مستغرباً أن تحوز أخبار الزعماء والسياسيين على أعلى نسبة من برامج التلفزيون الإخبارية .

جدول رقم (٤)

الوزن النسبي لكل موضوع إلى المجموع العام

أخبار الزعماء والمسؤولين	الأخبار الاقتصادية	الأخبار الاجتماعية	أخبار الفنون	الأخبار الدينية	أخبار العلوم والتقنية	أخبار الحوادث	أخبار الرياضة	المجموع
١١٨٩ ٥٨,١٪	٤٢ ٢,١٪	٢٦٩ ١٣,١	٣٢ ١,٣٪	٨٩ ٤,٣٪	١١٠ ٥,٣٪	١٢٦ ٦,١٪	١٩١ ٩,٣٪	٢٠٤٨ ١٠٠٪

وكما يتضح من الجدول رقم (٤) أن نسبة أخبار الزعماء والسياسيين بلغت (٥٨,١٪) ويليها مباشرة الأخبار الاجتماعية .. وهي أيضاً لاتركز على الحدث أكثر من تركيزها على الشخصية وبلغت نسبتها الإجمالية (١٣,١٪) يلي ذلك الأخبار الرياضية التي تحظى بنسبة كبيرة بالمقارنة بغيرها من النشاطات الأخرى ، فبينما لم تبلغ نسبة أخبار العلوم والتكنولوجيا أكثر من (٥,٣٪) نجد أن نسبة أخبار الرياضة تصل إلى (٩,٣٪) .. ولعل ذلك بحكم الاهتمام الرسمي والشعبي الذي يعطى للرياضة ، مما جعل تركيز وسائل الإعلام السعودية عليها كبيراً .

ويأتي بعد الرياضة أخبار الحوادث كالاصطدامات والفيضانات والبراكين وما إلى ذلك .. وتصل نسبتها إلى (٦,١٪) ... أما أخبار النشاطات الدينية فهي لم تتجاوز (٤,٣٪) معظمها من الأخبار المحلية .. ثم يلي ذلك الاقتصاد (٢,١٪) والفنون (١,٣٪) .

العلاقة بين نوع الأخبار والمنطقة

كما اتضح في توزيع الوحدات حسب فئات الموضوع ، فإن البعد الشخصي والمكانة الرسمية للإنسان هي التي تحدد أولوية وأهمية الخبر وفقاً للمفهوم (من) الذي يحكم صياغة وإذاعة الأخبار في الإعلام السعودي (انظر الجدول السابق) وهذا المفهوم هو في حقيقته ما يمثل أساس العمل لمعظم وسائل الإعلام العربية التي تتحكم النظرية (السلطوية) في محتوياتها ، وبالنظر إلى الجدول رقم (٥) يتضح بشكل حاد مفهوم البعد الشخصي في الخبر .. فقد احتلت أخبار القادة والمسؤولين – بصرف النظر عن مدى العلاقة بالحدث – النسبة الأولى .

وكما هو مبين من الجدول السابق ، فإن أخبار القادة والمسؤولين في المملكة تصل إلى (٥٨,١٪) من مجموع الأخبار المحلية التي بلغت (٥٠٪) من مجموع أخبار التلفزيون السعودي يليها الأخبار الاجتماعية (٢٣,٨٪) ثم الرياضية (٥,٦٪) والدينية (٥,٦٪) .. وكان الاعتقاد أن الأخبار الدينية سوف تحتل مكانة متقدمة أكثر مما أظهرته النتائج ، وذلك نظراً لأن هذه البلاد هي مهبط الوحى وموطن الرسالة الإسلامية وبها الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) وما لهاتين المدينتين وغيرهما من المشاعر المقدسة في المملكة من مكانة في نفوس المسلمين في كل مكان ، مما يؤهل المملكة إلى مركز القيادة في الاهتمام بشؤون المسلمين وأخبارهم في كل مكان .. إلا أنه فيما يبدو أن اهتمام التلفزيون بالخبر السياسي والاجتماعي الذي يقوم على (البعد الشخصي) هو ماجعل الأخبار الدينية تحتل مكانة أقل .. ونجد التقليد ذاته بالنسبة لأخبار دول مجلس التعاون الخليجي ، إذ احتلت أخبار القادة والمسؤولين فيها نسبة كبيرة بلغت (٦١,٨٪) من الأخبار المخصصة لها (٦,٧٪) ... وقد يكون ذلك بحكم التشابه في المفهوم الإعلامي بين المملكة وهذه الدول ، وأيضاً طبيعة النشاطات التي لابد لها من أن تدور حول القائد أو المسؤول كنتيجة طبيعية لنوع النظام الحاكم . ولاتختلف أخبار الدول العربية في التلفزيون السعودي كثيراً عن دول مجلس التعاون ، فقد بلغت نسبة أخبار الزعماء والمسؤولين فيها (٧٢,٨٪) من مجموع أخبارها (١٤,٢٪) .

أما الأخبار الرياضية في دول مجلس التعاون الخليجية فقد كانت نسبتها (٣٤,٥٪) بينما لم تكن كذلك بالنسبة لبقية الدول العربية ... إذ لم تتجاوز نسبة أخبارها الرياضية (١٪) .. وإذا كانت الموضوعات الدينية قد احتلت نسبة (٧,٢٪) من أخبار العالم العربي والحوادث (٩,٣٪) ، فإنها لم تكن كذلك بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي ... ذلك أن العينة لم تشر إلى أى خبر عن الحوادث والعلوم وحتى الدين بالنسبة لهذه الدول .

جدول رقم (٥)

تحليل مضمون الفقرات الإخبارية

توزيع أخبار التلفزيون لكل منطقة حسب الموضوعات

	الزعماء والمسؤولين	الأخبار الاقتصادية	الأخبار الاجتماعية	أخبار الفنون	الأخبار الدينية	أخبار العلوم والتقنية	الحوادث	الرياضة	المجموع	النسبة إلى المجموع العام
السعودية	٦٠١ ٪٥٨,١	١٠ ٪١	٢٤٦ ٪٢٣,٨	٢٠ ٪٢	٥٨ ٪٥,٦	٣٢ ٪٣,١	٨ ٪٠,٨	٥٨ ٪٥,٦	١٠٣٣	٥٠,٤
دول مجلس التعاون	٨٦ ٪٦١,٨	— —	٣ ٪٢,٢	٢ ٪١,٤	— —	— —	— —	٤٨ ٪٣٤,٥	١٣٩	٦,٧
الدول العربية	٢١٢ ٪٧٢,٨	٥ ٪١,٧	١١ ٪٣,٧	٤ ٪١,٣	٢١ ٪٧,٢	٨ ٪١,٧	٢٧ ٪٩,٣	٣ ٪١,-	٢٩١	١٤,٢
آسيا	٧٧ ٪٥٥,٣	١ ٪٠,٧	٣ ٪٢,٢	— —	٧ ٪٥,١	٥ ٪٣,٥	٣٠ ٪٢١,٥	١٦ ٪١١,٥	١٣٩	٦,٧
أفريقيا	١٢ ٪٤١,٣	١ ٪٣,٤	١ ٪٣,٤	— —	— —	١ ٪٣,٤	٣ ٪١٠,٣	١١ ٪٣٧,٩	٢٩	١,٤
أوروبا	٤٥ ٪٣٧,٥	٤ ٪٣,٣	— —	٢ ٪١,٦	٣ ٪٢,٥	١٤ ٪١١,٦	٢٠ ٪١٦,٦	٣٢ ٪٢٦,٦	١٢٠	٥,٨
الأمريكتين والولايات المتحدة	٣٩ ٪٣٢,٧	٥ ٪٤,٢	٢ ٪١,٦	٢ ٪١,٦	— —	٣٢ ٪٢٦,٨	٢٣ ٪١٩,٣	١٦ ٪١٣,٤	١١٩	٥,٨

جدول رقم (٥)

تحليل مضمون الفقرات الإخبارية

توزيع أخبار التلفزيون لكل منطقة حسب الموضوعات

	الزعماء والمسؤولين	الأخبار الاقتصادية	الأخبار الاجتماعية	أخبار الفنون	الأخبار الدينية	أخبار العلوم والتقنية	الحوادث	الرياضة	المجموع	النسبة إلى المجموع العام
الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي	٥٨ ٪٦٣,-	٨ ٪٨,٦	٢ ٪٢,١	٢ ٪٢,١	- -	١٢ ٪١٣,-	١٠ ٪١٠,٨	- -	٩٢	٤,٥
استراليا	٣ ٪١٥,٧	- -	١ ٪٥,٢	- -	- -	٣ ٪١٥,٧	٥ ٪٢٦,٣	٧ ٪٣٦,٨	١٩	٠,٩
الأخبار العالمية	٥٦ ٪٨٣,٥	٨ ٪١١,٩	- -	- -	- -	٣ ٪٤,٥	- -	- -	٦٧	٣,٣
									٢٠٤٨	٪١٠٠

وإذا كانت (وكالة الأنباء السعودية) تمثل مصدراً أساسياً بالنسبة لأخبار التلفزيون المحلية ومصدراً أولياً لأخبار دول مجلس التعاون الخليجي[١٠] فإن وكالات الأنباء العالمية الكبرى هي المصادر الأساسية للأخبار الخارجية .[١١] وبما أن نوعية الأخبار الإعلامية تتحدد وفقاً لإرادة وأهداف الوسيلة الناقلة لها ، فإن دور التلفزيون السعودي لا يتجاوز – في حقيقة الأمر – الانتقاء والاختيار من هذه الأخبار .. وهو الاختيار الذي يقوم على ماهو متعارف عليه من قبل القائمين على الأخبار ... وهو العرف الذي يستمد مقوماته من المضامين العقدية والسياسية والاجتماعية للمملكة ... دون أن يكون هناك معايير إخبارية مكتوبة بشكل محدد ... وتكون مسؤولة عما يذاع من أخبار ... ومثل هذا الدور الإخباري الذي يقتصر على الاختيار يجعل من وكالات الأنباء العالمية هي – في واقع الأمر – المحدد الفعلي لكيفية ونوعية الأخبار التي يجب أن يشاهدها المتلقى ... وإذا أخذنا في الاعتبار ما أثبتته ، بعض الدراسات التي قامت بتحليل مضمون أخبار وكالات الأنباء العالمية ، فإن ذلك يثير أكثر من سؤال حول نوعية ومضمون أخبار التلفزيون السعودي ... فقد أشارت هذه الدراسات بأن وكالات الأنباء العالمية لا تعرض الموضوعات إلا بشكل يتفق مع السياسة الخارجية للدول التي تنتمي لها سواء كانت هذه الموضوعات أخباراً أو تعليقات .[١٢]

وهذا – إذن – يشير إلى أن الأخبار الدولية في التلفزيون السعودي لا تحقق بشكل كامل الغاية المحلية الوطنية التي يجب أن تخدمها ... ثم أن هناك شكوى ترددها الدول النامية عن نوعية وكيفية الأخبار التي تنقلها وكالات الأنباء العالمية عن هذه الدول ، ذلك أن (الأنباء التي تنشر فعلاً تعطي في بعض الأحيان صورة مشوهة للحقائق ، وهناك تركيز على المسائل السياسية يبرز عادة أثناء الانقلابات والمنازعات العنيفة ، أو على أحسن الفروض عن ظهور شخصيات بارزة أو تصريحات من جانب الصفوة أما عمليات التنمية التي تؤثر في حياة الملايين من البشر وترق بمستواها فإنه يتم تجاهلها أو وصف فقط من ناحية آثارها على المسرح السياسي بدلاً من بحثها في جوهرها) .[١٣]

وهذا يبرز بجلاء في تحليلنا للعلاقة بين نوع الأخبار والمنطقة .. إذ نجد أن أخبار الزعماء والشخصيات والحوادث والرياضة هي التي تحتل المكانة الأولى في أخبار التلفزيون السعودي . وتحظى بأهمية أكثر من غيرها .. ويختلف ذلك باختلاف المنطقة التي تنقل منها وكالات الأنباء العالمية الخبر ... وتؤكد نتائج التحليل أن الأخبار المذاعة وخاصة تلك التي تأتي من دول نامية تتمحور حول الشخصيات والحوادث والرياضة فإذا كانت أفريقيا واستراليا تحتل المرتبة الأقل من حيث الاهتمام بها في نشرات التلفزيون السعودي الإخبارية ، فإن أخبار الزعماء والمسؤولين الأفارقة تصل إلى (٤١,٣٪) تليها الأخبار الرياضية (٣٧,٩٪) ثم أخبار الحوادث (١٠,٣٪) .. أما استراليا

فقد احتلت أخبار الرياضة المركز الأول (٣٦,٨٪) وأخبار الحوادث المركز الثاني (٢٦,٣٪) ... بينما لم تحتل أخبار الزعماء والشخصيات المكانة التي احتلتها بالنسبة لأفريقيا (انظر الجدول رقم «٥») .. ويتضح هنا أن الرياضة والحوادث هما القاسم المشترك في أخبار افريقيا واستراليا .

وقد يستدل من مثل هذه النتيجة ما يبرر شكوى بعض الدول النامية من أن وكالات الأنباء العالمية لاتعطي أهمية تذكر لأخبارها التنموية والحضارية بقدر اهتمامها بأخبار القلاقل والاضطرابات والجرائم والتسلية ... وإن كان يجب هنا التحفظ والإشارة إلى أن مثل هذه الدراسة لايمكن اعتبارها دلالة قاطعة على صحة شكوى بعض الدول النامية الآنفة وذلك لأن الاختيار للأخبار يلعب هو الآخر دوراً كبيراً في مثل هذه العملية .

أما بالنسبة للفروق حسب الوزن النسبي لها في ترتيب موضوعات الاهتمام بين روسيا (الكتلة الشرقية) وأمريكا (الأمريكتين) فقد كانت معدومة .. إذ حازت أخبار الزعماء والمسؤولين على أعلى نسبة تليها أخبار العلوم والتقنية (التكنولوجيا) ثم أخبار الحوادث ... غير أن هذا الوزن نفسه اختلف بين المنطقتين ، فبينما كانت أخبار الزعماء والمسؤولين في أمريكا (٣٢,٧٪) من مجموع أخبارها كانت النوعية ذاتها من الأخبار في الكتلة الشرقية (٦٣٪) يلي ذلك أخبار العلوم والتقنية والتي بلغت في أمريكا (٢٦,٨٪) من مجموع أخبارها مقابل (١٣٪) للكتلة الشرقية .

والملاحظ بوضوح أن أخبار الحوادث بالنسبة لأمريكا والكتلة الشرقية تراجعت إلى المركز الثالث ، إذ بلغت نسبتها للأمريكتين (١٩,٣٪) بينما لم تتجاوز (١٠,٨٪) للكتلة الشرقية .. وهنا يثار سؤال مصادر الأخبار مرة أخرى .. ولكن بصرف النظر عما إذا كان لوكالات الأنباء العالمية دوراً في تحديد هذا النوع من الاهتمام الإخباري ، إلا أنه ما من شك أن الثقل السياسي والاقتصادي والتقني الذي تمثله كل من أمريكا وروسيا على الساحة العالمية هذا العصر يبرر حجم ونوعية الاهتمام .. ولعل ظهور ميخائيل قورباتشوف الزعيم السوفيتي وما أحدثه من تغييرات وانقلابات مبهرة على المفاهيم الايدولوجية السائدة في المعسكر الشرقي قبل مجيئه إلى الحكم هو ما جعل أخبار الزعماء والشخصيات في الكتلة الشرقية تمثل مرتبة في الاهتمام تمثل أضعاف ما حازت عليه نفس النوعية من الأخبار بالنسبة لأمريكا .. فمنذ بزوغ نجم قورباتشوف على الساحة السياسية وهو يحتل مقدمة الأخبار العالمية ... واستقطب بإعجاب واستغراب في أحيان أخرى اهتمام وسائل الإعلام على مستوى العالم .. ولم يكن مستغرباً أن تتجاوز أمريكا في أخبارها التقنية الكتلة الشرقية ... فالفروق في التقدم التقني بين المنطقتين لصالح أمريكا أمر معروف ومؤكد ، إلا أن الارتفاع في الوزن النسبي لفئتي العلوم والتقنية من جانب وللحوادث من جانب آخر قد تعكس الأهمية التي يوليها

التلفزيون .. وأيضاً المشاهدين لمثل هذه النوعية من الأخبار في منطقتين تمثلان قمة التقدم المعاصر . وما يمثلانه من صراع للوصول إلى الجديد من المبتكرات التقنية .. وقد لاحظ الباحث شيئاً من العلاقة بين التقنية والحوادث .. إذ تبين أن معظم الحوادث المذاعة عن هاتين المنطقتين مرتبطة بالمصانع ونتاج المبتكرات المادية مثل حادث (تشرنوبل) في روسيا .. والمفاعل النووي في تكساس بأمريكا .. ومثل هذا النوع من الحوادث يأخذ اهتماماً كبيراً نتيجة لما يحدثه من آثار تتجاوز منطقة حدوثه إلى ساحات دولية أبعد وذلك بعكس حوادث الدول الأصغر التي قد يقتصر ضررها على حدود أماكن حدوثها .

في أوروبا الأمر مختلف جداً .. فقد أخذ الاهتمام بأخبارها منحا آخر . فبعد أخبار الزعماء والمسؤولين تأتي أخبار الرياضة مباشرة (٣٧,٥٪) لـ (٢٦,٦٪) على التوالي .. ولم تمثل أخبار العلوم والتقنية أكثر من (١١,٦٪) وذلك على الرغم من أن أوروبا من الدول الصناعية التي تحتل مكانة تقنية متقدمة ، بينما جاءت أخبار الحوادث في المركز الثالث (١٦,٦٪) .. ويمكن تفسير تقدم أخبار الرياضة إلى المركز الثاني بما يعطيه التلفزيون السعودي للرياضة من اهتمام ، وخاصة كرة القدم أولاً .. وثانياً المكانة التي تحتلها أوروبا في لعبة كرة القدم ، وهي اللعبة التي تأتي في المقدمة بالنسبة لبقية مناطق العالم .

وعلى العكس من ذلك كانت قارة آسيا ... إذ احتلت أخبار الحوادث ثاني أهم الموضوعات (٢١,٥٪) بعد أخبار الزعماء والمسؤولين ... وإذا أخذنا في الاعتبار الحرب الإيرانية العراقية ، أفغانستان والحروب في جنوب شرق آسيا مثل كمبوديا وفيتنام ، فإن ذلك يبرر تقدم أخبار الحوادث إلى المركز الثاني ، بالإضافة إلى ما تشهده هذه القارة من كوارث طبيعية من زلازل وفيضانات (الهند ، بنجلاديش ، سيريلانكا) . والضعف التقني في احتياطات الأمان .. بينما احتلت الأخبار الرياضية المركز الثالث (١١,٥٪) .. ولعل ما انفردت به أخبار آسيا هو احتلال الأخبار الدينية المركز الرابع .. ويمكن تعليل ذلك إلى نسبة عدد المسلمين في هذه القارة من غير العرب وما تواجهه تجمعاتهم من مشكلات وصراعات مستمرة فُرضت عليهم كما هو في أفغانستان والفلبين .

أخبار التلفزيون لكل موضوع حسب المناطق

عند توزيع أخبار التلفزيون (موضوع الدراسة) لقياس الوزن النسبي الذي يعطي لكل موضوع حسب المناطق ، لم تختلف النتيجة عما سبق في الجدول رقم (٥) .. فقد أكد الجدول رقم (٦) الأبعاد الأساسية التي تجسدت بوضوح فيما سبق شرحه عن أخبار التلفزيون السعودي .

جدول رقم (٦)

تحليل مضمون الفقرات الإخبارية

توزيع أخبار التلفزيون لكل موضوع حسب المناطق

	الزعماء والمسؤولين	الأخبار الاقتصادية	الأخبار الاجتماعية	أخبار الفنون	الأخبار الدينية	أخبار العلوم والتقنية	الحوادث	أخبار الرياضية
السعودية	٦٠١ ٪٥٠,٤	١٠ ٪٢٣,٨	٢٤٦ ٪٩١,٤	٢٠ ٪٦٢,٥	٥٨ ٪٦٥,٢	٣٢ ٪٢٩	٨ ٪٦,٣	٥٨ ٪٣٠,٣
دول مجلس التعاون	٨٦ ٪٧,٢	– –	٣ ٪١,١	٢ ٪٦,٢	– –	– –	– –	٤٨ ٪٢٥,١
الدول العربية	٢١٢ ٪١٧,٨	٥ ٪١١,٩	١١ ٪٤,٠	٤ ٪١٢,٥	٢١ ٪٢٣,٥	٨ ٪٧,٢	٢٧ ٪٢١,٤	٣ ٪١,٥
آسيا	٧٧ ٪٦,٥	١ ٪٢,٣	٣ ٪١,١	– –	٧ ٪٧,٨	٥ ٪٤,٥	٣٠ ٪٢٣,٨	١٦ ٪٨,٣
أفريقيا	١٢ ٪١,٠	١ ٪٢,٣	١ ٪١,١	– –	– –	١ ٪٤,٥	٣ ٪٢,٣	١١ ٪٥,٧
أوروبا	٤٥ ٪٣,٨	٤ ٪٩,٥	– –	٢ ٦,٢	٣ ٪٣,٣	١٤ ٪١٢,٧	٢٠ ٪١٥,٨	٣٢ ٪١٦,٧
الأمريكتين والولايات المتحدة	٣٩ ٪٣,٢	٥ ٪١١,٩	٢ ٪٢,٢	٢ ٪٦,٢	– –	٣٢ ٪٢٩,٠	٢٣ ٪١٨,٢	١٦ ٪٨,٣

تابع جدول رقم (٦)

تحليل مضمون الفقرات الإخبارية

توزيع أخبار التلفزيون لكل موضوع حسب المناطق

	الزعماء والمسؤولين	الأخبار الاقتصادية	الأخبار الاجتماعية	أخبار الفنون	الأخبار الدينية	أخبار العلوم والتقنية	الحوادث	أخبار الرياضية
الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي	٥٨ ٪٤,٩	٨ ٪١٩	٢ ٪٢,٢	٢ ٪٦,٢	– –	١٢ ١٠	١٠ ٪٧,٩	– –
استراليا	٣ ٪٠,٣	– –	١ ٪١,١	– –	– –	٣ ٪٢,٧	٥ ٪٣,٩	٧ ٪٣,٦
الأخبار العالمية	٥٦ ٪٤,٧	٨ ٪١٩	– –	– –	– –	٣ ٪٢,٧	– –	– –
مجموع التكرارات النسبة إلى المجموع العام ٢٠٤٨ ٪١٠٠	١١٨٩ ٪٥٨,١	٤٢ ٪٢,١	٢٦٩ ٪١٣,١	٣٢ ٪١,٣	٨٩ ٪٤,٣	١١٠ ٪٥,٣	١٢٦ ٪٦,١	١٩١ ٪٩,٣

ففي أخبار المملكة المحلية احتلت الأخبار الاجتماعية (٩١,٤٪) مما هو مخصص للأخبار الاجتماعية ككل (١٣,١٪) ... وهذا يؤكد البعد الشخصي في أخبار التلفزيون السعودي ، بصرف النظر عن أهمية الحدث .. وإذا كانت الأخبار الدينية لم تحظ بنسبة كبيرة كما كان متوقعا ، إلا أنها احتلت المركز الثاني (٦٥,٢٪) ، بالنسبة لما يعطى لهذا النوع من الأخبار (٤,٣٪) ... وهذا أمر متوقع في دولة تحتضن الأراضي المقدسة وتمثل قبلة المسلمين وبها أكثر المنظمات الإسلامية العالمية ، مثل (رابطة العالم الإسلامي) و (ندوة الشباب المسلم) و (منظمة مؤتمر العالم الإسلامي) وغيرها من هذه المنظمات الفاعلة .. ثم يلي ذلك أخبار الفنون التي وصلت إلى (٦٢,٥٪) ، وأخبار الرياضة (٣٠,٣٪) ، إلا أن التوزيع النسبي فيما يتعلق بغير أخبار المملكة أخذ منحا آخرا .. أعطى أولويات مختلفة عما هي عليه الأخبار المحلية .. فبالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجية احتلت أخبار الرياضة المركز الأول (٢٥,١٪) من النسبة الكلية المخصصة للأخبار الرياضية في التلفزيون السعودي (٩,٣٪) بينما احتلت أخبار الحوادث المركز الأول بالنسبة للدول العربية (٢١,٤٪) .. ويمكن تعليل ذلك بما تشهده المنطقة العربية من أحداث كبيرة تعصف بها بشكل غير مستقر مثل الحرب العربية الإسرائيلية والانتفاضة وحرب الخليج وما يحدث من نزعات ونزاعات في بعض الدول العربية بدأت تتضاعف في السنوات الأخيرة نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية وأيضاً الاجتماعية .. وينطبق القول ذاته على قارة آسيا التي بلغت نسبة أخبار حوادثها المركز الأول (٢٣,٨٪) من النسبة الكلية لمثل هذا النوع من الأخبار (٦,١٪) .. وهذا لايعني إغفال تأثير وكالات الأنباء العالمية التي سبق الحديث عنها .

وأما بالنسبة للأمريكتين والولايات المتحدة والكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي ، فقد جاءت أخبار العلوم والتقنية في المركز الأول (-,٢٩٪) و (-,١٠٪) على التوالي .. وهذا يؤكد ماسبق شرحه عند الحديث عن وزن أخبار المناطق وفقاً للمواضيع . أما بالنسبة لأوروبا وأفريقيا فقد كانت أخبار الرياضة هي الأسبق .. إذ بلغت نسبتها (١٦,٧٪) و (٥,٨٪) على التوالي

الخلاصة واستنتاجات

عندما تبين أن نشرة أخبار التلفزيون السعودي تحظى باهتمام كبير من قبل المشاهدين ، لم يكن ذلك أكثر من تأكيد لنتائج دراسات مماثلة في مجتمعات أخرى .. بيد أن ندرة الأبحاث والدراسات الإعلامية في المملكة وخاصة (الكمية) منها ، يسهم إلى حد كبير في غياب الحقائق العلمية ، ليس فقط بالنسبة للساحة الأكاديمية ولطلبة العلم ، ولكن – وهذا مهم جداً – بالنسبة للوسائل الإعلامية ذاتها وللمتلقين .

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن وسائل الإعلام السعودية تقوم بتصميم وإرسال رسائلها في غياب يكاد يكون شبه تام عن المتلقي ومعرفة حاجاته ورغباته .. وهذه أمور لا يمكن تبينها بشكل واضح دون الدراسات العلمية .. وهذا ما دفعني إلى التوجه إلى الساحة الميدانية لدراسة الإعلام السعودي بداية من العلاقة التي تربطه بمتلقيه ثم التوجه إلى تحليل مضمونه ... وهذه السلسلة من الدراسات التي بدأتها منذ عام ١٤٠٧/١٩٨٧م لاتزال مستمرة وفي كل حلقة منها تتضح جوانب كثيرة اعتقد أنها سوف تساعد كثيراً أصحاب القرار على بناء خططهم وتصميم رسائلهم وفقاً لمناهج وأسس علمية صحيحة وذلك لتحقيق أهداف الرسالة ، وأيضاً تسهم ولو بحد يسير في الساحة الأكاديمية الإعلامية على مستوى الوطن .
وهى - في رأيى - ليست إلا محاولات محدودة يحدوها الأمل بأن تكون دافعاً لأبحاث ودراسات أخرى .

وهذه الدراسة عن نشرة الأخبار في التلفزيون السعودي لاتخرج هي الأخرى عن إطار المحاولات والإسهامات المتواضعة التي تهدف إلى معرفة الإعلام السعودي ، خاصة وأن أخبار التلفزيون تحظى باهتمام وإقبال كبير بين المشاهدين .. وتعتبر من أكثر المصادر أهمية لمعلوماتهم عن الوطن والعالم من حولهم ، إلا أن هذه الحقيقة التي أثبتتها دراسات سابقة لم تخدم بشكل ناضج يجعل من أخبار التلفزيون السعودي صناعة متقدمة في العرض والمضمون ، بما يحقق ليس فقط اجتذاب المشاهد ولكن التمكن من الإقناع والتأثير .. وإذا كانت النتائج في دراستي للعلاقة ومدى الاهتمام والتفضيل لبرامج التلفزيون السعودي (انظر المقدمة) بين مشاهديه أظهرت أن الأخبار تحتل المركز الأول ، فإن ذلك لا يعني جودة العرض والمضمون ، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن التلفزيون السعودي يقف في الساحة بدون منافس يتمتع بالخصائص ذاتها .. وهو المنفذ المرئي الوحيد في أغلب مناطق المملكة باستثناء المنطقة الشرقية التي يمكن لساكنيها مشاهدة بعض تلفزيونات الدول الخليجية الأخرى مثل البحرين وقطر والإمارات والكويت .. وهذا ما يجعل على التلفزيون السعودي مسؤولية كبرى يجب الوفاء بها تجاه المشاهد من حيث الصياغة المتمكنة لبرامجه ، وذلك لضمان استمرار المتابعة دون الانصراف عند ظهور أول فرصة تسنح بمشاهدة منافذ مشابهة أخرى ، وأيضا استثمار فرصة التفرد على الساحة في الوقت الحاضر لتحقيق التأثير التنموي وصياغة التوجهات وبلورة المواقف المرغوبة .

وفي حقيقة الأمر أن الأخبار التي قمت بتحليلها والتي تابعناها من خلال أكثر من (١٢٠) شريط فيديو تم تسجيلها بواسطة مكتبة التسجيلات في التلفزيون لم تترك انطباعا كامل الإيجابية .. فقد كانت أخباراً سردية لم تلعب الصورة المصاحبة رغم أهميتها القصوى - دوراً كبيراً فيها ، فكثيراً

ما تكون الصور المصاحبة صامتة مبتورة العرض .. ويصعب – وهى بهذا الواقع – اعتبارها مساندة في عامل التوضيح واستيعاب الخبر .. ويبدو أن التلفزيون السعودي يعتمد اعتماداً كلياً على القراءة السردية للخبر بأسلوب إذاعي مباشر . وهو ما لايتناسب مع طبيعة التلفزيون الذي يختلف عن الإذاعة بالرؤية للمذيع وصورة الحدث المصاحبة .

وعلى الرغم من أن نسبة الأخبار المحلية تصل إلى أكثر من ٥٠٪ من مجموع الأخبار ، إلا أن البعد الجغرافي لم يكن متفقاً مع الكثير من المفاهيم والنظريات التي تقول بأهمية البعد الجغرافي في أسبقية الخبر وذلك بحكم علاقة الحدث بالمشاهد .. فخبر تلوث ساحل دولة البحرين في الخليج – مثلاً – قد يكون أهم للمشاهد السعودي من انقلاب عسكري في تشيلي أو زلزال أرضي في السويد ، غير أن التلفزيون السعودي لايتعامل مع هذه الحقائق بشكل كامل .
ذلك أن أخبار دول مجلس التعاون الخليجي مثلاً لم تحظ بنسبة كبيرة كما هو متوقع لها (٦,٧٪) .. ليس فقط بحكم البعد الجغرافي ، ولكن – على الأقل للإتفاق مع سياسة الدولة المعلنة تجاه توثيق الروابط والعلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي الذي هي عضو فيه .

وعلى كل يمكن القول وفقاً لمعطيات التحليل ، أن قاعدة التقارب الجغرافي لم تنطبق بشكل كامل على توزيع الوحدات الإخبارية في أخبار التلفزيون السعودي .. ويبدو أن الاهتمام في إعطاء أسبقية لخبر عن آخر أو مساحة أكبر يتأثر كثيراً بالتقارب أو التباعد العقائدي والاقتصادي كما هو واضح في حالة الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية .

كما تبين أن التلفزيون يعتمد اعتماداً يكاد يكون كاملاً في أخباره العالمية على وكالات الأنباء العالمية الكبرى .. ويمكن اعتبار هذا عامل مهم ليس فقط في نوعية الأخبار وتحديد مناطقها ، ولكن في عملية جدولة أولوية الأخبار التي تعرض للمشاهد السعودي ، مما قد يؤدي إلى جدولة اهتمام هذا المشاهد تجاه الأحداث والمواقف السياسية . وهذه قضية يعتقد الباحث أن إهمالها أو عدم معالجتها يؤدي في نهاية الأمر بشكل أو بآخر إلى تغريب المشاهد عن قضاياه وشؤونه التي تتعلق بواقعه ومستقبله .. بل قد تتدخل ليس فقط في تحديد اهتماماته ولكن – وهذه اشكالية – تتدخل في بلورة مواقفه تجاه القضايا والأحداث العالمية بشكل قد لايتفق مع انتمائه العقدي والسياسي والاجتماعي .
ولعل التلفزيون يعمل على أن يكون ليس فقط مرسلاً للرسالة ووسيلة لها ولكن صانعاً ومصدراً لها يقوم بتصميمها وفقاً لأهدافه وحاجات واهتمامات مجتمعه . وهذا يعني تجاوز واقعه الحالي كوسيط للأخبار العالمية بين وكالات الأنباء والمشاهد إلى ناقل لها من مواقع حدوثها ... وإذا كانت نسبة

معتبرة من الأخبار التي يبثها التلفزيون تكون عن أمور وشؤون تحدث في أماكن بعيدة عن موقع المشاهد وبعيدة عن اهتماماته وعلاقته بالبيئة والعالم من حوله ، فإن ذلك لم يكن – في رأيي – إلا بسبب أن مصادر أخباره تتمثل في وكالات الأنباء العالمية التي تنطلق في رؤيتها وتقديرها للخبر من وجهة نظر حضارية وثقافية وسياسية مختلفة . وأيضا اعتماد التلفزيون على الاجتهاد الذاتي في بث الأخبار دون القيام بدراسات دورية لمعرفة اهتمامات ورغبات مشاهديه .

ومن ناحية أخرى .. فإن أخبار التلفزيون السعودي لا تعطي أهمية كبرى للحدث كحدث بقدر اهتمامها بالشخصية التي يدور حولها الحدث .. مما يشير إلى أن (من who) هو محور الأخبار ، وليس (ماذا what) كما تؤكده القاعدة المشهورة في العناصر الإخبارية .. وقد اتضح أن النسب الكبرى في الأخبار المحلية والمناطق العالمية الأخرى تذهب إلى الشخصيات والمسؤولين ... وقد يكون ذلك منبثقاً من المفهوم العربي للإعلام ورسالته وهو المفهوم الذي أملته التركيبة للنظم السياسية في هذه المنطقة ونشأت الوسائل الإعلامية والظروف التي تتحكم في مسارها .. غير أنه إذا كان الوزن النسبي للشخصيات يأخذ المركز الأول في نشرات أخبار التلفزيون السعودي بالنسبة للأخبار المحلية فإنه ما كان يجب – على أقل تقدير – أن يكون بالنسبة للأخبار الخارجية .. وظاهرة أخرى جديرة بالاهتمام وهي الأخبار الدينية التي لم تحظ بمركز كبير كما هو متوقع لها .. فنسبتها لم تتجاوز (٤,٣٪) ، بينما يفترض أن تحتل مكانة متقدمة وذلك كنتيجة لموقع المملكة ومكانتها في العالم الإسلامي كدولة مسؤولة عن المشاعر المقدسة ومعنية بشؤون المسلمين وقضاياهم ... ومثل هذه النتيجة في أخبار التلفزيون السعودي لا تتناسب مع مواقف المملكة المعلنة تجاه أمور المسلمين وقضاياهم وما توليه من اهتمام للإسلام في كل مكان .

ومن التحليل اتضح أيضاً أن نسبة أخبار الرياضة والحوادث تحتل مكانة متقدمة فيما إذا كانت الأخبار عن دول نامية ، بينما تكون أخبار العلوم والتقنية تمثل نسبة كبيرة عندما تكون الأخبار عن القوى العظمى . ومع أن الأحداث تفرض – في معظم الأحيان – ذاتها إلا أنه يمكن أن نعزو ذلك إلى وكالات الأنباء العالمية التي تمثل مصادر أخبار التلفزيون السعودي .

فهذه الوكالات تهتم – كما أوضحت بعض الدراسات – ببناء نماذج مشرقة لبلادها وتعمل على تجسيد الصور العلمية والسياسية والصناعية الجذابة التي تحقق أهداف هذه الدول في علاقاتها مع دول العالم الثالث .

هذا .. والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

التعليقات

(١) **جودى برقون وميخائيل برقون** « تكهنات قارئ الصحف » ، الصحافة الفصلية ، مجلد ف ٥٧ ، ٥٠٤ شتاء عام ١٩٨٠م ، ص ٥٨٩ – ٥٩٦

(٢) **البنك الدولي** : تقرير التنمية الدولية ١٩٨٣م ، نيويورك ، مطابع جامعة اكسفورد ، ١٩٨٣م ، ص ١٩٧ .

(٣) **محمد أحمد الصبيحي** : تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م ، ص ٢٧

(٤) **ساعد خضر العرابي الحارثي** : أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية ، مركز البحوث ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٥) *"Trands Public Attitudes Toward Television and Other Mass Media 1959 1974"* the Roper Organization, Inc., A Booklet Published by Television Information Office, New York, 1975.

(٦) المصدر السابق

(*) **خضر العرابي الحارثي** : أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٣

(*) الفئات الفرعية لموضوعات الأخبار ملحق رقم (١) ، وقد جاء توزيعها وفقاً لما ورد في استمارة التحليل

(*) فئات الدول والمناطق في الملحق رقم (٢) وقد جاء توزيعها وفقاً لما ورد في استمارة التحليل .

(٧) **أحمد عوض الغامدي** : مدير أخبار التلفزيون السعودي ، اتصال شخصي ، ١٤١٠هـ

(٨) **عواطف عبد الرحمن و نادية سالم و ليلى عبد المجيد** : تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م ، ص ٢٩

(٩) **أحمد عوض الغامدي** : مدير أخبار التلفزيون السعودي ، اتصال شخصي ، عام ١٤١٠هـ .

(١٠) **بدر كريم** : مدير عام وكالة الأنباء السعودية ، مقابلة شخصية ، ١٤١٠هـ .

(١١) **أحمد عوض الغامدي** : مصدر سابق .

(١٢) **محمد علي العويني** : الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م ، ص ٩٥ .

(١٣) **شون ماكبرايد وغيره** : أصوات متعددة وعالم واحد : الاتصال والمجتمع اليوم غدا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م ، ص ٣١٧

المراجع

البنك الدولي ، تقرير التنمية الدولية ، نيويورك ، مطابع جامعة اكسفورد ، (١٩٨٣) .

الحارثي ، ساعد خضر العرابي ، أنماط مشاهدة الشباب لبرامج التلفزيون في المملكة العربية السعودية ، مركز البحوث ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٧م .

الصبيحي ، محمد أحمد ، تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م .
العويني ، محمد علي ، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨م .
الغامدي ، أحمد عوض ، مدير الأخبار بالتلفزيون السعودي ، مقابلات شخصية ، ١٤١٠هـ .
برقون جودي ، وبرقون ميخائيل ، « تكهنات قارئ الصحف » ، الصحافة الفصلية ، مجلد ق ٥٧ ، ٥٠٤ ، شتاء عام ١٩٨٠ .
عبد الرحمن ، عواطف ، وسالم ، نادية، عبد المجيد ، ليلى ، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦م .
كريم ، بدر أحمد ، مدير عام وكالة الأنباء السعودية ، مقابلة شخصية ، ١٤١٠هـ .
– **ماكبرايد ، شون** وغيره ، أصوات متعددة وعالم واحد . الاتصال والمجتمع اليوم وغدا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م .

الملاحــق

ملحق رقم (١)

فئات موضوع الخبر كما جاء في نشرات أخبار التلفزيون السعودي

(١) الزعماء والسياسيين	١٠ – نشاط الرؤساء (خطب – مقابلات) ١١ – نشاط الوزراء (ولي العهد – الوزراء) ١٢ – انتخابات برلمانية (أو قرارات للأمم المتحدة) اجتماعات ومؤتمرات ١٣ – انقلابات وثورات (انتفاضة – حرب – هدنة) ١٤ – نشاط كبار الموظفين ١٥ – نشاط زعماء المعارضة ١٦ – الاحتفالات السياسية الوطنية ١٧ – مواطنون عاديون (أخبار سياسية عنهم مثل طردهم مثلا) ١٨ – أخرى
(٢) اقتصـــاد	٢٠ – تصريحات اقتصادية ٢١ – البورصة ٢٢ – أسعار النقد والعملة ٢٣ – الافلاس والديون ٢٤ – البترول والثروة المعدنية ٢٥ – اتفاقات اقتصادية

(٤) فنون	٤٠ – جوائز ومسابقات أدبية وثقافية – مهرجانات ٤١ – مسرحيات – تمثيليات ٤٢ – شعر وقصص ٤٣ – تصوير
(٨) الدين	٨٠ – عام (بناء مساجد – خدمات الأوقاف) ٨١ – احتفالات دينية ٨٢ – إقامة صلوات ٨٣ – اضطرابات دينية وطائفية
(٥) علوم وتكنولوجيا	٥٠ – اختراعات وابتكارات كمبيوتر ٥١ – اختراعات وابتكارات طيران وفضاء ٥٢ – اختراعات وابتكارات عسكرية – الطاقة – النووية ٥٣ – اختراعات وابتكارات طبية ٥٤ – اختراعات وابتكارات عمرانية – مدنية ٥٥ – أخرى
(٦)	٦٠ – عامة (فيضان – زلازل – حرائق)

	٢٦ – التجارة الداخلية
(٣) أخبار اجتماعية	٣٠ – زواج الأشخاص المهمين ونشاطاتهم (الأنشطة الاجتماعية) ٣٢ – معدلات المواليد والوفيات وحركة السكان ٣٣ – التعليم العالي والعام ٣٤ – الطب والصحة ٣٥ – الهندسة والكهرباء والصناعة ٣٦ – الزراعة – أمطار ٣٧ – المواصلات – البريد – الهاتف ٣٨ – أنشطة الحكم المحلي ٣٩ – حفلات استقبال ولقاءات اجتماعية و (أنشطة إعلامية)
حوادث	٦١ – طائرات – فضاء ٦٢ – سفن ٦٢ – سيارات وسكك حديد ٦٣ – جرائم سرقة واغتصاب وقتل ٦٤ – مخدرات
(٧) رياضة	٧٠ – رياضة عامة (ألعاب قوى) ٧١ – كرة قدم ٧٢ – سباحة – غطس ٧٣ – تزحلق – سبقا سيارات – دراجات ٧٤ – خيول ٧٥ – أخرى

ملحق رقم (٢)

فئات موضوع الخبر كما جاء في نشرات أخبار التلفزيون السعودي

(١) السعودية و دول المجلس	١٠ – مجلس التعاون والمنظمات التابعة ١١ – المملكة العربية السعودية ١٢ – الكويت ١٣ – قطر ١٤ – الإمارات ١٥ – البحرين ١٦ – عمان
(٤) أوروبا واستراليا	٤٠ – المنظمات الأوروبية الاقليمية ٤١ – وسط وشمال اوروبا (الدول الاسكندنافية – النمسا – هولندا ٤٢ – انجلترا وايرلندا ٤٣ – فرنسا ٤٤ – اسبانيا والبرتغال ٤٥ – المانيا

تابع ملحق رقم ٢

(٢) الدول العربية	٢٠ – جامعة الدول العربية – المنظمات التابعة لها – اللقاءات العربية – القمة ٢١ – دول المغرب العربي – الاتحاد المغاربي – المغرب – الجزائر – موريتانيا – تونس – ليبيا ٢٢ – دول وادي النيل : مصر – السودان – (ومعها الصومال) ٢٣ – دول فلسطين (الفلسطينيون في الخارج والداخل) ٢٣ – اسرائيل (الحكام – الحكومة – الجيش) ٢٤ – لبنان وسوريا ٢٥ – العراق والأردن ٢٦ – اليمن الشمالي والجنوبي ٢٧ – المنظمات الإسلامية العالمية
(٣) آسيا وأفريقيا	٣٠ – المنظمات الآسيوية ٣١ – جنوب شرق آسيا ٣٢ – اليابان ٣٣ – الصين ٣٤ – الهند – باكستان – بنجلاديش–أفغانستان ٣٥ – ايران – تركيا الأقليات الاسلامية ٣٦ – الدول الاسلامية الأفريقية ٣٧ – جنوب أفريقيا والدول المحيطة ٣٨ – منظمة الوحدة الأفريقية – المسابقات الافريقية
	٤٦ – منظمات دول استراليا ٤٧ – استراليا ٤٨ ه نيوزيلندا – القطب الجنوبي
(٥) الولايات المتحدة وأمريكا	٥٠ – المنظمات الاقليمية ٥١ – الولايات المتحدة ٥٢ – كندا ٥٣ – أمريكا اللاتينية ٥٤ – منظمات أمريكية – اوربية – مثل حلف الناتو
(٦) الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا	٦٠ – المنظمات الشيوعية ٦١ – الاتحاد السوفيتي ٦٢ – دول الكتلة الشرقية ٦٣ – الاقليات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي
(٧) العالمية	٧٠ – الأمم المتحدة ومنظماتها – صندوق النقد الدولي ٧١ – المسابقات الدولية ، كأس العالم ، البطولات العالمية ، جائزة نوبل ٧٢ – صراع القوى الكبرى : حرب النجوم – المخلوقات الفضائية ٧٣ – البورصة والنقد العالمي ٧٤ – حركة دول عدم الانحياز

The type of the news and geographical dimensions of news programs in Saudi T.V.

SA'ID AL-ORABI AL-HARTHI
Associate Professor, Mass Communication Department
Faculty of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

ABSTRACT Television has become the most important medium among the mass media with regard to its ability to attract more audience and its Political, Social and Cultural impact upon Societies, thus it has been given special attention in the field of studies and communication research – and studies indicate that television news occupied an important position on the level of international arena and the first place of viewing prefrences – and this because of the interaction of international interests and the comprehensive influence in case of disaster news without regard to its location and the nature of the news that put it in the frame of facts. In addition to the important role that the news play in political decision-making and its influence in public opinion.

This research came into being because :

– The percentage of the news programs in the Saudi television reached about 23% of the total program and this is a high percentage in comparison with other programs.

– This kind of programs attracted the youth of the Kingdom and it occupied the first place in viewing preferences among them.

The purpose of this study is to examine the trends and characteristics of news programs in the Saudi television and to know the political and geographical dimensions that govern such programs with reference to relative measurement and geographical dimension, and furthermore, the study of the relationship between the type of the news and the geographical area.

This research will investigate the news elements that the Saudi television news is based on, in its local and international dimension, and to see if only the Saudi television play the role of transmission or it has its own news programs production, with reference to the high reliance on International News Agencies and to the economic and military dimensions which shape the type of the news.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ١١٣ - ١٣٥ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

التنبؤ بانخفاض درجات حرارة فصل الشتاء وأهميته في زراعة الخضروات في منطقة الرياض - المملكة العربية السعودية

عبد الله أحمد سعد الطاهر
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

المستخلص : من أهم المشاكل التي تواجه زراعة الخضروات في منطقة الرياض خلال فصل الشتاء هي انخفاض درجات الحرارة إلى دون صفر النمو الخضري وإلى دون درجة المقاومة الطبيعية لهذه المحاصيل للصقيع . والانخفاض في درجات الحرارة خلال الموسم الشتوي قد يؤدي إلى أضرار جسيمة لمحاصيل الخضروات خاصة إذا استمر لعدة أيام ومما يزيد من أثر هذا الخطر الطبيعي أنه لايحدث كل سنة مما يجعل المزارعين لايتخذون الحيطة لحماية مزارعهم من هذا الخطر

لهذا فإن التنبؤ بحدوث انخفاض درجات الحرارة يعتبر من الأمور المهمة للمزارعين ، إذ إنه من الممكن أن يستعمله المزارع في اتخاذ قراره لحماية محصوله من الصقيع أو عدم الزراعة أو الزراعة وتحمل الفاقد

لقد دلت نتائج هذا البحث على أنه يوجد ارتباط قوي بين درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف مع درجات الحرارة الصغرى اليومية في الشتاء . وتدل النتائج أيضاً على أن درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف صالحة للتنبؤ بحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء . وهذا يساعد المزارع في اتخاذ القرار المناسب .

المقدمة

تقع منطقة الرياض في الجزء الأوسط من المملكة العربية السعودية وتبعد حوالي ٤٥٠ كيلو مترا عن الساحل الغربي للخليج العربي ، وتمتد بين دائرتي عرض °٢٢ و °٢٧ شمالا وخطي طول °٤٥ و °٤٨ شرقا تقريبا (شكل ١) تتميز هذه المنطقة بمناخ مداري جاف يتسم بصيفه الطويل ، إذ يصل متوسط درجة الحرارة إلى ٣٤ درجة مئوية بينما ينخفض متوسط الحرارة إلى نحو ١٥ درجة مئوية في فصل الشتاء (ملحق رقم ١) . وعلى الرغم من طول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة فيه ، إلا أن درجات الحرارة الصغرى تنخفض في فصل الشتاء إلى دون الصفر المئوي في بعض السنوات كما هو الحال في سنة ١٩٦٤م حيث انخفضت درجة الحرارة الصغرى في شهر يناير



شكل (١) خريطة المملكة العربية السعودية مكان الدراسة

المصدر : جزيرة العرب ، وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة ، ادارة المساحة العسكرية ، الرياض ١٤٠٧هـ

إلى حوالي -٦ درجة مئوية (وزارة الزراعة والمياه ، الإحصائية المناخية لمحطة الرياض في ١٩٦٤-١٩٨٨م) . ولذا فإن انخفاض درجة الحرارة إلى مادون الصفر المئوي يؤدي بطبيعة الحال إلى تكوين الصقيع والذي بدوره يحدث أضراراً جسيمة خاصة على المحاصيل الزراعية التي لا تتحمل البرودة مثل بعض الخضروات والفواكه وغيرها ، ويكون الضرر الناتج من حدوث هذه الظاهرة الطبيعية أكثر تأثيراً عندما تستمر لعدة أيام .

والواقع أن انخفاض درجات الحرارة خلال شهور الشتاء لم يمنع زراعة بعض الخضروات في هذه المنطقة ، حيث إن نسبة المساحة المزروعة في فصل الشتاء لهذه المحاصيل في الحقول التقليدية في منطقة الرياض ازدادت من ١٠٪ في سنة ١٩٨٣م إلى ٣٢٪ في سنة ١٩٨٧م من المساحة الكلية للخضروات ، وأن متوسط المساحة المزروعة بهذه المحاصيل في الفترة الشتوية للفترة الممتدة من ١٩٨٣م إلى ١٩٨٧م تصل إلى حوالي ٥٥٢٥٥ دونم ، أي نحو ٢٠٪ من المساحة الكلية للخضروات (ملحق رقم ٢) ، (الكتاب الاحصائي الزراعي السنوي لعام ١٩٨٧/٨٦م) .

ومن أهم المشاكل التي تواجه زراعة هذه الخضروات في هذه العروة هي انخفاض درجات الحرارة الصغرى خلال شهور الشتاء إلى مادون درجة المقاومة الطبيعية لهذه المحاصيل للصقيع (The natural resistance) (Resenberg, et al., 1983) وإلى دون صفر النمو الخضري لهذه المحاصيل (ملحق رقم ٣) .

إن انخفاض درجة الحرارة إلى مادون درجة المقاومة الطبيعية لمحاصيل الخضروات يؤدي إلى أضرار بالغة لهذه الخضروات ، وتتفاوت أضرار الصقيع في درجة أثرها وتصل أقصاها في حقول الخضروات إذا كانت هذه المحاصيل في طور الإثمار ، حيث تموت بعض النباتات تماماً . وهذا الذي يحدث للعروة الشتوية في منطقة الرياض إذ إن فترة الصقيع توافق فترة الإثمار (ديسمبر ، يناير وفبراير).

ولهذا السبب تعتبر درجة الحرارة من أهم العوامل المؤثرة على فصل النمو الحراري وعلى عقد الثمار لمعظم الخضروات والتي لها الأثر الملحوظ في الإنتاجية (عبد العال وآخرون ١٩٧٧م) ويتفاوت هذا الأثر داخل الحدود الحرارية لهذه المحاصيل (ملحق رقم ٤) خاصة من ناحية نموها وإنتاجها فنجد أن هذه المحاصيل تتوقف عن النمو عندما تنخفض درجة الحرارة إلى مادون صفر النمو الخضري . وفي هذا الشأن أشار ماذر (Mather, 1974) أن إنتاج محصول الطماطم يبدأ في الانخفاض إذا ارتفعت درجة الحرارة عن ٢٨ درجة مئوية أو انخفضت عن ١٩ درجة مئوية . كما ذكر أيضا وجود علاقة قوية سلبية بين ارتفاع درجات الحرارة وإنتاج الطماطم يصل فيها معامل الارتباط إلى -٠,٩ .

بما أن انخفاض درجات الحرارة وخاصة تلك الدرجات التي تنخفض إلى دون الصفر المئوي لاتحدث عادة في كل سنة في منطقة الرياض ، لذا فالانخفاض في درجات الحرارة فجأة خلال الموسم الزراعي قد يؤدي إلى أضرار جسيمة لتلك المحاصيل الزراعية .

ولذلك فإن التنبؤ بحدوث انخفاض درجات الحرارة يعتبر من الأمور المهمة للمزارعين ، إذ إنه يساعد المزارعين على اتخاذ القرار المناسب لحماية محاصيلهم من خطر انخفاض درجات الحرارة أو عدم الزراعة أو الزراعة وتحمل الفاقد في الإنتاج على الرغم من أن حماية محاصيل الخضروات من انخفاض درجات الحرارة يعتبر جزء من العملية الزراعية ، إلا أن اتخاذ هذا القرار لحماية المحصول من أضرار البرد يرجع إلى سلوك المزارع وعاداته وتقاليده ومعتقداته ومدى إدراكه لخطورة الآثار السلبية التي يسببها انخفاض درجات الحرارة للمحاصيل الزراعية (Baquet, et al, 1976) وإلى مدى التأكد من حدوث الخطر الطبيعي وفي هذا الشأن درس جاكسون (Jackson, 1974) وجهة نظر مزارعي الفواكه عن مشكلة الصقيع وإمكانية حماية محصولهم منه في واحة واساك Wasatch Oasis في ولاية يوتا في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث وجد أثرا إيجابيا للعادات والقوانين على حماية بساتينهم من خطر الصقيع ، كما أن باكيوت وآخرون (Baquet, et al., 1976) قد قاموا بدراسة أهمية التنبؤ بالصقيع في منطقة جاكسون بولاية أورجن بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث بينت النتائج أن للتنبؤ أهمية اقتصادية للإنتاج الزراعي ، أما كاتز Katz ومورفي Murphy (1982) فقد درسوا بساتين التفاح في وادي ياكيما Yakima في وسط ولاية واشنطن في الولايات المتحدة ، ووجدوا أن للتنبؤ أيضا أهمية اقتصادية في زراعة محصول الفواكه .

وبما أن المزارع يبحث عن زيادة إنتاجيته والتقليل بقدر الإمكان من الفاقد في الإنتاج التي قد تتعرض لها محصولاته الزراعية ، فإن الهدف الأساسي لهذا البحث يرمي إلى استخدام درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف للتنبؤ على أساسها بدرجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء . وهذا التنبؤ قد يساعد المزارع في اتخاذ القرار المناسب لحماية محاصيله من انخفاض درجات الحرارة أو توجيه المزارعين بعدم الحاجة لحماية محصولهم خفضا للتكلفة وذلك بناء على هذا التنبؤ .
وتحقيقاً لهذا الهدف فإن الباحث سوف يقوم بدراسة وتحليل العناصر التالية :

أولاً : الاحتمالية التاريخية لحدوث الصقيع .

ثانياً : الاحتمالية التاريخية لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية .

ثالثاً : بناء جدول التوافق (Contingency Table)

رابعاً : تحديد الاحتمالية المشتركة . (Joint Probability)

خامساً : تحديد الاحتمالية المشروطة (Conditional Probability)

منهج البحث

تحقيقاً لأهداف البحث سالفة الذكر فقد اتبع الباحث الخطوات التالية والمعمول بها في تحديد التنبؤ : (Eddy and Shannon., 1975)

أولاً : بناء جدول التوافق (Contingency Table)

وذلك بتحديد توافق حدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Forecaster Temperature) مع درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Actual Temperature) لمدة ٢٢٧٥ يوم[١] للفترة من ١٩٦٤ – ١٩٨٨م ، ولقد صنفت درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف إلى خمس فئات[٢] (مستويات) كالتالي :

١ – أقل من ٥ درجات مئوية شديدة البرودة (Z1)
٢ – من ٥ وإلى أقل من ١٠ درجات مئوية باردة (Z2)
٣ – من ١٠ وإلى أقل من ١٥ درجة مئوية معتدلة البرودة (Z3)
٤ – من ١٥ وإلى أقل من ٢٠ درجة مئوية معتدلة (Z4)
٥ – أعلى من ٢٠ درجة مئوية دفيئة (Z5)

وصنفت أيضا درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء إلى خمس فئات (مستويات) :

١ – أقل من الصفر المئوي شديدة البرودة (Q1)
٢ – من صفر إلى أقل من ٤ درجات مئوية باردة (Q2)
٣ – من ٤ إلى أقل من ٨ درجات مئوية معتدلة البرودة (Q3)
٤ – من ٨ إلى أقل من ١٢ درجة مئوية معتدلة (Q4)
٥ – أعلى من ١٢ درجة مئوية دفيئة (Q5)

ثانياً : تحديد الاحتمالية المشتركة (Joint Probability)

لحدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء ((p(Zj, Q1) حيث إن (p) تدل على الاحتمالية المشتركة لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء ((p(Zj, Q1) . أما (Zj) فهي تدل على درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Z) و (j) تدل على فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Z5, Z4, Z3, Z2, Z1)

و (Qi) تدل على درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Q) و (i) تدل على فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Q5, Q4, Q3, Q2, Q1)

ثالثاً : تحديد الاحتمالية المشروطة (Conditional Probability)

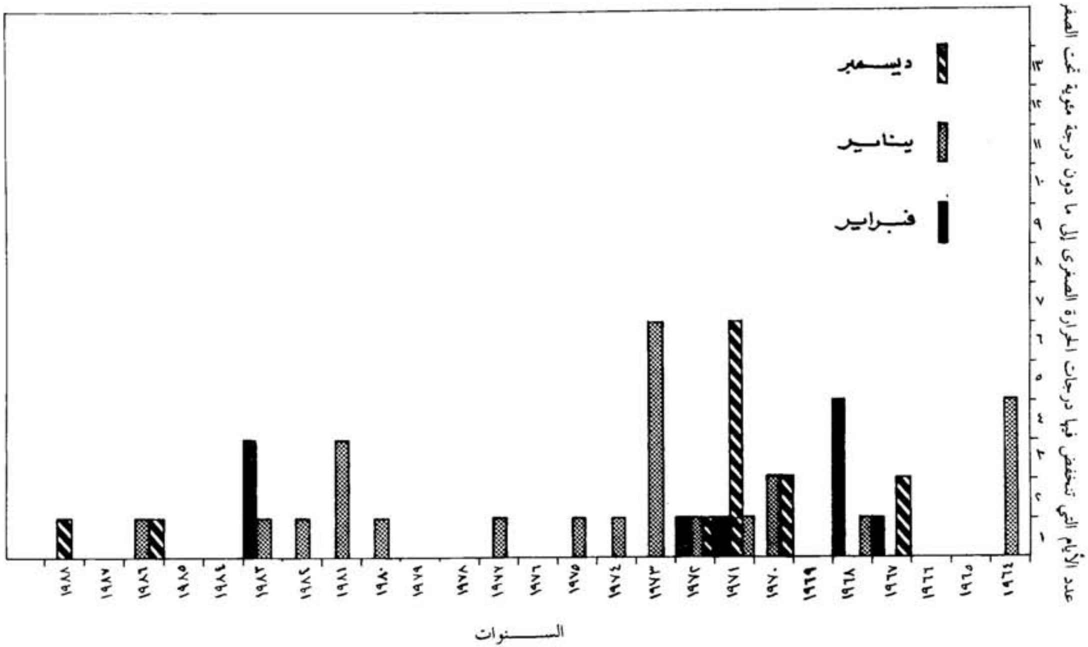
لحدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء (p(Zj/Qi)) حيث إن (p) تدل على الاحتمالية المشروطة لدرجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف مع درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Zj/Qi) . أما (Zj) فهي تدل على درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Z) و (j) تدل على فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Z5, Z4, Z3, Z2, Z1) و (Qi) تدل على درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Q) ,(i) تدل على فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء (Q5, Q4, Q3, Q2, Q1) .

تحليل نتائج البحث ومناقشتها

اعتماداً على البيانات المتوافرة عن درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٤ – ١٩٨٨م ، وعلى استخدام الاحتمالية التاريخية لحدوث الصقيع والاحتمالية التاريخية لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية والاحتمالية المشتركة والمشروطة ، فقد توصل الباحث إلى نتائج من الممكن أن تساعد المزارع في منطقة الرياض على صنع القرار المتعلق بزراعة الخضروات في فصل الشتاء والتي سيناقشها على النحو التالي :

١ – الاحتمالية التاريخية لحدوث الصقيع في منطقة الرياض

يحدث الصقيع في منطقة الرياض خلال شهور الشتاء (ديسمبر ويناير وفبراير) ولم يحدث صقيع في غير هذه الشهور طوال الفترة الممتدة من سنة ١٩٦٤ إلى ١٩٨٨م ، ويوضح شكل ٢ عدد الأيام التي حدث فيها الصقيع في فصل الشتاء خلال هذه الفترة (١٩٦٤ – ١٩٨٨م) . نستنتج من هذا الشكل أن احتمالية حدوث الصقيع للخمس والعشرون سنة الماضية (١٩٦٤ – ١٩٨٨م) خلال فصل الشتاء تساوي ٦٤, وأن احتمالية عدم الحدوث فهي تعادل ٠,٣٦. بينما كانت احتمالية حدوث الصقيع خلال كل من شهر ديسمبر ويناير وفبراير ٠,٢٤ و ٠,٥٦ و ٠,٢ على التوالي . وذلك يدل على أن احتمالية حدوث الصقيع خلال شهر يناير تعتبر أعلى من ديسمبر وفبراير وهذا ما يتمشى مع الواقع حيث إن يناير أشد شهور الشتاء برودة في هذه المنطقة .



شكل (٢) يوضح عدد الأيام التي تنخفض فيها درجات الحرارة الصغرى إلى ما دون درجة مئوية تحت الصفر في كل من شهر ديسمبر ، يناير ، فبراير للفترة ١٩٦٤–١٩٨٨م

الشكل من اعداد الباحث : مصدر البيانات : وزارة الزراعة والمياه ، قسم الهيدرولوجي (١٩٦٤–١٩٨٨م) المملكة العربية السعودية .

٢ - الاحتمالية التاريخية لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء

إن الجدول رقم (١) يوضح الاحتمالية التاريخية السابقة (p(Qi)) لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية والتي تكون أقل أو أعلى من نقطة المقاومة الطبيعية لمحاصيل الخضروات للصقيع (-١ درجة مئوية) خلال فصل الشتاء ، ويلاحظ أن احتمالية ارتفاع درجات الحرارة فوق -١ درجة مئوية في شهر ديسمبر ويناير وفبراير تعادل ٩٨٣, و ٩٧٠, و ٩٨٩, على التوالي . أما احتمالية انخفاض درجات الحرارة دون -١ درجة مئوية فقيمتها تساوي ٠١٧, و ٠٣, و ٠١١, لشهر ديسمبر ويناير وفبراير على التوالي . وتعتبر قيمة احتمالية ارتفاع درجات الحرارة الصغرى اليومية فوق -١ درجة مئوية في شهر يناير مس أقل القيم ، بينما في شهر فبراير تعتبر من أعلى القيم . والسبب في ذلك راجع إلى أن انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية في يناير أشد منها في ديسمبر وفبراير ، كما أن درجات الحرارة الصغرى اليومية تأخذ في الارتفاع منذ النصف الثاني مس فبراير ولم يحدث خلال الخمسة والعشرون السنة الماضية أن حدث صقيع في النصف الثاني من فبراير . أما احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -١ درجة مئوية لشهر ديسمبر ويناير وفبراير تساوي ٠٠٤, و ٠١٠, و ٠٠٨, على التوالي . واحتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -٢ درجة مئوية فهي تساوي ٠٠٥, و ٠١٢, و ٠٠٣, لشهر ديسمبر ويناير وفبراير على التوالي . ولم يحدث أن انخفضت درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -٣ درجات مئوية في شهر فبراير خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٤ - ١٩٨٨م ، أما خلال شهر ديسمبر ويناير ، فإن احتمالية انخفاض درجة الحرارة اليومية إلى -٣ درجات مئوية تساوي ٠٠٥, و ٠٠٦, على التوالي . احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى إلى -٤ درجة مئوية خلال شهر ديسمبر ويناير تعادل ٠٠٣, و ٠٠١, على التوالي . لم يحدث أن انخفضت درجة الحرارة الصغرى اليومية إلى -٥ درجة في جميع شهور الشتاء خلال الفترة الموضحة في الجدول رقم (١) أما احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -٦ درجات مئوية لم يحدث إلا في شهر يناير حيث تعادل ٠,٠٠١.

مس الملاحظ أن قيمة الاحتمالية في جميع شهور السنة تقل مع انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية عدا قيمة احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -٢ درجة مئوية في شهر يناير ، حيث ارتفعت على قيمة احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى -١ درجة مئوية ، والسبب راجع إلى أن تكرار انخفاض درجات الحرارة إلى -٢ أكثر من تكرار حدوث انخفاض درجات الحرارة إلى -١ في شهر يناير .

جدول رقم (١)
الاحتمالية التاريخية السابقة (p (Qi) لدرجات الحرارة
الصغرى اليومية دون وأعلى من -١ درجة مئوية
في فصل الشتاء (١٩٦٤ - ١٩٨٨م)

الشهور / درجات الحرارة	ديسمبر	يناير	فبراير
من الصفر المئوي فأعلى	٠,٩٨٣	٠,٩٧٠	٠,٩٨٩
-١	,٠٠٤	,٠١٠	,٠٠٨
-٢	,٠٠٥	,٠١٢	,٠٠٣
-٣	,٠٠٥	,٠٠٦	, —
-٤	,٠٠٣	,٠٠١	, —
-٥	, —	, —	, —
-٦	, —	,٠٠١	, —
-١ فأقل	,٠١٧	,٠٣	,٠١١

٣ - توافق حدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء

يوضح الجدول رقم (٢) توافق حدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف مع فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء في ٢٢٧٥ يوم خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٦٤ - ١٩٨٨م الفراغات الموجودة في الجدول تشير إلى أن فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف (درجات حرارة التنبؤ) لم يسبق توافق حدوثها مع فئات درجات الحرارة الصغرى في فصل الشتاء (درجات الحرارة الحقيقية) مثال على ذلك لم يحدث أن تنبأ بأن فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية تتسم بأنها شديدة البرودة (Z1) في فصل الخريف بينما هي باردة في فصل الشتاء (Q2)

ويصل عدد الأيام التي تتصف فيها فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف بأنها شديدة البرودة (Zi) حوالي ٤٣ يوما ، بينما نجد عدد الأيام التي تتصف فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية بنفس الصفة في فصل الشتاء (Qi) حوالي ٦٧ يوما ، ونستنتج من ذلك أن حوالي ٢٤ يوما في فصل الخريف تتسم فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية فيها بأنها باردة (Z2) ، يقابلها ٢٤ يوما في فصل الشتاء تتسم فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة (Q1) . هذا يعني أن

جدول رقم (٢)

جدول توافق (contigency table) حدوث فئات[1] درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف مع فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء في ٢٧٧٥ يوم في منطقة الرياض (١٩٦٤ — ١٩٨٨م) .

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف
(درجات الحرارة المستخدمة للتنبوء)

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية الحقيقية في فصل الشتاء

فصل الخريف / فصل الشتاء	شديدة البرودة أقل من ٥ م (Z1)	باردة ٥ — ١٠م (Z2)	معتدلة البرودة ١٠ — ١٥م (Z3)	معتدلة ١٥ — ٢٠م (Z4)	دفيئة أعلى من ٢٠م (Z5)	المجموع	الاحتمالية (p (Qi))
شديدالبرودةأقل من الصفر المئوي (Q1)	٤٣	٢٤	—	—	—	٦٧	٠٠٣
باردة ٠ — ٤م (Q2)	—	٣٤٢	١٠٩	—	—	٤٥١	٠,٢٠
معتدلة البرودة ٤ — ٨م (Q3)	—	—	٥٦٦	٢٩٨	—	٨٦٤	٠,٣٨
معتدلة ٨ — ١٢م (Q4)	—	—	—	٤٧٢	١٦٩	٦٤١	٠,٢٨
دفيئة أعلى من ١٢م (Q5)	—	—	—	—	٢٥٢	٢٥٢	٠,١١
المجموع	**٤٣**	**٣٦٦**	**٦٧٥**	**٧٧٠**	**٤٢١**	**٢٢٧٥**[2]	**١**

(١) حددت أطوال فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في كل من الخريف والشتاء بناءاً على المدى الحراري والذي يساوي ٢٥ درجة مئوية في فصل الخريف و ٢٠ درجة مئوية في فصل الشتاء

(٢) درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء زوجية ، أي إن هناك ٢٢٧٥ من درجات الحرارة الصغرى في فصل الخريف و ٢٢٧٥ من درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء ولكن وقوعهما في ٢٢٧٥ يوما

عدد الأيام التي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة في الشتاء أكثر من عدد الأيام التي تتسم فئات درجات حرارتها بنفس الصفة في فصل الخريف ، وأنه قد تنبأ بأن عدد الأيام التي تكون فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة ٤٣ يوما في فصل الشتاء بينما هي ٦٧ يوما . كذلك عدد الأيام التي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها باردة في فصل الخريف (Z2) أقل منها في فصل الشتاء (Q2) حيث يصل عددها في فصل الخريف ٣٦٦ يوما و ٤٥١ يوما في فصل الشتاء . إذاً يوجد حوالي ١٠٩ يوما تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة البرودة (Z3) بينما هي باردة (Q2) في فصل الشتاء ويصل عدد الأيام التي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة البرودة (Z3) إلى ٦٧٥ يوما يقابلها ٨٦٤ يوما في فصل الشتاء في هذه الحالة يوجد ٢٩٨ يوما في فصل الخريف تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة (Z4) بينما هي معتدلة البرودة (Q3) في فصل الشتاء ، في فصل الخريف يدل عدد الأيام التي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة (Z4) إلى ٧٧٠ يوما يقابلها ٦٤١ يوما في فصل الشتاء تتسم فئة درجات حرارتها اليومية الصغرى بنفس الصفة التي تتسم بها الأيام في فصل الخريف ، وهذا يدل على أن عدد الأيام التي تتسم فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بالاعتدال أعلى في الخريف منها في الشتاء بحوالي ١٦٩ يوما أي إن هناك ١٦٩ يوما تتسم فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة (Q4) في فصل الشتاء بينما هي دفيئة (Z5) في فصل الخريف ، وأن فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية التي تتصف بأنها دفيئة (Z5) في فصل الخريف يصل عددها إلى ٤٢١ يوما يقابلها ٢٥٢ يوما في فصل الشتاء تتصف فئة درجات حرارتها بأنها دفيئة (Q5) .

نستنتج من هذا العرض أن عدد الأيام التي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة (Q1) وباردة (Q2) ومعتدلة البرودة (Q3) في فصل الشتاء تكون أكثر من عدد الأيام التي تتصف فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية فيها بأنها شديدة البرودة (Z1) وباردة (Z2) ومعتدلة البرودة (Z3) في فصل الخريف .

بينما عدد الأيام التي تتسم فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها معتدلة (Z4) ودفيئة (Z5) في فصل الخريف ، فهي أكثر من عدد الأيام التي تتصف فيها فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها معتدلة (Q4) ودفيئة (Q5) في فصل الشتاء .

٤ - الاحتمالية المشتركة والبسيطة

يوضح جدول رقم (٣) الاحتمالية المشتركة Joint probability ((p(Zj), p(Qi)) لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف (Zj) وفصل الشتاء (Qi) وكذلك الاحتمالية البسيطة (Simple probability) لحدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف ((p(Zj)) وفي فصل الشتاء ((P(Qi)) .

إن الاحتمالية المشتركة لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية والتي تتصف بأنها شديدة البرودة في فصل الخريف والشتاء ((p(Zi), (p(Q1)) تعادل ٠,٠٢ ، أما الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة (Z2) في فصل الخريف مع فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية شديدة البرودة (Q1) في فصل الشتاء ((p(Z2), p(Q1)) فهي تساوي ٠١٠,٠ . وتصل قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة ((p(Z2), p(Q2)) في فصل الخريف (Z2) وفصل الشتاء (Q2) حوالي ١٥,٠ . أما قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة البرودة في فصل الخريف (Z3) وفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة (Q2) في فصل الشتاء (P(Z3), p(Q2)) ٠٥,٠ ، كما أن قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة البرودة (P(Z3), P(Q3)) في فصل الخريف (Z3) وفصل الشتاء (Q3) فتصل إلى ٢٥,٠ ، فهي تعتبر أعلى القيم (جدول رقم ٣) وهذا يدل على أن عدد الأيام التي تتصف فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية فيها بأنها معتدلة في الخريف والشتاء من أكثر الأيام في هذين الفصلين أما الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة في فصل الخريف (Z4) مع فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة البرودة (Q3) في فصل الشتاء (p(Z4), p(Q3)) تساوي ١٣,٠ ، بينما تصل قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة ,p(Z4) p(Q4)في فصل الخريف (Z4) وفصل الشتاء (Q4) ٢١,٠ أما الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الدفيئة في فصل الخريف (Z5) وفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة (Q4) في فصل الشتاء (p(Z5), (Q4)) تساوي ٠٧,٠ ، بينما ترتفع قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الدفيئة (p(Z5), p(Q5)) في فصل الخريف (Z5) وفصل الشتاء (Q5) إلى ١١,٠

وتدل قيم الاحتمالية المشتركة في هذا الجدول (رقم ٣) على عدد الأيام التي تتوافق فيها فئات درجات الحرارة اليومية في كل من فصل الخريف والشتاء ، فكلما كانت عدد الأيام المشتركة كثيرة ، كلما أدى إلى زيادة قيمة الاحتمالية المشتركة ، وكلما قلت عدد الأيام التي تتوافق فيها فئات

جدول رقم (٣)

الاحتمالية المشتركة ,p(Zj), p(Qi) والبسيطة (p(Qi)) لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء في منطقة الرياض (١٩٦٤ – ١٩٨٨م)

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف
(درجات الحرارة المستخدمة للتنبوء)

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية الحقيقية في فصل الشتاء

فصل الخريف / فصل الشتاء	شديدة البرودة أقل من ٥ م (Z1)	باردة ٥ – ١٠م (Z2)	معتدلة البرودة ١٠ – ١٥م (Z3)	معتدلة ١٥ – ٢٠م (Z4)	دفيئة أعلى من ٢٠م (Z5)	الاحتمالية (p (Qi))
شديدالبرودةأقل من الصفر المئوي(Q1)	..٢	,٠١٠	—	—	—	,٠٣
باردة – ٤م (Q2)	—	,١٥	,٠٥	—	—	,٢٠
معتدلة البرودة ٤ – ٨م (Q3)	—	—	٢٥	١٣	—	,٣٨
معتدلة ٨ – ١٢م (Q4)	—	—	—	,٢١	,٠٧	,٢٨
دفيئة أعلى من ١٢م (Q5)	—	—	—	—	١١	,١١
(p (Zj))	..٢	,١٦	,٣٠	,٣٤	,١٨	١

درجات الحرارة الصغرى اليومية كلما انخفضت قيمة الاحتمالية المشتركة . فمثلاً نجد أن قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية شديدة البرودة تعتبر أقل القيم (٠,٠٢) لأن عدد الأيام أيضا التي تتوافق فيها فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية أقل (٤٣ يوما) بينما قيمة الاحتمالية المشتركة لفئة درجات الحرارة معتدلة البرودة ((p(Z3), p(Q3) تعتبر أعلى قيمة (جدول ٣) حيث إن عدد الأيام التي يتكرر فيها حدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية معتدلة البرودة تعتبر من أكبر الأعداد (٥٦٦ يوما) . وهذا ما يتطابق مع الواقع حيث إن معظم درجات الحرارة الصغرى اليومية في كلا الفصلين تتسم بأنها معتدلة البرودة وتقل عدد الأيام التي تزداد فيها الحرارة وتنقص .

أما الاحتمالية البسيطة (Simple probability) لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء والتي تتسم بأنها شديدة البرودة ((p(Q1) وباردة ((P(Q2) ومعتدلة البرودة ((p(Q3) ومعتدلة ((p(Q4) ودفيئة ((p(Q5) فإنها تعادل ٠٣. ، ٢٠. ، ٣٨, ، ٢٨, ، ١١, على التوالي بينما الاحتمالية البسيطة لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف ((p(Zi) والتي تتصف فئات درجات الحرارة فيها بأنها شديدة البرودة ((p(Zi) وباردة ((p(Z2) ومعتدلة البرودة ((p(Z3) ومعتدلة ((p(Z4) ودفيئة ((p(Z5) فهي تعادل ٠٢. ، ١٦, ، ٣٠, ، ٣٤, و ١٨, على التوالي .

٥ - الاحتمالية المشروطة

تعتبر درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف المتغير المستقل (independent variable) بينما درجات الحرارة الصغرى في فصل الشتاء تعتبر المتغير المعتمد (dependent variable) لذا فإن اختلاف قيم درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء يعتمد على اختلاف درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف ، وعلى ذلك فإذا كانت درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف باردة ، يتوقع أن تكون درجات الحرارة الصغرى بأنها باردة أيضا في الشتاء ، ولكن البرودة تكون نسبية في هذه الحالة . كما أنه إذا كانت درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف دفيئة ، فإنه من المتوقع أن تكون درجات الحرارة الصغرى اليومية أيضا دفيئة نسبيا في فصل الشتاء ، حيث إن ارتفاع درجات الحرارة الصغرى اليومية أو انخفاضها في فصل الشتاء مشروط أو مرتبط نوعا ما بارتفاع أو انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف . وقد وجد الباحث أن العلاقة بين درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف والشتاء قوية ، حيث تصل إلى أعلى من ٠,٩٥ .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٤) يلاحظ أن قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية شديدة البرودة ((p(Z1/Q1 تساوي ٠,٦٤. وهذا يدل على أن انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية في الشتاء مرتبط ارتباطاً كبيراً بانخفاضها في الخريف ، بينما قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة في فصل الخريف (Z2) وشديدة البرودة (Q1) في فصل الشتاء ((p(Z2/Q1 تساوي ٠,٣٦. وهذا يعني أن حدوث فئة درجات الحرارة الباردة في الخريف ذو ارتباط ضعيف مع فئة درجات الحرارة شديدة البرودة في الشتاء . أما قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة في فصل الخريف والشتاء ((p(Z2/Q2 فإنها تعتبر من أكبر القيم الموجودة في الجدول حيث تساوي ٠,٧٦. مما يدل على أن الارتباط بين حدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة في كل من فصلي الخريف والشتاء قوى بدرجة كبيرة . وتدل قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية معتدلة البرودة في فصل الخريف (Z3) وفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة (Q2) في فصل الشتاء ((p(Z3/Q2 والتي تساوي ٢٤, على أن ارتباط الحدوث بين الفئتين ضعيف . بينما قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية معتدلة البرودة في فصلي الخريف والشتاء ((p(Z3/Q3 ترتفع إلى ٠,٦٦. وتصل قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة (Z4) وفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية معتدلة البرودة ((p(Z4/Q3 حوالي ٣٤, (جدول رقم ٤) ، أما قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة ((p(Z4/Q4 تساوي ٠,٧٤ بينما الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغزى اليومية الدفيئة (Z5) وفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية المعتدلة ((p(Z5/Q4 تساوي ٠,٢٦ وقيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الدفيئة ((p(Z5/Q5 تساوي ١,٠٠ ، هذا يعني أن عدد الأيام التي تتصف فئة درجات الحرارة الصغرى اليومية فيها بأنها دفيئة (Z5) في فصل الخريف يوجد نفس العدد من الأيام والتي تتصف فئة درجات حرارتها الصغرى اليومية بأنها دفيئة (Q5) في فصل الشتاء .

وإن قيمة الاحتمالية البسيطة ((p(Qi لحدوث فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء والتي تتصف بأنها شديدة البرودة ((p(Q1 وبالبرودة ((p(Q2 ومعتدلة البرودة ((p(Q3 والمعتدلة ((p(Q4 والدفيئة ((p(Q5 فهي تساوي ٠٣, ، ٢٠, ، ٣٨, ، ٢٨, و ١١, على التوالي . هذه القيم تدل على الواقع حيث إن انخفاض درجات الحرارة إلى دون الصفر أو اتسامها بأنها شديدة البرودة (Q1) في الشتاء قليلة ، لذا فإن قيمة الاحتمالية البسيطة تصل إلى الحد الأدنى بينما ترتفع قيمة

جدول رقم (٤)

الاحتمالية المشروطة ((p(Zj), p(Qi)) والبسيطة ((p(Qi)) لفئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء في منطقة الرياض (١٩٦٤ - ١٩٨٨م)

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف
(درجات الحرارة المستخدمة للتنبوء)

فئات درجات الحرارة الصغرى اليومية الحقيقية في فصل الشتاء

فصل الخريف / فصل الشتاء	شديدة البرودة أقل من ٥ م (Z1)	باردة ٥ - ١٠م (Z2)	معتدلة البرودة ١٠ - ١٥م (Z3)	معتدلة ١٥ - ٢٠م (Z4)	دفيئة أعلى من ٢٠م (Z5)	p(Zj/Qi)	الاحتمالية (p (Qi))
شديدة البرودة أقل من الصفر المئوي (Q1)	,٦٤	,٣٦	—	—	—	١	.٠٣
باردة - ٤م (Q2)	—	,٧٦	,٢٤	—	—	١	,٢٠
معتدلة البرودة ٤ - ٨م (Q3)	—	—	,٦٦	,٣٤	—	١	,٣٨
معتدلة ٨ - ١٢م (Q4)	—	—	—	,٧٤	٢٦	١	,٢٨
دفيئة أعلى من ١٢م (Q5)	—	—	—	—	١	١	,١١

الاحتمالية البسيطة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية والتي تتصف بأنها معتدلة البرودة إلى أعلى القيم ، وهذا متوقع حيث إن معظم أيام الشتاء في منطقة الرياض تتصف بأنها معتدلة البرودة بينما نجد أن قيمة الاحتمالية البسيطة لفئة درجات الحرارة الصغرى اليومية الدفيئة تنخفض إلى ٠,١١ وهذا يدل على أن عدد الأيام الدفيئة في فصل الشتاء في منطقة الرياض قليلة نسبياً .

الخاتمة

إن النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال دراسة للاحتمالية التاريخية لحدوث الصقيع والاحتمالية التاريخية لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية والاحتمالية المشتركة والمشروطة لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء في منطقة الرياض قد قادت إلى الاستنتاجات التالية :

أولاً : لم يحدث أن انخفضت درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء إلى أقل من -٦ درجة مئوية خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٤ - ١٩٨٨م . أما احتمالية حدوث الصقيع خلال الخمسة والعشرين السنة الماضية خلال فصل الشتاء فهي ٠,٦٤ مما يدل على أن احتمالية الحدوث عالية جدا ، وأن معظم السنين تنخفض فيها درجات الحرارة الصغرى خلال شهور الشتاء إلى مادون الصفر المئوي .

ثانياً : إن احتمالية حدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية والتي ترتفع عن -١ درجة مئوية خلال شهور الشتاء في الخمسة والعشرون سنة الماضية (١٩٦٤ - ١٩٨٨م) تساوي ٠,٩٨ بينما احتمالية انخفاض درجات الحرارة الصغرى اليومية عن -١ درجة مئوية فهي تساوي ٠,٠٢ وهذا يدل على أن عدد الأيام التي تنخفض فيها درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى أقل من الصفر المئوي قليلة جدا مقارنة بعدد الأيام التي ترتفع فيها درجات الحرارة الصغرى اليومية إلى أعلى من الصفر المئوي إلا أن حالات حدوثها وإن كانت قليلة ، فهي تحدث أضراراً بالغة للمحاصيل الزراعية ، وخاصة إذا كان الانخفاض مفاجئ .

ثالثاً : يصل عدد الأيام في فصل الشتاء والتي تتسم فيها درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة وباردة ومعتدلة البرودة حوالي ٦٧ و ٨٦٥,٤٥١ يوما على التوالي ، بينما يصل عدد الأيام في فصل الخريف والتي تتسم فيها درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة ومعتدلة البرودة حوالي ٤٣ و ٣٦٦ و ٦٧٥ يوما على التوالي . هذا يدل

على أن عدد الأيام التي تتسم فيها درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها شديدة البرودة وباردة ومعتدلة البرودة أعلى في فصل الشتاء منها في فصل الخريف ، بينما يزيد عدد الأيام في فصل الخريف والتي فيها تتسم درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها معتدلة (٧٧٠ يوما) ودفيئة (٤٢١ يوما) على عدد الأيام في فصل الشتاء والتي تتسم درجات الحرارة الصغرى اليومية بأنها معتدلة (٦٤١ يوما) ودفيئة (٢٥٢ يوما) .

رابعاً : أن قيمة الاحتمالية المشتركة لدرجات الحرارة الصغرى اليومية معتدلة البرودة في فصل الشتاء والخريف (P(Z3), P(Q3)) تساوي ٢٥, ، حيث تعتبر من أعلى قيم الاحتمالية المشتركة لدرجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء وهذا يدل على أن هذه الأيام التي يتوافق فيها حدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف والشتاء من أكثر الأيام عدداً .

خامساً : أن قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف وفصل الشتاء والتي تتصف بأنها شديدة البرودة (p(Z1/Q1)) وباردة (p(Z2/Q2)) ومعتدلة البرودة (p(Z3/Q3)) ومعتدلة (p(Z4/Q4)) ودفيئة (p(Z5/Q5)) تساوي ٦٤, و ٧٦, و ٦٦, و ٧٤, و ١ على التوالي . هذه القيم تدل على أن قوة الارتباط بين درجات الحرارة الصغرى اليومية في الخريف والشتاء قوية جداً ، وتدل أيضا على أن درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف صالحة للتنبؤ بحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء .

أما قيمة الاحتمالية المشروطة لحدوث درجات الحرارة الصغرى اليومية الباردة في فصل الخريف والباردة في فصل الشتاء (p(Z2/Q1)) والباردة في الشتاء (p(Z4/Q3)) والدفيئة في الخريف والمعتدلة في الشتاء (p(25/Q4)) تساوي ٣٦, و ٣٤, و ٢٦, على التوالي . هذه القيم تدل على أن الارتباط بين درجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الخريف ودرجات الحرارة الصغرى اليومية في فصل الشتاء ضعيف .

سادساً : هذه النتائج قد تساعد المزارعين في اتخاذ القرار المناسب لحماية محاصيلهم من خطر انخفاض درجات الحرارة أو عدم الزراعة أو الزراعة وتحمل الفاقد في الإنتاج منذ معرفة درجات الحرارة خلال فصل الخريف .

المراجــع

أولاً : المراجع العربية

السيد عبد العال ، زيدان وخلف الله ، عبد العزيز والشال ، محمد عبد القادر (١٩٧٧م) ، الخضر ، الجزء الثاني ، الإنتاج ، دار المطبوعات الجديدة ، الإسكندرية

الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي ، الإحصائيات الزراعية للمزارع التقليدية والمتخصصة للإنتاج النباتي والحيواني لعام ١٩٨٦ ، ١٩٨٧م إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء ، وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

حمايل ، علي فتحي ، (١٩٨٧م) ، تكنولوجيا الزراعات المحمية باستخدام الصوبات الزراعية ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة .

وزارة الزراعة والمياه (١٩٦٤ – ١٩٨٨م) ، الإحصائيات المناخية لمحطة أرصاد منطقة الرياض للفترة (١٩٦٤ – ١٩٨٨م) ، المملكة العربية السعودية .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Baquet, A.E., Halter, A.N. and **Conklin, F.S.** (1976) The value of Frost Forecasting: A Bayesian Apprai-sal, *American Journal of Agricultural Economic,* **Vol** 58(3): pp. 511-520.

Eddy, Amos and Shannon, J.D. (1975) Weather Related Decision making, *Oklahoma Climatological Survey,* University of Oklahoma, Norman.

Jackson, R.H. (1974) *Forst Hazard to tree crops in Wasatch Front: Perception adjustment. Natural hazards.* White, Q., F., (ed.), Oxford University Press Inc. pp. 146-151.

Katz, R.W. and **Murphy, A.H.** (1982) Assessing the Value of Frost Forecats to Orchardists. Adymamic Decision Making Approach. *Journal of applied meterology,* **Vol** 21, pp. 518-531.

Mather, J.R. (1974) *Climatology: Fundamentals and application,* McGraw-Hill, inc.

Resenberg, J.N., Blad, B.L. and **Verma, S.B.** (1983) *Microclimate the Bilogical Environment.* John Wiley and Sons, inc.

Seemann, J., Chirov, Y.I., Lomas, J. and **Primault. B.** (1979) *A grometerology,* New York.

الملاحــــق

ملحق رقم (١)

متوسطات درجات الحرارة الصغرى والعظمى (م°) والمتوسط في منطقة الرياض
للفترة من (١٩٦٤ – ١٩٨٨م)

الشهور / درجات الحرارة	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
درجات الحرارة الصغرى	٦	٨	١٣	١٧	٢١	٢٣	٢٤	٢٦	٢٠	١٥	١٥	٧
درجات الحرارة العظمى	٢٢	٢٤	٢٨	٣٣	٣٩	٤٢	٤٣	٤٣	٤١	٣٦	٢٩	٢٣
المتوسط الشهري	١٤	١٦	٢١	٢٥	٣٠	٣٣	٣٤	٣٥	٣١	٢٦	٢٢	١٥

المصدر : وزارة الزراعة والمياه ، قسم الهيدرولوجي (١٩٦٤ – ١٩٨٨م) ، المملكة العربية السعودية

ملحق رقم (٢)

مساحة الأرض المزروعة بالخضروات بالدونم في الحقول التقليدية للعروة الصيفية والستوية
في منطقة الرياض (٨٢/١٩٨٣م - ٨٦/١٩٨٧م)

السنة	العروة الشتوية المساحة دونم	العروة الصيفية المساحة دونم	المساحة الكلية دونم	نسبة المساحة الشتوية
١٩٨٢ ١٩٨٣	٢٢٢٤٦	١٨٩٩٣٢	٢١٢١٧٨	٪١٠
١٩٨٣ ١٩٨٤	٨٦٧٣٦	٢٨٤٦٦٤	٣٧١٤٠٠	٪٢٣
١٩٨٤ ١٩٨٥	٨٣٦٧٤	٢٣٨٧٢٠	٣٢٢٣٩٤	٪٢٦
١٩٨٥ ١٩٨٦	٧٣٦١٤	٢٠٩٠٦٦	٢٨٢٦٨٠	٪٢٦
١٩٨٦ ١٩٨٧	١٠٠٠٠٣	٢٠٩٩٩٣	٣٠٩٩٩٦	٪٣٢
متوسط	٥٥٢٥٥	٢٢٦٤٧٥	٢٨١٧٣٠	٪٢٠

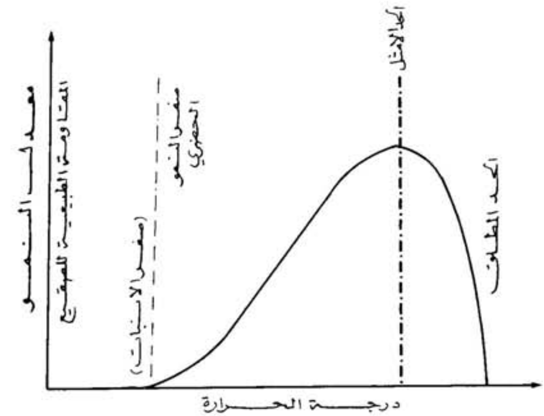
المصدر : الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي للإحصاءات الزراعية للمزارع التقليدية والمتخصصة للإنتاج النباتي لعام ١٩٨٦/١٩٨٧م ، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصائية ، وزارة الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية ، ص١١٢ ، ص١٦٢ .

ملحق رقم (٣)
درجة المقاومة الطبيعية للصقيع ودرجة النمو الخضري
لبعض محاصيل الخضروات

المحصول	درجة المقاومة الطبيعية للصقيع[١]	درجة النمو الخضري[٢]
الطماطم	٠٩ −	١٠
الخيار	٠٨ −	١٤
الشمام	١٠٤−	١٤
البطيخ	٠٩ −	١٤
الفاصوليا	١٠١−	١٤
الباذنجان	٠٩ −	١٢

(١) **Resenberg, J.N., Blad, B., L., and Verma, S. W.,,** 1983 *Microclimate the Bilogical Environment.* John Wiley and Sons, inc. p. 369.

(٢) **حمايل . علي فتحي** ، ١٩٨٧م تكنولوجيا الزراعات المحمية باستخدام الصوبات الزراعية ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ص٣٤



تابع : ملحق رقم (٣) يوضح قيم الحدود الحرارية لمحصول الطماطم

Developed From Seemann, J., (Chirov, Y.1.,
Lomas, J. and Primault. B. (1979) Agromederology,
New York. p. 201

Forecasting of Winter Season Low Temperature and its Value for Growing Vegetable Crops in Riyadh Area, Saudi Arabia

ABDULLA AHMED AL-TAHER
Assistant Professor, Department of Geography
Faculty of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

ABSTRACT. Growing vegetable crops during winter season faces a problem of low temperature below the zero vegetation point and natural resistance to frost. The natural hazard of low temperature causes a damage to the vegetable crops especially in Riyadh area where this hazard does not occur regularly, and therefore, farmers do not make a adjustments to this hazard.

Forecasting of winter low temperature is one of the most important aspects that will enable farmers to make a wise decision to protect their crops from the dangers of low temperature.

The results of this study indicate that there is a strong relationship between the minimum temperature of the fall season and the minimum temperature of the winter. Therefore, minimum temperature of the fall is one of the best variable which can be used for forecasting the minimum temperature of winter.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ١٣٧ - ١٧٧ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي
في اللغة العربية
بحث لساني تطبيقي

محمد خضر عريف
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص : إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو وضع قواعد لسانية لأوزان الفعل الثلاثي في العربية فقد تبين للباحث أن الحاجة إلى ذلك ملحة ومن خلال استعراضه لكتب اللغة القديمة والحديثة ، تبين له عدم وجود قواعد نحوية وصرفية واضحة تضبط أوزان هذه الأفعال ، وتمكن الناطق بالعربية من الرجوع إليها ليقيس عليها أي فعل يُشكِل عليه ولا يعرف ماضيه أو مضارعه أو أمره

لجأ الباحث في دراسته التطبيقية إلى نظريتين لسانيتين استعملتا من قِبَل علماء لسانيين غربيين لدراسة النظام الصرفي في العربية وغيرها من اللغات السامية . النظرية الأولى تقوم على تحليل المقاطع المتنقلة ، والنظرية الثانية تقوم على التحليل الخطي للمقاطع وقد طبق هاتين النظريتين على مجموعة من الأفعال الثلاثية العربية ، ثم فاضل بينهما وخرج بنظرية خاصة عن القواعد اللسانية لأوزان الأفعال الثلاثية . وتقدم هذه النظرية تصورا جديدا لنظام اشتقاق الأفعال في العربية حيث كان السائد أن المضارع والأمر ينتجان عن الماضي وقدمت الدراسة عدة أدلة على أن ذلك ليس صحيحا وقد كانت الفكرة القديمة تقول : ماضى ← مضارع ، ماضي ← أمر . وهذه النظرية الجديدة تقول أمر ← [مضارع - ماضى]

ومن أهم ماأثبتته هذه النظرية في خطوات متسلسلة ، أنه لاتوجد علاقة (فرع من أصل) بين المضارع والماضي في العربية بينما توجد علاقة من هذا النوع بين الأمر والمضارع .

وأثبتت النظرية أن هناك تطابقا بين جذع المضارع وجذع الأمر . وأن جذع المضارع مأخوذ من جذع الأمر ، وتكون تلك أول خطوة لمعرفة وزن المضارع ، والذي يمكن أن يشير إلى وزن الماضي ، بطريقة لسانية شرحتها الدراسة وبذلك تصبح أوزان الأفعال الثلاثية في العربية مقعدة ، ولايلزم من يريد أن يعرف وزن فعل ما أن يعود إلى القوائم والمعاجم . بل كل مايلزمه هو أن يعرف وزن الأمر منه ، وسيقوده ذلك إلى وزنى المضارع والماضي

١ – مقدمة : الحاجة إلى هذه الدراسة

موضوع أوزان الفعل الثلاثي في العربية من بين أهم الموضوعات اللغوية العربية . إذ إن الأفعال ذات الجذر الثلاثي سواء كانت على صيغة الماضي أو المضارع أو الأمر ، كثيرة الدوران والاستعمال . ويعرف اللغويون العرب كما يعرف الناطقون بالعربية أن الخطأ في هذه الأوزان أصبح شائعا . فقد يقف الناطق بالعربية كثيراً أمام فعل ما ويستطيع أن يحدد وزنه الصحيح . أهو على وزن فَعَل : يفْعُل ؟ أو فَعَل يفعِل ؟ ، أو فَعَل يفْعَل ؟ وهل رَجَع مضارعه : يَرْجِع أو يرْجَع ؟ ، وهل ضَرَب مضارعه : يضْرِب ؟ أو يَضْرُب ؟ وهكذا .

إن عدم اتضاح قاعدة أوزان الفعل الثلاثي في العربية لاترجع إلى إبهام لغوي حصل عند الناطقين بها فحسب ، بل إن ذلك يرجع إلى عدم وجود قواعد نحوية وصرفية واضحة تضبط أوزان هذه الأفعال ، وتمكن الناطق بالعربية من الرجوع إليها ليقيس عليها أي فعل يشكل عليه ولايعرف مضارعه أو ماضيه أو أمره .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين أن علماء العربية بدءاً بسيبويه وانتهاءًا باللغويين المعاصرين ، اقتصروا في حديثهم عن أوزان الفعل الثلاثي على ذكر أن بعض الأفعال هي من باب نَصَر ، أي تأتي على وزن نَصَر ينْصُر ، وبعضها من باب ضَرَب أي تأتي على وزن ضَرَب : يضْرِب وبعضها من باب فَتَح أي تأتي على وزن فَتَح : يفْتَح . ثم باب عَلِم : يعْلَم ، وباب حَسُن : يَحْسُن وباب حَسِب : يحْسِب . وهكذا .

وعلماء اللغة القدامى ومن نحا نحوهم من المحدثين لم يحددوا القاعدة التي تجعل كل فعل ينتمي إلى واحد من تلك الأبواب . كما أنهم بالطبع لم يوردوا قوائم بجميع أفعال العربية ، ليقولوا إن الأفعال الآتية تخضع لباب كذا ، وهذه لباب كذا ، وذلك لكثرة أفعال العربية مما جعل ذلك أمر غير ممكن .

وقد حاول علماء العربية القدامى أن يكتشفوا بعض القواعد التي تحكم أوزان الأفعال . ومن ذلك أنهم قالوا إن الأفعال التي تأتي على وزن فَعَل يَفْعَل بفتح العين فيهما ، تكون عينها أو لامها حرفا من حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

ولكن ظهر أن هذه القاعدة لايمكن تعميمها ، ذلك أن بعض من حذا حذوهم من النحاة المعاصرين يقول : « وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفا من هذه الأحرف كان الفعل على هذا الوجه »[1] . وإن استطاع اللغويون وضع قاعدة كهذه مع وجود الشواذ لها لوزن فَعَل : يَفْعَل ، فإنَّ أوزانا أخرى تبقى بلا قاعدة . حيث اكتفى اللغويون بأن قالوا إن بعض الأفعال تأتي على باب كذا وبعضها على باب كذا وهكذا .

هذا الإشكال اللغوي بقى قائما حتى وقتنا الحاضر ومنذ نشأة علمي النحو والصرف العربيين . ولم يتعرض له الباحثون المعاصرون حتى الذين ألفوا منهم في الفعل العربي والجملة الفعلية العربية . من مثل الدكتور على أبو المكارم في كتابه : « الجملة الفعلية » . وكتابه « إعراب الأفعال » . والدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه « دراسات في الفعل » وغيرهم .

وتبقى الحاجة قائمة إلى نظرية لغوية تتصدى لأوزان الفعل الثلاثي في العربية ، وتحاول تسخير المناهج الحديثة في الدرس اللغوي لحل إشكال تلك الأوزان وإيجاد القواعد اللسانية التي تحكمها

وتهتم هذه الدراسة بظاهرة لغوية هي عدم وجود قاعدة واضحة لأوزان الفعل الثلاثي في العربية في كتب النحو العربي القديمة والحديثة . ويدل استعراض ماجاء في تلك الكتب حول هذه المسألة على الظاهرة المراد دراستها . ولا تناقش هذه الدراسة الظاهرة اللغوية الاجتماعية وهي وقوع الخطأ بين المتكلمين بالعربية في أوزان الفعل الثلاثي . وذلك لأنه وإن يكن ذلك معروفا لعلماء العربية وللمتكلمين بها ، إلا أنه يحتاج إلى دراسة ميدانية مستقلة تثبت وجود تلك الظاهرة إحصائيا .

وفي بداية الأمر ، لابد من استعراض ماجاء في مؤلفات اللغويين العرب القدامى والمحدثين حول هذه المسألة ، ثم الانتقال إلى ماجاء به الغربيون ومحاولة تسخير مناهجهم لحل هذا الإشكال .

٢ – ما أورده علماء العربية حول أوزان الفعل الثلاثي

يهمنا في هذا الجزء مسألتان :

١ – المسألة الأولى : هي بيان أن لسيبويه السبق في وضع أوزان الأفعال في العربية . وأن كل من أتى بعده قد اقتفى أثره في ذلك . دون أن يكون لأحد بعده إسهام حقيقي في إضافة أي كشف جديد إلى ما جاء به .

٢ – المسألة الثانية : هي أن اللغويين العرب قد افترضوا علاقة (فرع من أصل) بين المضارع والماضي ، وبين الأمر والماضي . وسواء كان الأصل في الاشتقاق هو المصدر أو الفعل كما اختلفت الآراء ، فإن الماضي يبقى هو الأصل بالنسبة للمضارع والأمر ومعنى الأصل هنا ليس هو أصل الاشتقاق ، وإنما معناه الأصل الذي يقابل الفرع في دائرة الأفعال فقط .

وفيما يلي بيان هاتين المسألتين :

٢-١ المسألة الأولى : سبق سيبويه في وضع أوزان الفعل في العربية

كان سيبويه من أوائل من تعرضوا لأوزان الفعل الثلاثي في العربية . ويرى أن هذه الأوزان أربعة :

فَعَل : يفْعُل ، وفَعَل : يفْعِل ، وفَعِل : يفْعَل ، وفَعُل : يفْعُل . ويقول في ذلك « واعلم أنه يكون كل ماتعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية . على فَعَل : يفْعِل ، وفَعَل : يفْعُل ، وفَعِل : يفْعَل . وذلك نحو : ضَرَب : يَضْرِب ، وقَتَل : يَقْتُل ، ولَقِم : يلْقَم . وهذه الأضرب تكون فيما لايتعداك ، وذلك نحو : جَلَس : يَجْلِس ، وقَعَد : يقْعُد ، ورَكِن : يرْكَن . ولما لايتعداك ضرب رابع لايشركه فيه مايتعداك وذلك فَعُل : يَفْعُل نحو : كَرُم : يكْرُم . وليس في الكلام « فَعُلْته » متعديا . فضروب الأفعال أربعة ، يجتمع في ثلاثة مايتعداك وما لايتعداك ، ويبين بالرابع مالا يتعدى وهو فَعُل : يَفْعُل »[٢].

وتوضح خديجة الحديثي أن سيبويه قد تعرض لوزن فَعَل : يَفْعَل أيضا ، ويرى « أنه خاص بما كانت لامه أو عينه أحد أحرف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء »[٣].

فكما نرى أن لسيبويه السبق في وضع أبواب أوزان الفعل الثلاثي في العربية . كما أنه حاول وضع قاعدة لواحد من هذه الأوزان وهو وزن فَعَل : يَفْعَل وإن كان لهذه القاعدة شواذ كثيرة .

ولم يكتف سيبويه بهذا السبق ، بل إنه سبق في وضع تفسير للقاعدة المذكورة حين قال في سبب فتح عين المضارع في هذا النوع : « وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق فكرهوا أن

يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ماارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف » .(٤)

فكما نرى أن سيبويه قد وضع الأسس الأولى لقواعد أوزان الفعل الثلاثي في العربية . ولم يكتف بذلك بل حاول جاهدا أن يفسر هذه القواعد . وتوصل إلى بعض الحقائق التي أثبت صحتها علم اللسانيات الحديث .

ويبدو أن هذه الخطوة الأولى التي خطاها سيبويه نحو اكتشاف القواعد التي تحكم أوزان الثلاثي ، لم تتبعها أي خطوات أخرى حيث اكتفى من جاء بعده باقتفاء آثار سيبويه دون أن يحاولوا أن يكشفوا أسرار هذه الأوزان ، ويبينوا قواعدها .

ومن هؤلاء ابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧هـ . والذي أورد الآتي في كتابه المسمى « كتاب الأفعال » ، في حديثه عن أوزان الفعل الثلاثي :

« والثلاثي الصحيح ثلاث أضرب : فَعَل وفَعُل وفَعِل ، فما كان منه على فَعَل من مشهور الكلام مثل : ضَرَب ودَخَل ، فالمستقبل منه على ما أتت فيه الرواية وجرى على الألسنة : يضْرِب ويدْخُل . وإذا تجاوزت المشهور فأنت بالخيار ، إن شئت قلت : يفْعِل ويَفْعُل ... إلا ما كان عين الفعل أو لامه أحد حروف الحلق فإنه يأتي على يفْعَل ، إلا أفعالا يسيرة جاءت بالفتح والضم مثل : جَنَح يجْنَح ويَجْنُح ، ودَبَغ يدْبَغ ويدْبُغ ، وأفعالا بالكسر مثل : هَنَأ يهنِيء ونَزَع يَنْزِع . وما كان على فَعُل فمستقبله يفْعُل لاغير مثل : كَرُم يَكْرُم وحَلُم يحْلُم ، وما أشبه ذلك . وما كان على فَعِل فمستقبله يفْعَل إلا فَضِل الشيء ، فإنه لما كان الأجود فَضَل استغنوا بمستقبله عن مستقل فَضِل . وفي بعض اللغات ينْعُم وليس في السالم غيرهما .

وجاءت أفعال بالفتح والكسر : حَسِب يحْسَب ويَحْسِب من الظن ويَئِس ييْأس وييئِس ، ونَعِم ينْعَم وينْعِم ، ويَبِسَ يَيْبِس ويَيْبَس . وجاءت أفعال على يفعِل : وَرِم يرِم ، ووِلِى يَلِي ، وورِث يرِث ، ووَثِق يَثِق ، ووَمِق يَمِق ووَرِع يَرِع ، وَوَفِق أمره يَفِق ، وَوَرِيَ الزند يَرِى ، وَوَسِع يَسَع ووَطِيء يَطَأ .(٥)

إن الأبنية الرئيسة التي جاء بها سيبويه تتكرر عند ابن القوطية ، وكل مافعله هذا الأخير هو زيادة لبعض الأمثلة ، وإيراد لبعض الشواذ عن القاعدة . دون أن يكون له دور ما في اكتشاف قواعد جديدة أو تفسير جديد لقاعدة وزن فَعَل : يَفْعَل التي أتى بها سيبويه .

أما ابن القطاع المتوفى في عام ٥١٥هـ ، فلم يفعل شيئا سوى أنه اقتفى أثر ابن القوطية وأورد نفس ما أورده ، ولم يزد عليه إلا بعض الأمثلة الجديدة لما يتبع القاعدة أو مايشذ عنها . يقول ابن القطاع :

« والثلاثي الصحيح ثلاثة أضرب فَعَل وفَعُل وفَعِل ، فما كان على فَعَل من مشهور الكلام مثل ضَرَب ودَخَل فالمستقبل فيه على ما أتت به الرواية وجرى على الألسنة يَضْرِب ويدخُل إلا ما كان عين الفعل أو لامه أحد حروف الحلق فإنه يأتي على يفْعَل ... وليس في كلام العرب فَعَل يفْعَل بفتح الماضي والمستقبل مما ليس عينه ولا لامه حرف حلق إلا حرف واحد لاخلاف فيه وهو أبى يأبى وقد جاءت أربعة عشر فعلا باختلاف فيها وهي قلىْ : يقلىْ وغسىْ الليل : يغسىْ ، وركن : يركَن ، وجنىْ : يجنىْ وشحىْ : يشحىْ ، وعنىْ يعنىْ ... وسلىْ : يسلىْ ، وخطىْ : يخطىْ ، وعلىْ ، يعلىْ ، وقنط : يقنط وغصصت تغَص وبَضَضْت : تَبَضُّ .. وَوَدَع : يدَع ... وما كان على فَعُل فمستقبله يفْعُل لاغير ...

وما كان على فَعِل فمستقبله على يفْعَل إلا فَضِل الشيء يفْضُل(٦) وذلك دليل على أن من أتى بعد سيبويه من اللغويين قد اقتفى أثره ، ولم يزد هؤلاء على ماجاء به سيبويه .

ولم تبلغ كتب النحو الحديثة مبلغا أبعد من ذلك . ولكن ما أتى فيها كان تهذيباً وتنسيقا لما أتى به سيبويه .

ولعل من أفضل ماجاء في هذه الكتب عن هذه المسألة هو ماأورده محمد محيي الدين عبد الحميد في خاتمة كتابه المسمى « منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل » . فقد أعد ملحقا لهذا الكتاب بعنوان « تكملة في تعريف الأفعال » ، تكلم فيه بتفصيل غير مخل عن تصريف المجرد والمزيد من الأفعال العربية .

وما يهمنا من هذا الملحق ، هو ماأورده المؤلف في وجوه الفعل الثلاثي . وقد جمع في هذا الجزء خلاصة ماقاله الأقدمون في أوزان الثلاثي . يقول محمد محيي الدين عبد الحميد :

« قد عرفت أن الماضي الثلاثي يجيء على ثلاثة أوجه ، لأن عينه إما مفتوحة وإما مكسورة ، وإما مضمومة ، واعلم أن الماضي المفتوح العين يأتي مضارعه مكسور العين أو مضمومها ، أو مفتوحها ، وأن الماضي المكسور العين يأتي مضارعه مفتوح العين أو مكسورها ، ولايأتي مضمومها ، وأن الماضي المضموم العين لا يأتي مضارعه إلا مضموم العين أيضا ، فهذه ستة أوجه وردت مستعملة بكثرة في مضارع الفعل الثلاثي ، وبعضها أكثر استعمالا من بعض:

(١) الوجه الأول : فَعَل يَفْعِل – بفتح عين الماضي ، وكسر عين المضارع ... وهو مقيس مطرد في واوى الفاء نحو وَعَد يعِد وَوَصف يصِف .. وفي يائي العين : نحو جَاء يجِيء وفَاء يفِيء وبَاع يبِيع ، وفي يائي اللام : نحو أوىٰ يأوِي وبَرّى يبرِى .. وفي المضعف اللازم نحو تَبَّت يده تَتِبّ ، وَرَثَّ الحبل يرِثّ ، وهو مسموع في غير هذه الأنواع .

(٢) الوجه الثاني : فَعَل يفْعُل بفتح عين الماضي وضم عين المضارع .. وهو مقيس مطرد في واوى العين : نحو بَاءَ يبُوء . وفي واوى اللام نحو أسا يأسو ، وفي المضعف المتعدى نحو صَبَّ الماء يَصُبُّه ، وفي كل فعل قصد به الدلالة على أن اثنين تفاخرا في أمر فغلب أحدهما الآخر فيه .. إلا أن يكون ذلك الفعل من أحد الأنواع الأربعة التي يجب فيها كسر عين المضارع .. فتقول : تضاربنا فضربته فأنا أضرُبُه ، وتناصرنا فنصرتُه فأنا انصرُّه .

(٣) الوجه الثالث : فَعَل يفْعَل – بفتح عين الماضي والمضارع جميعا ، ولم يجيء هذا الوجه إلا حيث تكون عين الفعل أو لامه حرفا من أحرف الحلق الستة التي هى الهمزة ، والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء نحو فَتَح يفْتَح ، وبدَأ يبْدَأ ، وبهَتَه يبْهَته ، وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفا من هذه الأحرف كان الفعل على هذا الوجه .

(٤) الوجه الرابع : فَعِل يفْعَل – بكسر عين الماضي وفتح عين المضارع وهذا هو الأصل من الوجهين اللذين يجيء عليهما مضارع الفعل الماضي المكسور العين ، لأنه أخف ، وأدل على التصرف ، وأكثر مادة ، وكل فعل ماض سمعته مكسور العين فاعلم أن مضارعه مفتوح العين ، إلا خمسة عشر فعلا من الواوى الفاء ، فإنها وردت مكسورة العين في الماضي والمضارع ...

(٥) الوجه الخامس : فَعِل يفْعِل بكسر عين الماضي والمضارع جميعا وهو شاذ أو نادر ، ولم ينفرد إلا في خمسة عشر فعلا من المعتل ، وهي : وَرِث ، ووَرِم ، ووَرِع ، ووَمِق ، ووَفِق ، ووَثِق ، ووَرِى المخ ، ووَجِد به وَوَعِق عليه ، وَوَرِك ، ووَكِم ، ووَقِه ، ووَهِم ، ووَعِم .

(٦) الوجه السادس : فَعُل يَفْعُل بضم عين الماضي والمضارع جميعا . وقد عرفت أنه لايأتي إلا لازما ، ولايكون إلا دالا على وصف خلقي أى ذى مكث ... ومن أمثلة هذا الوجه : حَسُن يَحْسُن ، كَرُم يكْرُم ... » .

ونجد فيما جاء في شرح محمد محيي الدين عبد الحميد محاولة جادة لإيجاد بعض القواعد التي تضبط بعض الأوزان ، كما في وزن فَعَل : يفْعِل الذي يكون قياسيا في واوى الفاء ، وفي يائي العين ، وفي المضعف اللازم . وفي وزن فَعَل : يفْعُل الذي يكون قياسيا في واوى العين وواوى اللام والمضعف المتعدى وأفعال الغلبة .

ولكن رغم تلك المحاولات الجادة ، فإن المؤلف المذكور لم يستطع أن يأتي بالقاعدة الكاملة . حيث قال في وزن فَعَل : يفعِل ، بعد أن أتى بقواعد القياس : « وهو مسموع في غير هذه الأنواع » . وذلك ينطبق أيضا على وزن فَعَل : يفْعُل .

وقال بشأن قاعدة وزن فَعَل : يفْعَل : (وهى أن تكون عين الفعل أو لامه حرفا من حروف الحلق) : « وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفا من هذه الحروف كان الفعل على هذا الوجه » .[٧]

ويتضح من ذلك أنه لاتوجد قواعد محكمة لأوزان الفعل الثلاثي في العربية في كتب النحو القديمة ولا في كتب النحو الحديثة .

ومما جاء به محمد محيي الدين عبد الحميد أن وزن فَعِل : يفْعِل : هو شاذ أو نادر ولم ينفرد إلا في خمسة عشر فعلا من المعتل . ثم ذكر هذه الأفعال . لذلك فإن الباحث لن يعرض لهذا الوزن الشاذ في الدراسة التطبيقية . وسيكتفي بالأوزان الأخرى .

وممن أوجزوا أوزان الفعل الثلاثي المجرد ، كذلك الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه « مختصر الصرف » :

« للثلاثي المجرد ستة أوزان تعرف بتوافق واختلاف حركة العين في الماضي والمضارع وتسمى (أبواب الثلاثي المجرد) وهي :

١ – فَعَل – يفْعُل : بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع – نحو نَصَر ينْصُر ، ويعرف بالباب الأول وبباب نَصَر .

٢ – فَعَل – يفْعِل : بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع نحو ضَرَب يضْرِب ، ويعرف بالباب الثاني وبباب ضَرَب .

٣ – فَعَل – يفْعَل : بفتح العين فيهما نحو : فَتَح : يفْتَح ، ويعرف بالباب الثالث وباب فَتَح . ويشترط فيه أن تكون عينه أو لامه حرفا من جروف الحلق الستة .

٤ – فَعِل – يفْعَل : بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع – نحو : عَلِم – يعْلَم ، ويعرف بالباب الرابع أو باب عَلِم .

٥ – فَعُل – يَفْعُل : بضم العين فيهما نحو كَرُم يَكْرُم ، وحَسُن يَحْسُن ، ويعرف بالباب الخامس وباب كَرُم وباب حَسُن .

٦ – فَعِل – يَفْعِل : بكسر العين فيهما نحو حَسِب : يَحْسِب ويعرف بالباب السادس وباب حَسِب .[٨]

وباستعراض ماجاء في كتب النحو القديمة والحديثة حول أوزان الفعل الثلاثي في العربية ، تبدو الحاجة ملحة إلى نظرية لسانية تحاول وضع القواعد المنضبطة لهذه الأوزان . ويمكن لهذه النظرية أن تفيد من كشوف القدامى المتمثلة في الأبواب المختلفة لأوزان الأفعال . كما يمكن أن تفيد من الكشوف اللسانية الحديثة في وضع قواعد لهذه الأوزان .

٢-٢ المسألة الثانية : افتراض النحويين أن الماضي هو أصل الأفعال في العربية

سواء كان الأصل في الاشتقاق في العربية هو المصدر كما ذهبت إليه المدرسة البصرية ، أو هو الفعل الماضي كما تدعى المدرسة الكوفية . فإن الماضي يبقى هو الأصل في دائرة الأفعال ، والذي يقابل الفرعين المضارع والأمر ، وذلك من وجهة نظر النحاة العرب . يقول الدكتور داود عبده في ذلك :

« يكاد اللغويون العرب ، قدامى ومحدثون ، يجمعون على أن الفعل المضارع مشتق من الفِعل الماضي ، ودليل هذا الإجماع حديثهم عن حركة عين الفعل الثلاثي ، حيث يرون أن نوع الحركة في المضارع يتوقف على نوعها في الماضي ، كما يتضح من قول المبرد ، مثلا : « فأما ماكان على (فَعِل) فاللازم في مستقبله (يَفْعَل) . تقول شَرِب : يَشْرَب ، وعَلِم يَعْلَم . وما كان على (فَعُل) فاللازم (يَفْعُل) ، نحو : كَرُم : يَكْرُم ، وظَرُف يَظْرُف وأما ما كان على (فَعَل) فإنه يجيء على (يَفْعِل) و (يَفْعُل) نحو يَضْرِب ويَقْتُل » .

وقول ابن جني « إن المضارع من (فَعُل) لا يجيء إلا على (يَفْعُل) بضم العين « لأنك إذا صح عندك أن العين المضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضا » .

أما عن رأي اللغويين العرب المحدثين في هذه المسألة ، فيقول الدكتور داود عبده : « وما قيل عن اللغويين العرب القدماء ينطبق على اللغويين العرب المحدثين . فليس منهم – فيما أعلم – من قال أن نوع حركة عين الماضي يتوقف على نوع حركة عين المضارع » .(٩)

وسيناقش الباحث موضوع كون الماضي أصلا للمضارع في الدراسة التطبيقية ، ويفترض ألا تكون حقيقة مسلمة بالضرورة .

وباستعراض آراء النحاة ، بدءا بسيبويه ، يتبين أن الماضي هو الذي يتصدر أفعال العربية وكأنه أصلها ، وأن المضارع والأمر مشتقان منه .

يقول سيبويه في تقسيم الفعل « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ، ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فذَهَب وسَمِع ومَكَث

وحَمَد ، وأما بناء مالم يقع فإن قولك آمرا : اذْهَبْ واقْتُلْ ، واضْرِب ، ومخبرا : يَقْتُل ويَذْهَب ويَضْرِب ويَقْتُل ويَضْرِب ، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت ، فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة – ستبين إن شاء الله – والأحداث نحو : الضرب والقتل والحمد » .(١٠)

وعليه فإن سيبويه يقسم الأفعال إلى ثلاثة أقسام :

١ – مامضى : وهو الماضي بالطبع : ذَهَب وسَمِع ومَكَث وحَمَد .

٢ – ما يكون : وهو المستقبل وهو الأمر والمضارع الدال على الاستقبال : اذْهَب – اقْتُل ، يَقْتُل – يَذْهَب – يَضْرِب .

٣ – ما هو كائن : وهو الحاضر المستمر : وهو المضارع الدال على الزمن الحاضر مثل : يَقْتُل ويَذْهَب ويَضْرِب .

ويبدو أن الماضي يتصدر المضارع والأمر عند سيبويه وهو ماسار عليه جميع النحويين من بعده . وذلك أنهم اخذوا هذه المسألة على أنها مسألة مسلمة لاتقبل النقاش . لذلك فقد واجهوا صعوبات جمة في شرح كيفية اشتقاق المضارع ثم الأمر من الماضي . فأتى ذلك في غاية التعقيد .

وإليك القاعدة التي أتى بها النحويون لاشتقاق المضارع من الماضي .

لصياغة الفعل المضارع من الماضي يتبع ما يأتي :

أ – بدؤه بواحد من حروف الزيادة الأربعة التي يجمعها قولنا (نأتى) والمعروفة (بحروف المضارعة) ، فيقال في ذهب : أَذْهَب ونَذْهَب وتَذْهَب ويَذْهَب .

ب – حذف الهمزة المزيدة من بناء (أَفْعَل) فيقال في أَكْرَمَ وأَحْسَن يُكْرِم ويُحْسِن .

جـ – حذف الواو من الماضي المبدوء بها (المثال) فيقال وَرِث وَوَلِى ، يَرِث وَيَلِى .

حركة أوله

١ – يضم حرف المضارعة من الفعل إذا كان ماضيه رباعيا نحو يُدَحْرِج ويُكْرِم ويُقَاتِل ويُقَدّس .

٢ – يفتح حرف المضارعة إذا لم يكن ماضيه رباعيا نحو : يَنْصُر ويَتَعَلَّم ويَتَقَاتَل ويَسْتَغْفِر .

حركة ما قبل آخره

١ – إذا كان ماضيه مبدوءا بالتاء الزائدة فتح ماقبل آخره نحو : يَتَدَحْرَج ويَتَجَلْبَب ويَتَقَدَّم ويَتَقَاتَل .

٢ – إذا كان ماضيه غير مبدوء بالتاء كسر ما قبل آخره نحو : يُدَحْرِج ويُكْرِم ويُقَدِّم ويُقَاتِل ويَسْتَغْفِر .(١١)

أما القاعدة التي أتى بها النحويون لاشتقاق الأمر من الماضي فهي :
١ – يصاغ فعل الأمر المبدوء بهمزة وصل على زنة (أَفْعَل) بفتح عينه – على زنه (أَفْعِل) بكسر عينه نحو : أَكْرَمَ : أَكْرِمْ . وآمَنَ : آمِنْ .
٢ – ومن الفعل الذي يكون ثاني مضارعه ساكنا يصاغ على زنة المضارع بعد حذف حرف المضارعة وإبداله همزة وصل مضمومة إذا أخذ من الثلاثي الذي عين مضارع مضمومة بضمة أصلية لازمة نحو : انْصُرْ واكْتُبْ واشْرُفْ ، وإبداله همزة وصل مكسورة فيما عدا ذلك نحو اسْتَخْرِجْ واسْتَقِمْ وافْتَحْ واضْرِبْ واعْلَمْ .
٣ – ومن الفعل الذي يكون ثاني مضارعه متحركا يصاغ على زنة المضارع بعد حذف حرف المضارعة فيقال في يُزَخْرِف : زَخْرِفْ وفي يُشَارِك : شَارِكْ ، وهكذا .(١٢)

وقد بحث بعض اللغويين العرب في مسألة كون المضارع أصلا للماضي . ولكن بحثهم في هذه المسألة كان منصبا على أزمنة الفعل أكثر من مسألة الاشتقاق نفسها ، بمعنى أن يكون الحال أصلا للماضي ، أو يكون المستقبل متقدم عن الحال والماضي وهكذا .

وقد عقد أبو القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ بابا بعنوان « باب القول في الأفعال أيها أسبق في التقدم » ، وقال : « اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل ، لأن الشيء لم يكن ثم كان ، والعدم سابق للوجود ، فهو في التقدم منتظر ، ثم يصير في الحال ثم ماضيا ، فيخبر عنه بالمضي ، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ، ثم فعل الحال ثم الماضي .(١٣)

ويقول أبو سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ في شرحه على كتاب سيبويه : « فإن سأل سائل فقال : أي الأفعال أقدم في الرتبة ؟ فإن لأصحابه في ذلك قولين أحدهما : أن المستقبل أول الأفعال ، ثم الحال ، ثم الماضي ، وهذا شيء كان يذهب إليه الزجاجي وغيره ، والحجة فيه أن الأفعال المستقبلة تقع بها العدات ، ثم توجد بعد تقدم الميعاد وانتظار الموعود ، فيكون حالا ، ثم يأتي عليه غير زمان وجوده ، فيكون ماضيا .

والقول الثاني : أن الحال هو أول الأفعال ، ويكون الأقرب إليه في الترتيب المستقبل ، وتاليه الماضي . والحجة في ذلك أن الميعاد بما يستقبل لايصح إلا بما عرف وشوهد ، حتى يتصوره الموعود ، ويكون على ثقة مما وعد ، وإلا فليس وراء العدة معنى يرغب فيه ولايرهب منه ، لأن

القلب لايتعلق منه برغبة ولا رهبة ، ويكون المستقبل أقرب إلى الحال ، من قِبَلِ أن المستقبل يجوز مصيره إلى الحال الذي هو أول ، والماضي قد بعد ، حتى لايجوز مساواته الحال في شيء من الأزمنة .(١٤)

ويرى الدكتور داود عبده أن أقوال اللغويين العرب والتي أوردنا بعضها والتي تشير إلى أن الحال هو الأصل ، أو أن المستقبل هو الأصل ، لاتعتبر حججا لغوية بل جدلا كلاميا لا علاقة له بالاشتقاق ويقول « ولعل مما يدل على ذلك أنهم ميزوا بين « الحال » و « المستقبل » رغم عدم وجود فرق بينهما من حيث الصيغة اللغوية . وقد بنوا التمييز على أساس الدلالة على زمن وقوع الفعل » .(١٥)

ويتفق الباحث مع الدكتور داود عبده فيما ذهب إليه . حيث إن ماورد عن اللغويين العرب من قولهم بأن الأصل في الأفعال هو الحال أو المستقبل ، لايتصل بالاشتقاق . وإنما يتعلق بأزمنة الفعل فقط ، وهو ما يدل عليه دلالة واضحة قول الزجاجي : « لأن الشيء لم يكن ثم كان ، والعدم سابق الوجود ، فهو في التقدم منتظر ، ثم يصير في الحال ثم ماضيا » .(١٦)

إن عد الماضي أصلا لكل من المضارع والأمر ، واضح في التفكير النحوي العربي بدءا بسيبويه وانتهاء باللغويين المعاصرين . وعليه فقد أصبح ذلك أمرا مسلما لا يقبل النقاش طوال قرون من الزمان . ولعل عدم مناقشة ذلك هو الذي حال دون اكتشاف قاعدة الفعل الثلاثي في العربية كما سيبين الباحث . وبعد استعراض ما أورده علماء العربية في الفعل الثلاثي وأوزانه تتكشف الحقائق التالية :

١ - أن لسيبويه السبق في وضع أوزان الأفعال في العربية ، وهو أول من خطا خطوة نحو إيجاد قواعد لهذه الأوزان . ولكن كل من أتى بعده من اللغويين قد قلده واقتفى أثره ولم يحاول أحد أن يواصل الخطى ليصل إلى المزيد من القواعد التي تضبط هذه الأوزان ، باستثناء بعض المحاولات غير المكتملة .

٢ - بقيت أوزان الفعل الثلاثي في العربية منذ عهد سيبويه وإلى اليوم تعامل على أنها تنتمي إلى مجموعة من الأبواب هي : باب نَصَر وباب ضَرَب وباب فَتَح وباب عَلِم وباب حَسُن وباب حَسِب دون وضع قاعدة لغوية من أي نوع لضبط هذه الأبواب ، وبيان الأسباب اللغوية التي تجعل فعلا ما ينتمي إلى باب ما .

٣ - كان لسيبويه السبق في الإشارة إلى أن الماضي هو أصل الأفعال في العربية ، وأن المضارع والأمر مأخوذان منه . وقد تبع جميع النحويين دون استثناء سيبويه في ذلك . وبناء عليه

فقد شرعوا في وضع قواعد أخذ المضارع والأمر من الماضي . فجاءت هذه القواعد غاية في التعقيد .

٤ - لاشيء يمنع من الناحية النظرية ألا يكون الماضي هو أصل الأفعال في العربية ، وقد يكون المضارع أو الأمر هو الأصل . وقد يكون التحقيق في هذه المسألة هو مفتاح الوصول إلى قاعدة تضبط أوزان أفعال العربية . فقد ثبت للغويين العرب خلال مئات السنين أن وزن الماضي في حد ذاته ليس كافيا لأن يوصل إلى وزن المضارع ووزن الأمر .

٥ - بناء على ماتقدم تصبح الحاجة ملحة إلى نظرية لسانية تضع كل تلك الحقائق نصب أعينها . ليقوم صاحبها باختبار كل واحد من الأفعال الثلاثة الماضي والمضارع والأمر ، ويحاول أن يقرر أيها هو أصل بقية الأفعال . ثم يحاول بعد ذلك أن يشرح كيف تنتج عنه الأفعال الأخرى . وقد يكون في ذلك حل كامل لإشكال أوزان الأفعال في العربية .

٣ - الهدف من هذه الدراسة وطريقة إجرائها

إن الهدف الرئيس مى هذه الدراسة هو وضع قواعد لسانية لأوزان الفعل الثلاثي في العربية . وذلك لأن الحاجة إلى ذلك ملحة كما تبين في استعراض ماجاء حول هذه المسألة في كتب اللغة القديمة والحديثة .

وحين تبين للباحث أن معظم مى كتبوا فيها مقلدون لمن قبلهم ، فتصبح الحاجة ماسة إلى دراسة جديدة تعتمد على الناحية التطبيقية أكثر من أي شيء آخر . لذلك فإن الباحث سيتصدى لمجموعة من الأفعال العربية اختيرت لتكون المادة اللغوية الحديثة .

وطالما أن المناهج التقليدية في الدرس اللغوي لم تمكن من الكشف عن القواعد المنشودة ، فإن ذلك يحتم تجريب مناهج جديدة في الدرس اللغوي ، وهي مناهج علم اللسانيات الحديث Linguistics . وتبقى على الباحث مهمة اختيار المناسب من تلك المناهج ، حيث يجب أن يختار منها ما أثبت فعاليته في تفسير ظاهرة لغوية مشابهة لظاهرة أوزان الأفعال في العربية أو مانجح في اكتشاف قواعد لسانية للغة سامية أخرى .

وذلك باعتبار ارتباط اللغات السامية بعضها مع بعض بروابط لغوية أساسية .

وستفترض الدراسة الحالية أن أوزان الأمر والمضارع مشتقة من الماضي في العربية كما ذكرت كتب اللغة وأوردناه مسبقا . وسيتم اختبار هذه الفرضية من خلال تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على المادة اللغوية المدروسة للخروج بأدلة تدعمها أو تنقضها . وذلك في سبيل الخروج بنظرية تضبط أوزان الفعل الثلاثي في العربية وتعالج الظاهرة اللغوية المراد دراستها .

٤ – تعريف المصطلحات والرموز

٤-١- المصطلحات

– الجذع : Stem

يقصد به في هذه الدراسة هيئة أو شكل الجذر في فعل من الأفعال بعد حذف جميع السوابق Prefixes واللواحق Affixes . ويختلف الجذع عن الجذر في كونه يضم الحركات أو الصوائت Vowels ، ولا يقتصر على الصوامت فقط . Consonants .

فالجذر من المضارع يكتب مثلا هو : ك – ت – ب .

أما الجذع منه فهو (يـ) كْتُب .

لذلك فهو يشترك في الجذع مع الأمر (أ) كْتُب

ولا يشترك في الجذع مع الماضي كَتَب .

ولكنها تشترك جميعا في الجذر ك – ت – ب .(١٧)

– الصوامت : Consonants

والصوامت هي الأصوات التي تنطق دون إعاقة في تجويف الفم . وتنقسم إلى صوائت قصيرة كالكسرة والفتحة والضمة في العربية a , u , i ، وصوائت طويلة كحروف اللين في العربية ، الألف aa ، والواو uu ، والياء ii .(١٨)

علم أصوات المقاطع المتنقلة : Autosegmental Phonology

هو أحد الفروع الحديثة لعلم الأصوات Phonology ، ويقوم على نظرية تقول أن بعض الصفات الصوتية تنتشر Spread ، عن طريق المقاطع المتنقلة autosegmentally ، من مكان إلى مكان داخل كلمة واحدة ، أو من كلمة إلى أخرى . وتستطيع هذه النظرية أن تقدم تفسيرا جديدا لظاهرة كظاهرة التضعيف مثلا .

وفي الدراسة الحالية شرح واف لهذه النظرية عند ماكارثي McCarthy ، وشرح لكيفية تفسير نظام التضعيف في العربية .

المماثلة : Assimilation

يقصد بالمماثلة أي عملية صوتية ينتج عنها مماثلة بين صوتين في الصفات الصوتية .

التغاير : Dissimilation

يقصد بالتغاير أي عملية صوتية ينتج عنها تغاير بين صوتين في الصفات الصوتية .(١٩)

قاعدة الانعكاس : Mirror Image Rule

يدل اسم هذه القاعدة على معناها ، ففي هذه القاعدة الصوتية تكون البيئة اللغوية لها Linguistic Invironment صحيحة ، إذا قرئت من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين وفي هذه الدراسة مثال أوضح على هذه القاعدة من العربية .(٢٠)

٤-٢- الرموز

Alpha Variable : α

يستعمل هذا الحرف اليوناني للدلالة على القيم المختلفة للصفات الصوتية في صوت ما . فحين نضيف هذا الرمز إلى صفة [مرتفع] مثلا ، لتصبح [α مرتفع] في قاعدة صوتية ما ، فمعنى ذلك أن القاعدة تنطبق على هذا الصوت سواءً كان [+ مرتفع] أو [− مرتفع] أي [+ منخفض] .(٢١)

ض = ماضي ، ع = مضارع ، ر = أمر

م = صامت ، ء = صائت ، ج = جذع

أ = فتحة ، ي = كسرة ، و = ضمة

س = سابقة ، (———) = انتشار مقطعي متنقل

٥ – الدراسات اللسانية الحديثة ، وطريقة إجراء الدراسة التطبيقية .

في هذا الجزء ، سيعرض الباحث بعض الدراسات اللسانية الحديثة التي كانت لها نتائج مهمة فيما يتعلق بالتركيب الصرفي في اللغات السامية . كما سيوضح في هذا الجزء كيفية الاستفادة من مناهج هذه الدراسات في وضع طريقة البحث التي سيستعملها في دراسته التطبيقية .

حيث سيبدأ الباحث الدراسة التطبيقية باتباع تحليل المقاطع المتنقلة : Auto-Segmental analysis .

والباحث في استعماله لهذا النوع من التحليل يقتفي أثر العالم اللغوي الأميركي ماكارثي McCarthy الذي درس الصرف العربي بنفس الطريقة . وجاء بنظرية مستقلة في ذلك .

وإذا لم يمكن حل الأشكال حلا كاملا باتباع ذلك ، فسيلجأ الباحث إلى التحليل الخطي للمقاطع : Linear Segmental analysis . ويقتفي في ذلك أثر العالم اللغوي الأميركي ب.ليف B.Lev . والذي درس الصرف العبري بهذه الطريقة . وجاء بنظرية مستقلة في ذلك .

واتباع أي من النظريتين قد يصل بالباحث إلى الهدف المنشود من الدراسة وهو اكتشاف النظام الذي يحكم أوزان الفعل الثلاثي في العربية . إذ استطاع كل من العالمين الأميركيين تقديم تفسيرات صرفية موفقة بتقديم النظريتين المذكورتين في كل من العربية والعبرية .

كما سيستعرض الباحث دراسة الدكتور داود عبده الموسومة « الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر » والتي حاول فيها أن يثبت أن الماضي مشتق من المضارع وليس العكس .

٥-١- استعراض لنظريتي ماكارثي MaCarthy و ب.ليف B.Lev

درس الكثيرون من علماء اللسان الغربيين الجذر المكون من مجموعة من الصوامت Consonants في اللغات السامية ، كما درسوا تشكيل الصوائت القصيرة والطويلة فيها Vocalic patterns . ولكن أحدا من هؤلاء العلماء لم يستطع أن يوضح بالتفصيل عملية التنسيق بين الصوائت والصوامت ، وكيف تتداخل وتتشابك بعضها مع بعض : Interdigitation or Intercalation .

وبرز السؤال التالي : هل يحكم نظام ما تتداخل الصوائت مع الصوامت في الجذر الثلاثي ؟ وإن كان هناك نظام ما ، فما هو ذلك النظام ؟ وإن لم يكن هناك نظام فعلامَ تقوم عملية التداخل هذه ؟

ولقد استبعد معظم دارسي اللغات السامية مثل هذا السؤال . ولعل دراسة ماكارثي McCarthy في سنة ١٩٨١ ، ومن قبلها دراسة ب.ليف B.Lev في سنة ١٩٧٨ ، كانتا الدراستين الوحيدتين اللتين ناقشتا السؤال السابق . فقد طور كل من الباحثين نظرية مختلفة للإجابة عنه . فاتبع ماكارثي تحليل المقاطع المتنقلة : auto-Segmental analysis ، واتبع ب.ليف B.Lev التحليل الخطي للمقاطع : Linear Segmental analysis وقامت دراسة ماكارثي على العربية بينما قامت دراسة ب.ليف على العبرية .

٥-٢- نظرية ماكارثي في الصرف العربي

قدم ماكارثي نظرية جديدة في الصرف غير الالصاقي : nonconcatinative morphology . وقد اسمى هذه النظرية النظرية العروضية : Prosodic theory . وذلك لأنه يعتمد فيها على علم أصوات المقاطع المتنقلة : auto-segmental phonology .

وتقوم نظرية ماكارثي على تحليل أوزان الأفعال العربية واشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة .

وفي مناقشة لأوزان الأفعال في العربية ، أكد ماكارثي على أن بعض تصاريف الأفعال في العربية لها علاقة صرفية بعضها ببعض : مثل كَتَب ، وكَتَّب . ويقول ماكارثي إن الأفعال العربية التي تنتمي إلى جذر واحد سواء كان ثلاثيا أو رباعيا مثل ك - ت - ب ، تخضع لحقل دلالي واحد كالكتابة مثلا . ثم تأتي التصاريف المختلف من هذا الجذر عن طريق التغيير فيه مع إبقاء الجذع الأساسي ثلاثيا أو رباعيا : أو مايسمى : Stem . وهذا الاكتشاف ليس جديدا ، بل يقوم عليه علم الصرف العربي بأسره .

ولكن ماكارثي يتحدث بعد ذلك عن الطريقة التي تقدم فيها الوحدات الصرفية في العربية morphemes . فهو يعرف الوحدة الصرفية العربية بأنها خيط واحد من مجموعة من الخيوط التي تتصل بطريقة المقاطع المتنقلة مكونة الجذع الذي يرمز إليه بـ U .

ويقسم نظام تصريف الأفعال في العربية إلى خمس عشرة درجة . ويحاول أن يبين طَريقة التصريف لكل واحدة من تلك الدرجات . ويفترض أن أى قاعدة تحكم تصريف الفعل من مصدره يمكن أن نهمل أي شئ سوى الجذع الذي يمثل الجذر . إذ يعتقد أن الجذر لابد من أن يبقى دائما قائما في أي تصريف لأي فعل عربي ، ويأتي بشواهد عربية لدعم اعتقاده ذلك .

ويوضح ماكارثي أن هناك مجموعة من القواعد التي تحكم توزيع الصوامت داخل الجذر . ومن ذلك أنه لايوجد جذر عربي على الإطلاق يضم العين والحاء معا . كما يوضح أن هناك نظاما لحنيا موسيقيا لتوزيع الصوائت بين صوامت الجذر Melody . وهو نظام محكم كذلك ، حيث لايبدأ لحن الحركات بـ i الكسرة .

وفي استعراضه لنظام الأفعال العربية يبين أن درجات التصريف المختلفة تحكم الجذر صرفيا ودلاليا ، حيث إن الجذر يقدم الدلالة العامة ، وتقدم درجة التصريف التعديل في هذه الدلالة العامة لتحولها إلى الدلالة الخاصة .

ويدرج ماكارثي قائمة بجميع أوزانِ الأفعال العربية ، مقسمة إلى قسمين : الماضي والمضارع . وتجدر الإشارة إلى أنه في إدراجه لأوزان المضارع يغفل أحرف المضارعة ، فهي ليست جزءا من الوزن عنده ، بينما هي كذلك عند النحويين العرب . والسبب في ذلك أنه يهتم بالتعديلات التي تطرأ على الجذر فقط في المضارع ، وهي التعديلات التي تضيف الدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة . بينما لاتقدم أحرف المضارعة شيئا سوى بيان جنس وعدد الفاعل . وعليه فإنه يدرج وزن كَتَب - يَكْتُب كما يلي :



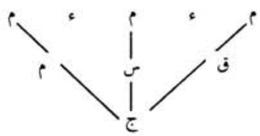
كما أنه يغفل حركات الإعراب والبناء التي تظهر في آخر الفعل ، وذلك لأنها ليست موضوع دراسته .

وتسهيلا لهذا التقسيم فسنرمز للصامت بـ (م) وللصائت بـ (ء) ، فيصبح الوزن كالتالي :

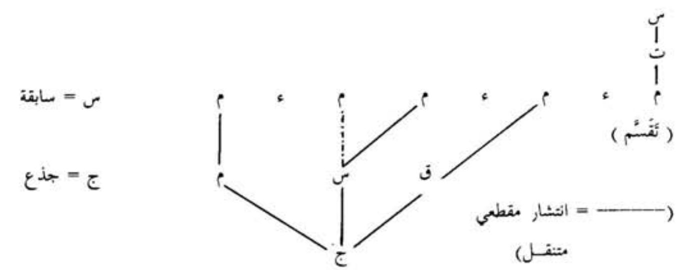
ك – ت – ب   كْ تُ ب

م ء م ء م   م م ء م

كما سأرمز للجذع هنا بـ ج وهو ما رمز إليه ماكارثي بـ U . ويفسر ماكارثي وزن الماضي ذى الجذر الثلاثي بأنه يتكون من تضافر الصوامت الثلاثة من الشمال إلى اليمين وتوزيعها في الفراغات أو الأمكنة المحددة لها في (قالب) الوزن دون أي خروج عنه على الإطلاق . مثال : الفعل قَسَم :



ثم يحاول أن يفسر أحرف الزيادة في المزيد ، ويقول إنها تأتي من مرحلة اشتقاق ثانية تتلو مرحلة اشتقاق الثلاث المجرد وتبدو الصورة كما يلي في الفعل (تَقَسَّم)



ويشير ماكارثي في هذا المثال إلى انتشار الصوامت من اليسار إلى اليمين ، وحين نترجم ذلك إلى العربية يصبح هذا الانتشار من اليمين إلى اليسار ، ويبدو ذلك في السين في قَسَم التي تنتشر إلى صامتين من اليمين إلى اليسار في تَقَسَّم : ت – ق – س س – م .

ويقول ماكارثي إن انتشار الصوامت هذا (من اليمين إلى اليسار) يعمل مع المضعف كذلك مثل حلّ – مدّ – شدّ وغيرها . وفي المضعف يفسر انتشار الصوامت من اليمين إلى اليسار عدم وجود أفعال في العربية مثل : سَسَّم ، مع وجود أفعال مثل سمَّمَ .

أما بالنسبة لنظام الصوائت في الأفعال ، فيفترض ماكارثي وجود مجموعة من الأوزان الموسيقية أو (الألحان) لهذه الحركات .

وفي كلامه عن الوزن الأول من الأوزان الخمسة عشر التي استعملها لأفعال العربية ، تعرض ماكارثي لمشكلة أوزان الثلاثي وهي التي نحن بصددها .

ولكنه لم يحل هذه المشكلة وقال إن الحركة الأولى في المقطع الأول من المضارع ، لايمكن وضع قاعدة لها . إذ لم يستطع أن يجد علاقة بينها وبين حركة الماضي .

فقد تكون فتحةً في الماضي تتحول إلى فتحة أو تتغير إلى كسرة أو ضمة في المضارع كما في الأفعال الآتية :
كَتَب : (يَـ) كْتُب سَرَق : (يَـ) سْرِق قَطَع : (يَـ) قْطَع فوزن فَعَل نفسه يتحول إلى أوزان يَفْعُل – ويَفْعِل ويَفْعَل في الأفعال المختلفة .(٢٢)

ولم يخصص ماكارثي بابا مستقلا للحديث عن هذه المسألة بل تكلم عنها عرضا كما أسفلنا ، ولم يحاول أن يجد تفسيرا عن طريق تحليل المقاطع المتنقلة . لذلك سيحاول الباحث أن يفرد جزءا من تحليله لأوزان الفعل الثلاثي ، لتجريب طريقة تحليل المقاطع المتنقلة ، والتي تم شرحها في هذا الجزء من البحث ، كمحاولة لمعرفة ما إذا كانت هذه الطريقة قادرة على كشف النظام الذي يحكم هذه الأوزان . وإن أخفقت هذه الطريقة كليا أو جزئيا ، فسيجرب الباحث طريقة التحليل الخطي للمقاطع : Linear Segmental analysis .

٥–٣– نظرية ب.ليف عن نظام الصرف في الساميات

وبينما كان تحليل ماكارثي تحليلا للمقاطع المتنقلة ، كان تحليل ب.ليف للأفعال السامية تحليلا خطيا للمقاطع . وهي الطريقة اللسانية التقليدية . وكانت دراسة ب.ليف قائمة على العبرية ،

مع إشارة عابرة إلى العربية . ولم تتضمن فكرة تضافر الصوامت وانتشارها التي أتى بها ماكارثي . فعلى سبيل المثال كان تحليل ب.ليف لكلمة كاهيفيت العبرية والتي تعني (التهاب الكبد) كما يلي :

جذر + لاحقة = ك هـ ف + آ - اي - ايت

تحولت بعد تنقيل الحركات إلى آ + ك هـ ف + اي - ايت

ثم قلبت إلى : كاهيف + ايت

يقول ب.ليف بشأن نظرية ماكارثي : « إنها لاتقول شيئا عن كيفية توزيع الحركات ، لذلك فهي لاتشرح النظام الداخلي للحركات (في الأفعال العربية) » .(٢٣)

ويعتقد ب.ليف أن نظرية ماكارثي لاتستطيع أن تحدد كيف توضع الحركات في الأفعال السامية ، وذلك يشكل ثغرة كبيرة فيها ، حيث لاتستطيع هذه النظرية أن تشرح تغاير الحركات بين الماضي والمضارع كما أسلفنا ومثلنا بأوزان المضارع من الماضي الثلاثي .

ويدعى ب.ليف أن نظريته يمكن أن تفسر كثيرا من ظواهر وضع الحركات في الأفعال . حيث تركز نظريته على كيفية توزيع تلك الحركات دون الإدعاء بأنها تنتشر انتشارا سواء من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين . ويشرح ب.ليف عملية تغاير الحركات بين الماضي والمضارع مثلا بأنها لاتقوم على تغييرات فونولوجية ، بل تقوم على شروط خاصة تتعلق بالتصاريف التي تضم أشكالا مختلفة من هذه الحركات .

ويضرب مثالا على ذلك من العبرية ، حيث إن تغاير الحركات يحتم أن أشكال الأوزان في الأفعال يجب أن تكون : م ء م م + ل أو س + م م ء م ، ولايمكن أن تكون م م ء م + ل ولا س + م ء م م (حيث س = سابقة و ل = لاحقة) ومع أن نظرية ب.ليف قد قامت على العبرية فقط . إلا أن نظام تغاير الحركات يمكن أن ينطبق على العربية كذلك . وفيما لو أخفقت نظرية ماكارثي ، سوف يلجأ الباحث إلى نظرية ب.ليف' لأنها تمكن من تفسير تغاير الحركات بين المضارع والماضي . وقد يلجأ الباحث إلى التوفيق بين النظريتين للتوصل إلى الحل الذي ينشده .

٥-٤- دراسة الدكتور داود عبده عن الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر

يتناول الدكتور داود عبده في بحثه « الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر » علاقة الفعل الماضي الاشتقاقية بالمضارع . يعرض أولا الرأي السائد بين اللغويين العرب ، وهو أن الفعل المضارع مشتق من الماضي ، ثم يبين وجه الضعف في وضع قواعد لاشتقاق المضارع من الماضي مشيرا إلى أن

حركة عين الماضي لاتدل دائما على حركة عين المضارع . ويخلص إلى أن الماضي مشتق من المضارع ويذكر الأسباب الذي تؤيد ذلك . إذ يشير الدكتور داود عبده إلى أدلة يمكن الاستناد إليها كأدلة على أن الماضي مشتق من المضارع وليس العكس وهذه الأدلة هي :

١ - إن الفعل الماضي يمكن اشتقاقه من المضارع بقواعد عامة ، وأن العكس غير ممكن .

٢ - الدليل الثاني مستمد من المشتقات الأخرى ، فعندما نستعرض المشتقات الأخرى ، نجد أنه ليس هناك صيغة يمكن اشتقاقها من الماضي إلا أمكن اشتقاقها أيضا من المضارع بقاعدة مماثلة أو أسهل ، كما نجد أن هناك صيغا يمكن اشتقاقها بقواعد عامة من المضارع ولايمكن اشتقاقها إطلاقا من الماضي .

٣ - الدليل الثالث دليل صوتي . حيث لايسمح النظام الصوتي العربي بالبدء بصحيحين متواليين « البدء بساكن » وهذه المخالفة تحدث في فعل الأمر والمصدر والفعل الماضي ، ولا تحدث في المضارع وعليه ، فيمكن افتراض أن الأصل في الكلمة العربية أن لاتخالف النظام الصوتي للعربية ، وهو دليل على أن الماضي والمصدر مشتقان من المضارع .

ويرى الدكتور داود عبده « أن صيغة المضارع هى الأصل في اللغات السامية الغربية » وينتهي في بحثه « إلى أن الماضي مشتق من المضارع وليس العكس ... وأن فعل الأمر واسم المكان واسم الفاعل واسم المفعول مشتقة كذلك من المضارع .. وأن صيغة المضارع هى أصل المشتقات جميعا » .(٢٤)

ولكن الدكتور داود عبده لايقدم نظرية شاملة لأوزان الفعل العربية تجعل هذه الأوزان مقعدة ، وتغني عن العودة إلى القوائم والمعاجم . ويقتصر بحث الدكتور عبده على محاولة إثبات أن المضارع هو أصل الاشتقاق في العربية بينما ترمى الدراسة الحالية إلى إيجاد نظرية تقعد أوزان الفعل الثلاثي في العربية ، وتغني من يريد أن يعرف وزن فعل ما عن أن يعود إلى القوائم والمعاجم .

٦ - الدراسة التطبيقية

إن الفرضية التي تقوم عليها الدراسة التطبيقية هي : أن وزن المضارع في العربية مأخوذ من وزن الماضي .

وتقضي هذه الفرضية بوجود علاقة أصل وفرع بين الماضي والمضارع ، مع أن ذلك لاينبغي أن يكون حقيقة علمية بالضرورة . فإذا افترضنا أن هنالك علاقة أصل وفرع بين الماضي والمضارع فلماذا يجب أن يكون المضارع مأخوذا من الماضي وليس العكس ؟ .

وفيما يلي فحص للفرضية المذكورة :

من الحقائق اللغوية المسلمة أن الفرع يحتوي الأصل وزيادة ، وليس الأصل هو الذي يحتوي الفرع وزيادة .

ويبدو أن الماضي هو الذي لايحتوي زيادة في العربية ، بينما يحتوي المضارع على الزيادة وهى أحرف المضارعة المعروفة : الهمزة والتاء والنون والياء .

واعتمادا على هذه المقدمة ، يمكننا أن نفترض جدلا أن المضارع مأخوذ من الماضي ونبدأ في تحليلنا .

بالنظر إلى الفعل الثلاثي في العربية ، نجد أنه يضم الصيغ التالية من الماضي والمضارع :

	ماض (ض)	مضارع (ع)
صيغة (١)	م أ م أ م : (فَعَل)	م م أ م : (يَـ) فْعَل
		م م ي م : (يَـ) فْعِل
		م م و م : (يَـ) فْعُل
صيغة (٢)	م أ م و م : (فَعُل)	م م و م : (يَـ) فْعُل
صيغة (٣)	م أ م ي م : (فَعِل)	م م أ م : (يـ) فْعَل[٢٥]

(م = صامت ، أ = فتحة ، و = ضمة ى = كسرة .)

وبما أن الفتحة هي أول حركة في جميع صيغ الماضي ، فسنرمز لكل صيغة بالحركة الثانية فيها لتصبح :

صيغة (١) = صيغة أ

صيغة (٢) = صيغة و

صيغة (٣) = صيغة ي

كما نرى في الصيغتين و ، ي ، يمكن أن نضع قاعدة للحركة الثانية في الماضي (ض) والمضارع (ع) .

الصيغة و : ض و ع و
الصيغة ى : ض ي ع أ

أمثلة :

الصيغة و : ض : عَظُم ع : (يَـ) عْظُم
الصيغة ي : ض : رَكِب ع : (يَـ) رْكَب(٢٦)

وطالما أن القاعدة مطردة في الصيغتين و ، ي ، فنبقى مع الصيغة أ ، والتي تضم الصيغ الفرعية الآتية :

صيغة (أ ١)	ض أ	ع أ
صيغة (أ ٢)	ض أ	ع ي
صيغة (أ ٣)	ض أ	ع و

أمثلة :

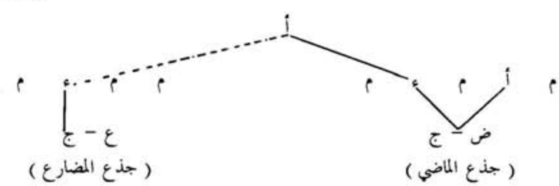
ض : قَطَع ع : (يَـ) قْطَع
ض : جَلَس ع : (يَـ) جْلِس
ض : كَتَب ع : (يَـ) كْتُب(٢٧)

فيظهر أن حركة المضارع ليست مطردة ، فكيف سنفسر ذلك ؟

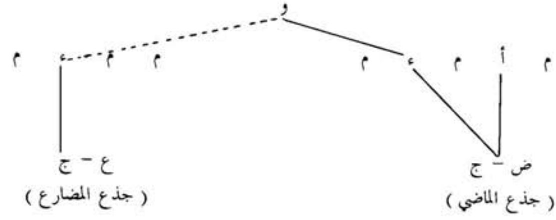
٦-١- حل بطريقة المقاطع المتنقلة

يمكن تفسير هذه الظاهرة بطريقة تحليل المقاطع المتنقلة كما فعل مكارثي ، إذا أمكن إثبات أن هناك نوعا من الانتشار لصوائت الماضي إلى أمكنة الصوائت في المضارع . وبتجريب ذلك نرى أن ذلك صحيح بالنسبة للصيغة و ، والصيغة أ ١ . والآتي هو تحليل المقاطع المتنقلة لهاتين الصيغتين :

(صيغة أ ١)



(صيغة و)



ء = صائت

ما يعنيه هذان التحليلان أن الصائت الثاني في جذع الماضي :

في صيغة أ ١ ، (و) في صيغة و ينتقل مقطعيا إلى مكان الصائت (ء) في جذع المضارع ، وبذلك يصبح جذع المضارع من أ ١ = (يَـ) فْعَل ، ومس و = (يَــ) فْعُل .

ونستطيع أن نقول في هاتين الصيغتين إن الحركة نفسها تنتشر ، عن طريق الانتقال مس الماضي إلى المضارع

وليس ذلك ما يحدث في الصيغ الباقية ، حيث نواجه تغايرا واضحا في الصائت الثاني بين الماضي (ض) والمضارع (ع) .

حيث يتحول هذا الصائت من الفتحة إلى الكسرة في الصيغة أ ٢ فتقول : فَعَل : (يَـ) فْعِل ، وفي الفتحة إلى الضمة في الصيغة أ ٣ فتقول : فَعَل : (يَـ) فْعُل ، ومن الكسرة إلى الفتحة في الصيغة ي فتقول : فَعِل : (يَـ) فْعَل .

وذلك يعطينا دليلا واضحا على أن هذا الإشكال لايمكن حله حلا كاملا بطريقة تحليل المقاطع المتنقلة عند ماكارثي

وذلك لوجود نوع من التغاير بين الحركات في الماضي والمضارع . لذلك فسنلجأ إلى حل مقطعي خطي .

٦-٢- حل مقطعي خطي

ننتقل الآن إلى حل مقطعي خطي لهذا الإشكال يقوم على أن هناك نوعا من التغاير في الماضي والمضارع **Vowel dissimilation** .

ويمكننا أن نأتي بالقاعدة الآتية لاشتقاق المضارع (ع) من الماضي (ض) . في كل من الصيغتين (أ ٢) و (ي) ، حيث تتغير الفتحة في الأولى إلى كسرة ، وتتغير الكسرة في الثانية إلى فتحة .

قاعدة اشتقاق ع من ض

+ مقطعي α مرتفع [+ ض]	في (أ ٢) و (ي)	- α مرتفع [+ ع]

(α = + أو -)

تسمح هذه القاعدة باشتقاق م م ي م من م أ م أ م
كما تسمح باشتقاق م م أ م من م أ م ي م . أي باشتقاق (يـ) فْعِل من فَعَل . مثل : جَلَس : يجْلِس : واشتقاق (يـ) فَعُل من فَعِل . مثل رَكِب : يَرْكَب .

ولكن هذه القاعدة لاتسمح باشتقاق م م و م من م أ م و م و لا م م أ م من م أ م أ م .
أى لا تسمح باشتقاق (يـ) فْعُل من فَعُل مثل : حَسُن : يَحْسُن .
ولا تسمح باشتقاق (يَـ) فْعَل من فَعَل . مثل : رَفَع : يَرْفَع .
ويظهر مما تقدم أن لدينا حالات من (المماثلة) في الصوائت Vowel assimilation ، وحالات من (التغاير) في الصوائت Vowel dissimilation . حيث قد يشترك المضارع والماضي في الصائت الثاني في بعض الصيغ وقد ينقلب هذا الصائت إلى آخر في صيغ أخرى .(٢٨)

وذلك يقود إلى نتيجة صرفية هي أن المضارع ليس مأخوذا بالضرورة من الماضي . وإن كنا نحس بنوع من (العلاقة الزوجية) بين الفعلين يحكمها نظام صرفي معقد خفي وبمعنى آخر فإن لكل صيغة في كل فعل صيغة أخرى تصحبها من الفعل الآخر دون أن تكون هناك علاقة أصل وفرع بينهما . وذلك ينقض الفرضية التي تقول : (أن وزن المضارع في العربية مأخوذ من وزن الماضي .) ونلاحظ أن لدينا الأزواج التالية من الصيغ :

	ض	ع
صيغة أ ١	م أ م أ م	م م أ م
صيغة أ ٢	م أ م أ م	م م ي م
صيغة أ ٣	م أ م أ م	م م و م
صيغة و	م أ م و م	م م و م
صيغة ي	م أ م ي م	م م أ م

ونرى أن هناك قاعدة تحكم صيغة و ، وصيغة ي . أما صيغة أ فلا تحكمها قاعدة معينة ، أو ظاهرة على الأقل .

وإيجاد قاعدة دقيقة للصيغة أ ، يبدو مستحيلا باستعمال المادة اللغوية وطريقتي التحليل ، التي استعملناها حتى الآن . إذ ثبت أن تحليل المقاطع المتنقلة والتحليل الخطي للمقاطع قد أخفقا على السواء في إيجاد تلك القاعدة . مما يحتم البحث عن مادة لغوية إضافية قد تساعد على ذلك . وبعد إيجاد تلك المادة سيحاول الباحث أن يسخر الطريقتين المذكورتين مرة أخرى آملا في الوصول إلى الحل المنشود .

٦-٣- صيغة الأمر في العربية كمصدر لمادة لغوية إضافية

إن الأمر صيغة مهمة جدا في العربية . ومما يثير الدهشة فعلا أن ماكارثي لم يعرض للأمر في دراسته . مع أنه صيغة معروفة جدا ومستعملة كثيرا من قبل المتكلمين بالعربية .

إن المضارع والأمر في العربية يشتركان في الجذع فلا يختلف تركيب الجذع في المضارع عنه في الأمر : ولا يفرق بينهما إلا أحرف المضارعة وزيادة الأمر في بعض الأفعال . وحذف أحرف العلة في المعتل . لذلك فلايمكن أن نجد في العربية وزنا مثل :

مضارع (ع)	أمر (ر)
(يـ) فْعِل	(إ) فْعَل
(يـ) فْعَل	(إ) فْعِل

بل يجب أن تتطابق هيئة الجذع في كل من المضارع والأمر في الأفعال العربية .

وفي بعض الأفعال العربية كما هو معروف ، يتكون الأمر من الجذع مجردا ، كما في الرباعي دَحْرَج مثلا :

(ر)	(ع)
(-) دَحْـــرِج	(يُـ) دَحْـرِج

وتطابق هيئتي الجذع في هذا المثال واضح للغاية .

والسابقة التي تأتي في بداية الأمر من الثلاثي لاتدل على الشخص إذ إن الشخص هو المخاطب في مختلف أجناسه وأعداده في جميع الأحوال . ولكن هذه السابقة تدل على صيغ الأفعال المختلفة التي تحدثنا عنها .

والسابقة هي عبارة عن همزة متحركة بالضمة أو بالكسرة . وتستعمل الهمزة المضمومة مع صيغة أ ٣ ، والهمزة المكسورة مع الصيغتين أ ١ ، أ ٢ والصيغة ي .

أما الصيغة و فليس لها أمر ، على الرأي الغالب ، فلا تقول : أُعْظُم بل : كُنْ عَظِيماً .
وعليه تصبح قاعدة سابقة الأمر في الثلاث كالآتي :

الصيغة	السابقة
أ ٣	أ + و
أ ١	
أ ٢	أ + ي
ي	

و = ضمة
ي = كسرة

وندع الآن الحديث عن سابقة الأمر ، ونركز على جذعه ، الذي هو نفس جذع المضارع كما رأينا . فبناءً على ذلك تصبح علاقة الأصل والفرع بين المضارع والأمر ممكنة جدا .

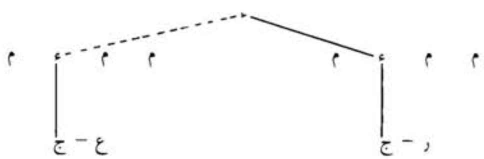
ويبدو أن الأصل الذي لايحوي زيادة عن الفرع هو الأمر حيث لايميز الأمر (في حد ذاته) بين الأشخاص ، كما أنه يرد في بعض أحواله مجردا من الزيادة تماما كما رأينا في الرباعي . بينما لايأتي المضارع دون زيادة ، إذ إن أحرف المضارعة لازمة له .

وعليه فيمكن أن نقول بأن المضارع مأخوذ من الأمر ، وتلك فرضية قوية وليست كالفرضية السابقة التي تقول أن المضارع مأخوذ من الماضي . وذلك اعتمادا على القاعدة التي تقول إن الفرع يحوي الأصل وزيادة . وهو مايمكن أن نتلمسه بسهولة في العلاقة بين المضارع والأمر .

ونبدأ من جديد في البحث عن حل للمشكلة التي نحن بصددها وهي إيجاد قاعدة لأوزان الفعل الثلاثي في العربية . والبداية الآن مختلفة عن البدايات السابقة ، حيث إن لدينا حالة تطابق واضحة بين جذع الأمر وجذع المضارع .

٦-٤- عودة إلى تحليل المقاطع المتنقلة

باعتبار بنية الجذع في الأمر هي البنية التحتية Underlying form لبنية الجذع في المضارع ، نستطيع أن نقول إن الحركة أو الصائت في هذه البنية تنتشر عن طريق المقطع المتنقل من الأمر إلى المضارع . وتصبح قاعدة المقطع المتنقل Auto-segmental rule كالآتي :



(ء = صائت) (رج = جذع الأمر) (ع ج = جذع المضارع) (------ = انتشار مقطعي متنقل)

وعلى افتراض أن بنية الجذع في الأمر هي البنية التحتية وأنها في المضارع تعتبر البنية السطحية . فيمكننا افتراض أن صيغة الأمر هي الصيغة الأولى التي يكتسبها الناطقون بالعربية . وبعد أن يكتسبوا هذه الصيغة يربطونها أو يأخذون منها الصيغ الأخرى وهي المضارع والماضي كما سنشرح .

رأينا قبل قليل أنه لاتوجد صيغة أمر من الصيغة و في الرأي الغالب . ومعنى ذلك أن الأمر م م و م هو للصيغة أ ٣ . أي أن الأمر (أُ) فْعُل هو للصيغة فَعَل : (يَـ) فْعُل . وصيغة الأمر م م ي م هي للصيغة أ ٢ أي أن الأمر (إِ) فْعِل هو للصيغة فَعَل : (يَـ) فْعِل . على اعتبار أن فَعِل : (يَـ) فْعِل : شاذ لاحكم له . وذلك يجعل أ ٢ الصيغة الوحيدة التي تحوي كسرة في مضارعها . لذلك فلا يمكن لها أن تلتبس مع صيغة أخرى .

لذلك فلم يتبق لدينا الآن سوى الأمر المرتبط بالصيغة م م أ م التي يمكن أن تكون صيغة أ ١ أو صيغة ي . أي وزن يـ (فْعَل) الذي قد يكون من : فَعَل : (يَـ) فْعَل ، أو فَعِل : (يَـ) فْعَل .

وهاتان الصيغتان تتفقان في تركيب جذع المضارع كما نرى . لذلك سنفترض أن إحداهما مأخوذة أو ناتجة عن الأخرى . ونفترض أن إحداهما تمثل البنية التحتية : **(Underlying form)** والأخرى تمثل البنية السطحية : **(Surface form)** .

وكما هو معروف سينتاكتيكياً فإن البنية السطحية هي التي تظهر في بيئة لغوية معينة . بينما تظهر البنية التحتية في أي بنية لغوية كانت . .

ولننظر أولا إلى الصيغة ي ، باستعمال بعض الأفعال من المادة اللغوية التي درسناها ، والتي توجد في القوائم التي في ملاحق البحث .

في الصيغة ي نجد الأمثلة الآتية :

ض	ع
شَرِب	يَـ (شْرَب)
خَسِر	يَـ (خْسَر)
سَخِط	يَـ (سْخَط)

في هذه الأمثلة أو أي أمثلة أخرى ، يبدو أن صائت أو حركة المضارع ، يمكن أن تظهر في أي بيئة لغوية ، دون أن تحدد نفسها ببيئة صوتية أو دلالية أو صرفية معينة .

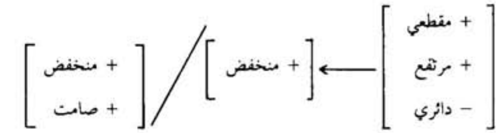
ولننظر الآن إلى الصيغة أ ١ ، حيث نرى الأمثلة الآتية :

ض	ع
قَطَع	(يَـ) قْطَع
زَرَع	(يَـ) زْرَع
فَعَل	(يَـ) فْعَل
سَأَل	(يَـ) سْأَل
شَرَح	(يَـ) شْرَح
طَحَن	(يَـ) طْحَن

يبدو من هذه الأمثلة أن فتحة الماضي الثانية تأتي قبل أو بعد صامت منخفض (+ منخفض) . ويدل ذلك دلالة واضحة على أن هذه الفتحة منقلبة عن كسره ، وأنها تخفض قبل أو بعد صامت منخفض . والصوامت المنخفضة هي الحاء والعين والهمزة والهاء .

ونستطيع أن نرسم هذه القاعدة بسهولة على هيئة قاعدة انعكاس :

Mirror image rule



وترجمة هذه القاعدة أن كسرة الماضي الثلاثي وهي صائت مقطعي مرتفع غير دائري تتحول إلى فتحة ، أي تتغير صفة الارتفاع فيها إلى صفة الانخفاض ، وذلك قبل أو بعد أي صامت منخفض .

وتبدو هذه القاعدة قاعدة طبيعية للغاية ، إذ تقتضي خفض صائت مرتفع في بيئة (قبل أو بعد) صامت منخفض

كما تشكل هذه القاعدة دليلا واضحاً على أن صيغة أ ١ هي بنية سطحية لصيغة ي التي هي البنية العميقة ، إذ تتحول الكسرة i إلى فتحة a في بيئة معينة .

وهناك دليل آخر على أن البنية العميقة لصيغة أ ١ هي صيغة ي . ويأتي هذا الدليل من شواذ تلك القاعدة .

فمع أن معظم الأفعال في العربية تتبع قاعدة صورة المرآة التي وصفناها حيث تتحول الكسرة إلى فتحة قبل وبعد صامت منخفض ، إلا أن بعض الأفعال في العربية لاتخضع لهذه القاعدة . ومن أمثلة هذه الأفعال .

ض	ع
فَـرِح	(يَـ) فْرَح
سَعِـد	(يَـ) سْعَد
سَئِـم	(يَـ) سْأَم
طَمِـع	(يَـ) طْمَع
شَبِـع	(يَـ) شْبَع
كَـــرِه	(يَـ) كْرَه

ولكن الملاحظ أن جميع هذه الأفعال التي تشذ عن قاعدتنا تجمع بينها صفة دلالية واحدة وهي أنها جميعا أفعال (نفسية) إذ تدل على حالة نفسية معينة كالكره والفرح والسعد وغير ذلك .

ويبدو أن الأفعال النفسية فقط هي التي تشذ عن قاعدتنا . ويعني ذلك أنه يشترط للأفعال من صيغة ي لكي تتبع قاعدة انقلاب الكسرة إلى فتحة أن تكون [– نفسية] . وقد وجد الباحث أن هذا التعميم ينطبق على أفعال العربية التي استقرأها .

نعود مرة أخرى إلى الأمر لنقول إن تركيب جذر الأمر م م أ م ، يمكن أن يكون لصيغة أ ١ أو صيغة ي .

وإذا كان الصامت الثاني أو الثالث [+ منخفض] ، وليس الفعل فعلا نفسيا ، فتكون الصيغة هي أ ١ ، وإلا فتكون صيغة ي .

٦–٥– النظرية الشاملة

وأخيراً تتجلى نظرية شاملة لضبط جميع الصيغ . فهذه النظرية تفترض أن الناطقين بالعربية يتلقنون الأمر قبل الأوزان الأخرى جميعا . ثم من الأمر يستطيع هؤلاء المتكلمون أن ينطلقوا إلى الأوزان الأخرى .

يكون المضارع هو الوزن التالي للأمر ، حيث يتفق المضارع مع الأمر في تركيبة جذعه ، كما أسلفنا .

وبعد تلقن المضارع يمكن للناطقين بالعربية ربطه بزوجه من أوزان الماضي أو صيغه الخمس التي تحدثنا عنها .

ومرة أخرى نقول إن هذه النظرية تنفي أن تكون هناك علاقة أصل وفرع بين الماضي والمضارع ، وتفترض أن تكون العلاقة بينهما هي علاقة زوجية ، حيث ينتميان معا إلى واحدة من الصيغ الخمس التي تحدثنا عنها .

وفيما يلي تصوير للمراحل الذهنية التي يمر بها بناء الفعل في العربية في تفكير الناطقين بالعربية :

حينما يستمع الناطق بالعربية إلى فعل أمر هو « (أُ) كْتُب » ، سيربط هذا الفعل بالمضارع ثم الماضي على النحو التالي :

١ - إن الجذع هو (أُ) كْتُب ، إذاً فجذع المضارع هو كذلك (يَـ) كْتُب
٢ - لايمكن لهذا الفعل أن ينتمي إلى صيغة و ، لأن صيغة واو ليس لها أمر ، فلا تقول * أُحْسُن ولا * أُعْظُم
٣ - إذاً فهذا الفعل ينتمي إلى صيغة أ ٣ وهي :

صيغة أ.٣ :	ض	ع
	م أ م أ م	م م و م
	فَعَل	(يـ) فْعُل

وبذلك تتضح صيغتا الماضي والمضارع لدى الناطق بالعربية في هذا الفعل .

وحين يسمع الناطق بالعربية فعل الأمر (إ) فْـرَحْ ، فسيربط هذا الفعل بالمضارع ثم الماضي على النحو التالي :

١ - إن الجذع هو (إ) فْرَح ، إذاً فجذع المضارع هو (يَـ) فْرَح .
٢ - قد ينتمي هذا الفعل إلى صيغة ي أو صيغة أ ١ .
٣ - قد يكون من صيغة أ ١ ، لأنه ينتهي بالحاء .
٤ - ولكنه لايمكن أن ينتمي إلى صيغة أ ١ ، لأنه فعل نفسي .
٥ - إذاً فهذا الفعل ينتمي إلى صيغة ي وهي :

صيغة ي :	ض	ع
	م أ م ي م	م م أ م
	فَعِل	(يَـ) فْعَل

إن العلاقة بين جذع الأمر وجذع المضارع مدهشة فعلا فهي علاقة تطابق وتماثل بديعة . وإن كان هذا البحث خاصا بأوزان الفعل الثلاثي ، إلا أن الفعل الرباعي كذلك يخضع لهذه العلاقة بين الأمر والمضارع ، كما بينا :

ض	ع	ر
دَحْرَج	(يـ) دَحْرِج	دَحْرِج

فالجذع دَحْرِج يتكرر كما هو في الأمر والمضارع .

كما تنطبق هذه القاعدة على المُضَعَّف كما في قولنا :

ض	ع	ر
شَـمَّ	(يَـ) شُـمّ	شُـمّ

وعلى المزيد في جميع أشكاله كذلك كما في قولنا :

ض	ع	ر
(أ) كْتَتَب	(يَـ) كْتَتِب	(إ) كْتَتِب

ويتبع الناطقون بالعربية الخطوات الذهنية التي ذكرناها للوصول إلى أوزان الأفعال : بدءاً بالأمر وانتهاءا بالماضي .

إذ يبدأون بالأمر ثم ينقلون حركته أو صائته عن طريق التنقل المقطعي إلى فراغه المناسب في جذع المضارع ، ثم يختارون الزوج المناسب من صيغ الماضي لصيغة المضارع كما مثلنا لها

وبذلك تصبح عملية أوزان الأفعال عملية ذهنية واضحة ويكون الإشكال اللغوي الناشيء عنها قد حل .

٧ – النتائج العامة

يقدم هذا البحث حلا لإشكال لغوي ظل قائما لمئات السنين . ذلك الإشكال هو كيفية ضبط أوزان الفعل الثلاثي في العربية دون اللجوء إلى القوائم واستعمالها كضوابط ودون القدرة على اكتشاف القواعد التي تحكمها .

كما يقدم هذا البحث تصورا جديدا لنظرية أصل الأفعال في العربية . حيث كان السائد أن المضارع والأمر ينتجان عن الماضي .

وقدم هذا البحث عدة أدلة على أن ذلك ليس صحيحا . وذلك اعتمادا على القاعدة اللغوية التي تقول أن الفرع هو الذي يحتوي على صفات الأصل وزيادة . وعليه فإن الفرع هو الأكثر تميزا ، والأصل هو الأقل تميزا .

وقد كانت الفكرة القديمة تقول :

ماضي ← مضارع ، ماضي ← أمر

وهذه النظرية الجديدة تقول :

أمر ← [مضارع – ماضي]

فمن أهم ماجاءت به هذه النظرية أنه لاتوجد علاقة (فرع من أصل) بين المضارع والماضي في العربية . بينما توجد علاقة حتمية من هذا النوع بين المضارع والأمر . فقد قدمت هذه النظرية

دليلا مقطعيا تنقليا على ذلك . حيث إن حركة أو صائت الأمر ينتشر عن طريق المقطع المتنقل ليملأ فراغ الصائت في المضارع . ويصبح ممكنا من الناحية النظرية افتراض أن يكون لكل من الأمر والمضارع جذع واحد . وذلك ما تقوله النظرية بالتحديد .

وبعد الانتشار عن طريق المقطع المتنقل ، تطابق صيغة المضارع مع مايناسبها من صيغ الماضي لتنضما معا إلى واحدة من الصيغ الزوجيةالآتية : أ ١ ، أ ٢ ، أ ٣ ، و ، ي .

ثم تضاف السوابق واللواحق إلى الجذوع ، لتفرق بين المضارع والأمر .

وسابقتا الأمر هي (إ) و (أُ) ، وتأتي مع مايناسبها من الصيغ .

أما سوابق المضارع فهي : (أَ – أُ) ، (تَ – تُ) ، (يَ – يُ) ، و (نَ – نُ) .

أما اللواحق فهي الضمائر المتصلة وعلامات الإعراب والبناء المعروفة .

وتقدم هذه النظرية معلومات مفيدة لعلم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لغير الناطقين بها .

إذ بناءً على هذه النظرية ، يبدأ مدرسو العربية في تعليم طلابهم أوزان الأمر في العربية قبل المضارع والماضي .

ويكون ذلك باستعمال عدد كبير من أفعال الأمر ذات العلاقة الدلالية بالحياة اليومية ، وتكرارها كثيرا كالأفعال : اقرأ – اجلس – اقعد – اكتب – اذهب – ارسم وهكذا .

وبعد ذلك يشرح المدرس للطلاب أن الأمر يشترك مع المضارع في جذعه ، والاختلاف يكمن في السوابق واللواحق ثم يبين لهم الصيغ المختلفة للأفعال على الصورة التي بيناها ، وكيف يكون زوج من فعل مضارع وآخر ماضي صيغة من الصيغ . وتكون هذه العملية التعليمية أشبه بتتبع خطوات اكتساب اللغة Language aquisition خطوة بخطوة ، لتحقيق مستوى أفضل من التعلم .

التعليقات

(١) شرح **ابن عقيل** على ألفية ابن مالك ، ج ٢ ، ص ٦٠٣

(٢) كتاب سيبويه ، جـ ٢ ، ص ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه **لخديجة الحديثي** ، ص ٣٧٩ .

(٤) كتاب سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢

(٥) كتاب الأفعال **لابن القوطية** ، ص ٢ .

(٦) كتاب الأفعال **لابن القطاع** ، ص ص ٧–٩ .

(٧) شرح **ابن عقيل** على الفية ابن مالك ، جـ ٢ ، ص ص ٦٠٣ – ٦٠٥ .

(٨) مختصر الصرف للدكتور **عبد الهادي الفضلي** ، ص ٨٤ .

(٩) « الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر .» للدكتور **داود عبده** ص ١٣٦ .

(١٠) انظر كتاب سيبويه ، جـ ٢ .

(١١) مختصر الصرف للدكتور **عبد الهادي الفضلي** ، ص ص ٧٧– ٧٨ .

(١٢) نفس المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(١٣) كتاب الايضاح في علل النحو للزجاجي ، ص ٨٥ .

(١٤) شرح كتاب سيبويه **للسيرافي** ، جـ ١ ، ص ٥٩

(١٥) « الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر» للدكتور **داود عبده** ، ص ١٣٧

(١٦) كتاب الايضاح في علل النحو **للزجاجي** ، ص ٨٥ .

(١٧) See **McCarthy, J.** "*A Prosodic Theory of Non-Concatenative Morphology.*"

(١٨) *An Introduction to Linguistics, P.219.*

(١٩) *An Introduction to Phonology, P.113.*

(٢٠) Same reference, P.152.

(٢١) Same reference, P.149

(٢٢)

See **McCarthy. J.**"*A Prosodic Theory of Non Concatenative Morphology.*"

(٢٣) **B.Lev, Zev.** "*The Consonantal Root: Auto segmental or Linear.*", P.4.

(٢٤) « الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر » للدكتور **داود عبده** ، ص ص ١٤٠ – ١٤٧ .

(٢٥) لن يتعرض الباحث لصيغة (فَعِل : يَفْعِل) ، لأنها صيغة شاذة ونادرة وأمكن حصر الأفعال التي تنتمي إلى هذه الصيغة

(٢٦) وتوجد أمثلة أخرى كثيرة في ملاحق هذا البحث .

(٢٧) وتوجد أمثلة أخرى كثيرة في ملاحق هذا البحث

(٢٨) وقد رأينا أن سيبويه قد توصل قبل مئات السنين إلى نفس هذه القاعدة ، وعبر عنها بطريقته

المراجـــع

أولا : المراجع العربية

ابن القطاع ، أبو القاسم ، على بن جعفر ، كتاب الأفعال ، حيدر أباد ، مطبعة دائرة المعارف ، ١٣٦٠هـ

أبو المكارم ، علي ، الجملة الفعلية ، القاهرة ، مكتبة دار العلوم ، ١٩٧٩م

بركة ، بسام ، معجم اللسانية ، طرابلس ، جروس ، ١٩٨٥م

الحديثي ، خديجة ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥م

الزجاجي ، أبو القاسم ، الايضاح في علل النحو ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٧٣م

سيبويه ، الكتاب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣١٦هـ

السيرافي ، أبو سعيد شرح كتاب سيبويه ، جـ ١ ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م

عبد الحميد ، محمد محي الدين ، (محقق) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٦م

عبده ، داود ، الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر ، بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية – العدد التاسع – المجلد الثالث – شتاء ١٩٨٣م

عبد الحميد ، محمد محي الدين ، محقق ، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٥

الفضلي ، عبد الهادي ، دراسات في الفعل ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٢م

الفضلي ، عبد الهادي ، مختصر الصرف ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٨م

فودة ، علي ، محقق ، كتاب الأفعال لابن القوطية ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢م

ثانياً : المراجع الأجنبية

Barake, Bassam. *Dictionnaire de Linguistique.* Tripoli, Jarrouss Press, 1985.

B. Lev, Zev. "The Consonantal Root: Autosegmental or Linear". An unpublished article, 1983.

Becker, Valerie. *A Transfer Grammar of the Verb Structures of Modern Literary Arabic and Libanese Colloquial Arabic.* Yale University, 1964.

Bulos, Afif. *The Arabic Triliteral Verb: A Comparative Study of Grammatical Concepts and Processes.* Beirut: Khayat, 1965.

Cachia, Pierre. *The Monitor: A Dictionary of Arabic Grammatical Terms.* London, Longman, 1973.

Haywood, J. and **Nahmad, H.** *A New Arabic Grammar of the Written Language.* London, Lund Humphries, 1930.

Helmy-Hassan, Saleh. *Verb Morphology of Egyptian Colloquial Arabic Cairene Dialect.* University of Michigan, 1960.

Hyman, Larry. *Phonology Theory and Analysis.* New York, Holt, Rinehart and Winston, 1975.

Ladefoged, Peter. *A Course in Phonetics.* New York, Harcourt Brace Jovonovich, Inc., 1975.

Liles, Bruce. *An Introduction to Linguistics.* New Jersey, Prentice-Hall, Inc., 1975.

McCarthy, John. "A Prosodic Theory of Non-concatenative Morphology". *Ling. Inq.* **12**:3, 1981.

Rabin, Chaim. "The Structure of the Semitic System of Case Endings". Proceedings of the International Conference of Semitic Studies, 1969.

Sharmn, Gene. "An Outline of Classical Arabic Verb Structure". *Language* **38:** 360-175, 1962.

Sloat, Clarence and **Others.** *Introduction to Phonology.* New Jersey, Prentice-Hall, Inc., 1978.

Trager, L. and **Rice, F.** "The Personal-Pronoun System of Classical Arabic". *Language* **30:** 224-229, 1954.

Wright, William. *Grammar of the Arabic Language.* Cambridge, Cambridge University Press, 1967.

الملاحق

قوائم الأفعال

صيغة أ ١

	ض	ع
١)	قَطَع	(يَـ) قْطَع
٢)	زَرَع	(يَـ) زْرَع
٣)	نَجَح	(يَـ) نْجَح
٤)	جَمَع	(يَـ) جْمَع
٥)	طَبَع	(يَـ) طْبَع
٦)	شَرَح	(يَـ) شْرَح
٧)	سَبَح	(يَـ) سْبَح
٨)	فَعَل	(يَـ) فْعَل
٩)	سَأَل	(يَـ) سْأَل
١٠)	طَرَح	(يَـ) طْرَح
١١)	مَنَح	(يَـ) مْنَح
١٢)	سَطَع	(يَـ) سْطَع
١٣)	طَحَن	(يَـ) طْحَن
١٤)	لَمَع	(يَـ) لْمَع
١٥)	شَرَع	(يَـ) شْرَع

صيغة أ ٢

	ض	ع
١)	ضَرَب	(يَـ) ضْرِب
٢)	رَجَع	(يَـ) رْجِع
٣)	كَسَر	(يَـ) كْسِر
٤)	سَرَق	(يَـ) سْرِق

٥)	نَزَل	(يَـ) نْزِل
٦)	صَبَر	(يَـ) صْبِر
٧)	حَمَل	(يَـ) حْمِل
٨)	جَلَس	(يَـ) جْلِس
٩)	نَصَب	(يَـ) نْصِب
١٠)	غَسَل	(يَـ) غْسِل
١١)	قَسَم	(يَـ) قْسِم

صيغة أ ٣

	ض	ع
١)	كَتَب	(يَـ) كْتُب
٢)	نَصَر	(يَـ) نْصُر
٣)	طَلَب	(يَـ) طْلُب
٤)	مَقَت	(يَـ) مْقُت
٥)	شَكَر	(يَـ) شْكُر
٦)	سَلَق	(يَـ) سْلُق
٧)	رَزَق	(يَـ) رْزُق
٨)	سَقَط	(يَـ) سْقُط
٩)	نَبَت	(يَـ) نْبُت
١٠)	أَمَرَ	(يَـ) أْمُر
١١)	نَظَر	(يَـ) نْظُر
١٢)	أَكَل	(يَـ) أْكُل
١٣)	بَلَغ	(يَـ) بْلُغ

صيغة و

	ض	ع
١)	عَظُم	(يَـ) عْظُم
٢)	ظَرُف	(يَـ) ظْرُف

٣)	لَطُف	(يَـ) لْطُف
٤)	كَرُم	(يَـ) كْرُم
٥)	قَصُر	(يَـ) قْصُر
٦)	صَلُح	(يَـ) صْلُح
٧)	كَبُر	(يَـ) كْبُر
٨)	صَغُر	(يَـ) صْغُر
٩)	شَرُف	(يَـ) شْرُف
١٠)	بَعُد	(يَـ) بْعُد
١١)	قَرُب	(يَـ) قْرُب
١٢)	حَسُن	(يَـ) حْسُن
١٣)	قَبُح	(يَـ) قْبُح

صيغة ي

	ض	ع
١)	شَرِب	(يَـ) شْرَب
٢)	رَكِب	(يَـ) رْكَب
٣)	سَكِر	(يَـ) سْكَر
٤)	عَلِق	(يَـ) عْلَق
٥)	حَبِطَ	(يَـ) حْبَط
٦)	عَلِم	(يَـ) عْلَم
٧)	سَئِم	(يَـ) سْأَم
٨)	خَسِر	(يَـ) خْسَر
٩)	كَرِه	(يَـ) كْرَه
١٠)	عَرِق	(يَـ) عْرَق
١١)	حَزِن	(يَـ) حْزَن
١٢)	فَرِح	(يَـ) فْرَح
١٣)	سَخِط	(يَـ) سْخَط
١٤)	شَبِع	(يَـ) شْبَع

The Linguistic Rules of the Triliteral Verb Forms in Arabic

MOHAMMAD K. ORAIF
Assistant Professor, Department of Arabic Language
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT. **This paper provides a solution for a linguistic problem that remained for hundreds of years.** That is the alternations of the triliteral verb vowels in Arabic. Arabic verbs have three conjugations: Perfective, Imperfective, and Imperative.

A relation that is still considered as a reality is that the imperfective and the imperative are both derived from the perfective. The investigator proved that this cannot be the case, considering the less marked form as the underlying form, and the more marked form as the derived form. The old system goes this way:

Perfective → Imperfective,   Perfective → Imperative

The new system in the investigator's theory goes this way:

[Perfective-Imperfective] ← Imperative

A main assumption in this theory is that there is no deriving relation between the perfective and the imperfective, while there is one between the imperative and the imperfective.

An autosegmental solution to this phenomenon is provided. The vowel in the imperative stem spreads autosegmentally to the imperfective stem filling the v slot in that stem. Theoretically, one can assume that the imperative and the imperfective should have the same stem. And this turns out to be exactly the case.

After the spreading, the imperfective form is matched with a perfective counterpart. This pair of forms represent one of five classes: a1, a2, a3, i, and u.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ١٧٩ - ١٩٢ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

من فوائد الالتفات ومقاصده في القرآن الكريم

محجوب الحسن محمد
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،
جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص : من العلماء من ينكر الاستدلال على إعجاز القرآن من جهة ماتضمنه من البديع ، لأنه يمكن التوصل إليه بالتدريب والتعود ، ولأن بعض الشعراء قد تكلفه . ولذا فإن هذه الدراسة تعالج أسلوب الالتفات ، أحد فنون البديع ، لتدحض هذه الفكرة

تناولت الدراسة فوائد الالتفات العامة وفوائده الخاصة ، تميط اللثام وترفع الحجاب عن بعض أوجه الإعجاز القرآني ، عن طريق تحليل النصوص ، ولتبين تلك العلاقة الوثيقة بين الألفاظ والمعاني ، وتوضح ما في القرآن من بلاغة ودقة وروعة في التركيب .

نفى أبو بكر الباقلاني أن يستدل بأبواب البديع على إعجاز القرآن لأنه يمكن التوصل إليها بالتدريب والتعود والتصنع لها[١] ويعزى ذلك إلى أن الباقلاني وجد أبا تمام وغيره من المحدثين يكثرون من هذه الفنون البديعية ، وينمقون بها أشعارهم في تكلف ظاهر . ومما لا شك فيه أن الإكثار من هذه الفنون ، وتكلفها أمر منبوذ وغير مقبول . وها هو عبد القاهر الجرجاني يعيب هذا المسلك فيقول : « وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاماً حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ما له اسم البديع إلى أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ويقول ليبين » .[٢]

إن التكلف والتصنع ومحاولة جمع أقسام البديع في الكلام يفسد المعنى ويثقله . ولكن إذا كان المعنى هو الذي طلب فنا ما من هذه الفنون ، وكان متلائما مع اللفظ ، خرج الكلام من الذم ، وصار إلى القبول . وقد أشاد عبد القاهر بأقسام البديع التي يدل اللفظ فيها على المعنى من غير زيادة ولا نقصان ، فقال في ذلك : « وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيا مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولاً .»(٣)

أما بالنسبة للقرآن الكريم ، فالأمر جلي وواضح ، فهو كلام معجز غاية الإعجاز ، ومتناه في بلاغته . وليس في طوق البشر أن يأتوا بمثله ولا شك أن ما ورد فيه من فنون البديع لا يخرج عن هذا المفهوم . فهي على نظم فريد بديع ، وفي دقة في الاختيار ، من حيث دلالة موادها واقتضاء المقام لها وليست مقصودة لذاتها ولا تكلف أو تصنع فيها . فإذا كان هناك من يعمد إلى هذه الفنون عمداً ويجتهد ألا يفوته شيء منها ، ويتصنع ويتكلف في كلامه ، فإن ذلك لا يمكن أن يكون سبباً ينفي الاستدلال بهذه الفنون على إعجاز القرآن .
ولا يمكن أن ترفض لوجود من يقصدها قصداً .

ومع أن عبد القاهر الجرجاني قد ذم التكلف والصنعة في أقسام البديع وعاب الإكثار منها ، فإنه قد أثنى على ما كان منها على سلامة المعنى وصحته ، وارتبطت ألفاظه بمعانيه . وعزز ذلك بأمثلة من أحاديث الرسول ﷺ وكلام العرب شعره ونثره مما يدل دلالة واضحة على أن من البديع ما يجعلنا نثق كل الثقة في جودته وأن منه ما تجتلب لأجله الألفاظ . ولايترك له ما هو أحق منه بالمعنى وأبر به (٤)

وهذه الدراسة العميقة التي اهتدى إليها عبد القاهر تعتبر دافعاً للدارسين من بعده لإدراك الإعجاز القرآني في فنون البديع في القرآن الكريم لخلوها من التكلف والتصنع ، وكل ما رغب عنه الباقلاني ، بجانب ما تتميز به من مميزات أخرى تجعلها في الذروة من الفصاحة والبلاغة .

ومن هذه الفنون البديعية أسلوب الالتفات الذي نحن بصدد الحديد عنه . فهو أسلوب يفيد الكلام ظرافة ، وحسن تطريه ، ويكون مع ذلك كله مطابقاً لمقتضى الحال ولا ينفصل أبداً عما قبله وما بعده من الكلام ويكون واقعاً في موقعه من حيث الغرض الموجب له .

تعريف الالتفات

الالتفات في أصل اللغة يدل على اللّى وصرف الشيء عن وجهته التي يقصدها إلى وجهة أخرى ومنه لفت الشيء : لويته ولفت فلاناً عن رأيه لويته وصرفته ، ولفت اللحاء عن الشجرة قشرته والريش عن السهم وضعته غير متلائم بل كيف اتفق . والألفت الأعسر(٥) وهو في اصطلاح البلاغيين : نقل الكلام من أسلوب لآخر ، من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر بعد التعبير بالأول(٦) ، ويقسمه البلاغيون إلى ستة أنواع : خروج من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة وخروج من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة وخروج من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب .

فوائد الالتفات

فوائده العامة

لأسلوب الالتفات فوائد عامة وأخرى خاصة . ومن الذين تحدثوا عما فيه من فوائد عامة ولطائف أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشرى . فقد ذكر أن ورود الالتفات في الكلام يكون تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد . وقد تختص مواقعه بفوائد .(٧)

ونحا السيوطي منحى الزمخشري ، فذكر من فوائد الالتفات تطرية الكلام ، وصيانة السمع عند الضجر والملال ، لما جبلت عليه النفوس ، من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد .(٨)

واحتج ابن الأثير على ماذكره الزمخشري آنفاً ، بأن الكلام إذا كان الالتفات فيه لتطرية نشاط السامع ، فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد ، فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع . وإذا كان الكلام فصيحاً فلا يمل . ويوجد الملل في الكلام الطويل . والالتفات كما يستعمل في الكلام الطويل ، يستعمل أيضا في القصير . ولأجل ذلك فإن الانتقال من أسلوب إلى آخر لا يكون إلا لفائدة اقتضته .(٩)

ولاشك أن لكلام ابن الأثير قيمته في بيان فوائد الالتفات . ولكن الزمخشري لم يهمل ذلك أبداً فهو قد تحدث عن الفوائد العامة ، وأشار في نهاية حديثه إلى الفوائد الخاصة « وقد تختص مواقعه بفوائد » ويضاف إلى ذلك أن الزمخشري كثيراً ما يتعرض لهذه الفوائد في تفسيره بالدراسة والتحليل . وهذا لايعني أنى أقلل من قيمة الفوائد العامة التي ترمى إلى بعث النشاط في النفوس ،

وإيقاظها وطرد الملل والسأم عنها . فالفوائد العامة أمر محمود ومقصد عظيم له شأنه في البلاغة والإعجاز القرآن ، كما أن الفوائد الخاصة لها شأن عظيم وترد على ما يقتضيه الحال ، وفي الدرجة العليا من البلاغة ، ويمكن الاستدلال بها على إعجاز القرآن .

فوائده الخاصة

ليس أدل على ما في أسلوب الالتفات من لطائف ومعان ، تتميز بأسلوب رصين بليغ من القرآن الكريم فهو غني بهذه المواقع البليغة ذات الدلالات المعنوية التي تتميز بدقتها وقوتها ، وجمال سبكها ، في أسلوب يهز النفوس هزاً ، ويؤثر في القلوب تأثيراً ، ويؤدي المعنى المراد في دقة وانسجام

إن الانتقال من صيغة إلى أخرى يتحكم فيه المعنى المقصود ، وقد تتجمع عدة فوائد في انتقال واحد . وقد يكثر الانتقال في الآية الواحدة ويظل الأسلوب يجري على مستوى واحد من البيان الرفيع في التركيب ، وبلوغ الغاية من البراعة في المعاني ، مما لا يستطيع البشر الاتيان بمثله وفيما يلي بيان – بقدر يسير – لبعض فوائد الالتفات الخاصة ، ومقاصده ، مع الاهتمام بكونها دالة على إعجاز القرآن وليس هذا إحصاء لهذه المقاصد ، وإنما أردت أن أقدم مجموعة منها .

التعظيم والتفخيم

يقول تعالى : ﴿ الْحَمدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِين . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِين ﴾ (١٠)

بدأت الآيات بالحمد والثناء على أسلوب الغيبة ، ثم انتقلت إلى الخطاب في قوله تعالى : إياك نعبد وإياك نستعين ولو جرى السياق على غير أسلوب الالتفات لكان « إياه نَعْبُدُ » ولكن التعبير القرآني على نسق من السمو في جمال لفظه ، وبديع نظمه ، وقوة معناه ، وذلك في مسلك يقتضيه المقام الذي نشأ من تقديم الحمد والثناء ، ومن النعوت الجليلة الدالة على عظمة الله ، وجلاله ، مما استدعى الانتقال إلى أسلوب الخطاب لتعظيم شأن المخاطب وتفخيمه ، ولإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة والاستعانة دون غيره .

إن قوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » لا يحمل على الإخبار ، وإنما يعني أنه إقرار بالعبادة ، وتخصيص له سبحانه بذلك . ولو جرى الكلام على أسلوب الغيبة ، لما أشعر بالقرب الذي نجده في أسلوب

الخطاب فمخاطبة الحاضر تشعر بقربه وسماعه للدعاء . ولو لم يكن الأسلوب على الخطاب ، لذهبت تلك المعاني العظيمة ، والروعة والمَهابة ، التي نحسها في قوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » ، الذي يدل على التعظيم والخضوع لله سبحانه وتعالى ، وعلى شهادة العبد بلسانه ، وترسيخ حقيقة العبودية في قلبه

ولكي يتضح لك – أكثر من هذا – أن أسلوب الالتفات يرذ في موضعه ، دون تكلف أو تصنع ، وأنه يرسخ المعاني ويجليها في وضوح وبيان ، فاقرأ قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِد الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ .[١١] وفي حمد الله والثناء عليه وذِكر النعوت العظيمة الدالة عليه تحريك داعية الإقبال لمالك المُلك ومن إليه المآل .

فمن بلاغة الكلام وعدم إخلاله بالفصاحة أن التركيب في الآية كأنه سبيكة واحدة ، أو عقد ينتظمه خيط واحد . لا تتفكك فيه المعاني ولا تضطرب أثناء خروجها من معنى لمعنى ، ومن مقصد لآخر . وليس في طوق أرباب الفصاحة والبيان ، مهما بلغ بهم التفوق ، الانتقال بين صيغ الكلام ، في مستوى يصل حداً متناهياً من البلاغة ، والبراعة ، وجمال الصياغة ، وتضمن المعاني ، مثل ما نجد في هذه الآية .

انظر كيف يبدأ السياق بلفظ الواحد على أسلوب الغائب ، ثم ينتقل إلى قوله تعالى : « بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا » . بلفظ الجمع على أسلوب التكلم ، ثم ينشأ انتقال آخر في خاتمة الآية في قوله تعالى : « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ » على أسلوب الغائب .

إن العدول إلى أسلوب التكلم هنا ، يأتي متلائماً مع المعنى ومتناسقاً معه . فلما بدأت الآية بقوله : « سُبْحَانَ » وهو تنزيه لله وتقديس ، ناسب أن يقول : « أَسْرَى » ولا يقول « أسرينا » مراعاة للسياق ، واستقامة للمعنى ، ببيان عظمة الله عز وجل في هذا الأمر الخارق للعادة . وهو الإسراء بالرسول ﷺ ، وقد كان ذلك مثار جدل كثير من جانب المشركين ، ولبيان الحكمة من الإسراء اقتضى المقام الالتفات بصيغة التكلم للدلالة على عظمة الله سبحانه وتعالى في ملكه وسلطانه ولتعظيم تلك البركات والآيات التي اختص بها المسجد الأقصى ، متعبد الأنبياء ، ومهبط الوحى . فقال تعالى : « .. بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ... » كلمات تنطوي على معان جمة ، بأقصر عبارة في كلمات متآلفة ، وحروف متناغمة

أما العدول الأخير إلى أسلوب الغيبة في قوله تعالى ، « إنه هو السميع البصير » فقد ورد لتربية المهابة في النفوس واستشعار عظمة الله سبحانه وتعالى ، لما اختص به سبحانه وتعالى نفسه بالهيمنة

على كل شيء ومراقبته ، فهو سميع لجميع الأقوال بصير بأحوال نبيه ﷺ . وهنا تأتي الفاصلة مستقرة في موضعها غير قلقة ولا مستكرهة .

التوبيخ والتقريع

يرد ذلك كثيراً في القرآن الكريم وبأساليب متعددة ، بأسلوب الالتفات وبغيره ، ولا غرابة في ذلك ، فإن الكفار تصدر عنهم أقوالٌ مستهجنة ، وأفعال جاهلية سقيمة ، فيسلك القرآن أسلوب التوبيخ مكذباً أفكارهم ومنفراً مما جاءوا به .

ومما ورد على أسلوب الالتفات قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَـنُ وَلَداً . لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا ﴾ .(١٢)

مقتضى السياق أن يقال « جاءوا » ولكن أسلوب الزجر والتوبيخ هنا ، يناسبه الاتجاه نحو المخاطب ، وتوجيه الكلام إليه صراحة ، لكي يتحقق الرد على مزاعمه ، وافتراءاته ، لقد بلغ الجهل والسفه بالمشركين حداً أن جعلوا لله ولداً . فما حاجته للولد والكون كله ملكه !! سبحان الله عما يصفون . ولأجل ذلك سفه الله أحلامهم ، ووبخهم وزجرهم زجراً شديداً على افترائهم ، وقولهم القبيح الشنيع .

فقال مخاطباً « لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا » .

ألا ترى أن مخاطبتهم أجدى في هذا المقام ، لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له ، وللدلالة على أن كل من يرى رأيهم تنطبق عليه العبارة ويناله التوبيخ والتقريع ، ويستشعر بأنه مخاطب بذلك .

ويستخدم التعبير هنا ألفاظاً قوية لتؤدي الهدف فقال تعالى « لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا » . فأكد الكلام بقوله « لقد » وأعقب ذلك بكلمة قوية . فليس في ذلك شك في أن ما جاءوا به افتراء على الله سبحانه وتعالى ، وعبر عما قالوه بالشيء ، لتقليل شأنه وتحقيره ، وأعقب ذلك باختيار كلمة « إدّا » لدلالتها المتناسقة مع مضمون الكلام ، وتبيان عظم ما قالوه ، بما تحمل من معنى وجرس ونغمة قوية فالإد هو الأمر الفظيع والداهية والمنكر(١٣) فليس هناك كلمة تقوم مقام هذه الكلمة لتؤدي المعنى ، بنفس القوة مع ما فيها من زيادة يطابقها وصف الحال بالصوت القوى المنبعث عند النطق بها .

جاء التعبير قوياً ليناسب الفرية العظيمة . وها هو يؤدي بأسلوب الالتفات الذي يقوم على بنية معتمدة على الشكل والمضمون . ولو حذف منها لفظ واحد لاختل المعنى ، لأن التركيب لا

يقوم على الألفاظ وحدها بل ترتبط فيه الألفاظ بالمعاني . وهو بجانب ذلك كله تعبير متناسق ينقض باطلاً ويرفضه رفضاً تاماً . وبقوة شديدة ، يضع حقيقة أكيدة حددتها آيات أخرى . ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَـنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ﴾(١٤)

ومن مواطن التقبيح والتقريع التي تقود فيها الآيات حملة عنيفة على مواطن الفساد قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾(١٥)

انتقل الأسلوب هنا عما قبله من الغيبة إلى مخاطبة المعرضين عن الإسلام المقبلين على عادات الجاهلية وما فيها من الفساد وقطع الأرحام ، والقرآن الكريم جاء محطماً لذلك كله . روى عن قتادة أنه قال : « كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن ، ألم يسفكوا الدم الحرام ، وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن »(١٦)

القرآن منهاج حياة ، ودستور أمة . باتباعه يصلح حالها ، وتسعد وترتقى . وبالابتعاد عنه ، تتفتت أوصالها ، ويصيبها الوهن ، وتنحط بعقولها بالرجوع للجاهلية وممارسة عاداتها التي نبذها الإسلام . فأسلوب الخطاب في الآية يغوص في أعماق النفس ليحدد وجهتها ويبين الأسلوب الذي ينبغي عليها اتباعه . فماذا يستحق من استهوته الجاهلية وانحط بعقله غير أسلوب الخطاب الصريح الذي يبين له معالم الطريق ! ؟ وماذا يستحق غير الذم واللعن ! ؟ يقول تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ . وهنا انتقل السياق للتحدث عنهم وتحديد نهايتهم . لقد أبعدهم الله من رحمته وأعمهم عن سماع الحق وأعمى أبصارهم .

النصح والإرشاد

قد يحمل أسلوب الالتفات في ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد في أسلوب هادىء مرغب . وفي ملاءمة بين الكلام ومقامه ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١٧)

ورد ذلك على لسان رجل من أقصى المدينة ، يدعو إلى توحيد الله وعبادته . ولكى يصل إلى الهدف المنشود ، قدم دعوته في تلطف في الإرشاد والنصح ، التزم فيه منهجاً خاصاً ، ينتقل فيه السياق من حديث يخاطب به نفسه إلى حديث يخاطب به قومه . فيقول تعالى : « وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ » ولم يقل وإليه أرجع حسب ما يقتضى السياق في ذلك .

وهكذا يتغير مسار الأسلوب ، لا ليكون حلية أو تزيينا للكلام ، أو صبغة بألفاظ لا دور لها في أداء المعنى ، وإنما ليجعل من اللفظ والمعنى كياناً واحداً ، وليكونا مرتبطين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً . فعندما قال : « وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِي » تشوقت النفس إلى تمام الكلام فقال : « وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » فبين لهم أن مآلهم جميعاً ومرجعهم إلى الله وحده ، ليكون ذلك أسرع إلى الانقياد إلى ما يدعو إليه ، وأدعى إلى نبذ ما هم فيه من الجحود والإنكار . وقدم الجار والمجرور « إليه » للتنبيه على الاختصاص بكون الرجوع إلى الله وحده دون غيره . وهذا أبلغ في توكيد الكلام وتثبيت المراد في ذهن السامع . ولو تأخر الجار والمجرور لفقدنا ذلك كله . ولذهب ما في التعبير من بلاغة . ونزلت ما فيه من فصاحة . نقول إن لهذا التعبير موقعاً حسناً وقد اندرج تحته من المعاني البلاغية ما لا يمكن حصره .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنْزَلَ الله قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا .. ﴾(١٨)

هذا التفات يحمل في طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد فلما نهى سبحانه وتعالى الناس عن اتباع خطوات الشيطان ، دلهم على طريق الهداية والرشاد ، وهو اتباع ما أنزل الله . وفي قوله تعالى : « وإِذَا قِيلَ لَهُمُ » يرجع الضمير في « لهم » إلى الناس الذي سبق ذكرهم .

لقد وردت النصيحة بأسلوب الغائب لهؤلاء المقلدين لآبائهم في ضلالهم ، وكأن الحديث لقوم آخرين من العقلاء ، للدلالة على سلوك منهج وأسلوب من أساليب الهداية والإرشاد جرى معه الكلام على أحسن هيئة وفي رفق وملاطفة . ولكن مع ذلك أعرض هؤلاء وأصروا على اتباع آبائهم فقالوا : « بلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » فضعفت بصيرتهم وعميت عقولهم فقال تعالى عقب ذلك « أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ » .

الإنكار والتشنيع

ومما يتصرف فيه القول في أسلوب الالتفات في بناء محكم ، ونظام متلائم ، مايرد على جهة الإنكار والتشنيع والتقبيح لأقوال أهل الضلال وأفعالهم . فهم منغمسون في الضلال ، ينكرون الحق الواضح . وذلك كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ والبَحْرِ حَتَّىَ إِذَا كُنتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .»(١٩)

في بيان أخاذ وأسلوب رائع تصدرت الآية بكلام ينبغي أن يكون عليه الاعتماد والمعول « هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ » . وهذه نعمة جليلة ، تثبت العقيدة ، وتضرب شعابها في القلوب ثم تهيء الآية المقام للحديث عن قوم آخرين في التفات عن « كنتم » إلى « وَجَرَيْنَ بِهِم » على أسلوب الغيبة « وانجيتنا » على سبيل الخطاب وإذا كان السياق يقتضى « وجرين بكم » فإن المعنى يقتضى غير ذلك . لتكون العبارة واقعة على المعنى ، موفية له بحيث لايشمل الذم غير أهله ، لأن المراد بالذم هو هؤلاء الذين بغوا في الأرض بعد أن أنجاهم الله فقال تعالى فيهم « فَلَمَّآ أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ » .[٢٠]

إن الإحكام في صوغ المعنى والمقاصد التي تضمنتها الآية أظهرت أن الكلام إذا لم يكن مسوقا على أسلوب الغائب لخرج عن ديباجة بلاغته ولفقد رونقه ولما أدى معناه . ولكن التعبير القرآني جاء في القمة من البلاغة والإعجاز . وأفرغ في مجموعة من المفردات محكمة في وضعها ، وترتيبها ، وسبكها ، وفي دقة نظمها ، وجمال صياغتها .

ومما يرد على جهة الإنكار والتشنيع قوله تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[٢١] حيث جاء الالتفات فيه من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب للإنسان وتبكيتاً له . بعد بيان واضح وأدلة قاطعة ، تقتضي الإيمان بالله واليوم الآخر . فإن خلق الإنسان من نطفة وإيجاده في أجمل شكل وأبدع صورة ، من أوضح الدلائل على قدرة الله في الخلق والبعث والجزاء . فمن لم تقنعه هذه الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة استحق الإنكار والتهكم عليه فقال تعالى : « فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّين » في أسلوب استفهامي يستسخف عقل هذا المنكر من عبدة الشياطين . فانظر كيف جاء الكلام متعلقاً بما قبله ومبنياً عليه في أتم تأليف وأحكم نظام .

التهكم والتحقير

وهذا ضرب من الكلام يسوقه القرآن في منتهى البلاغة والبراعة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّآلُّونَ المُكَذِّبُونَ . لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ . فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ . فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الحَمِيمِ . فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ . هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾[٢٢]

احتوت الآيات على مشاهد من القيامة لتفتح أعين الغافلين وتبصرهم بالطريق المستقيم . لقد بينت حال الضالين المكذبين ، مأكلهم ومشربهم . فهم لا يستحقون غير شجر الزقوم أكلاً والحميم شراباً . ثم بينت طريقتهم في الشرب فقال تعالى « فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ » قيل الهيم الإبل

العطاش .[٢٣] يقول ذو الرمة :

فأصبحت كالهيمـــاء لا الماء مبرد

صداها ولا يقضي عليها هيامهـــا

فبعد أن صورهم سبحانه وتعالى بهذه الصورة القبيحة ، التي تدعو للاشمئزاز من حالهم ، تهكم عليهم وحقرهم ، في أسلوب بلاغي بديع . فقال « هذا نزلهم يوم الدين » لم يخاطبهم بعدما هددهم ، فهم ليسوا أهلاً للخطاب ، ويستحقون الإسقاط من هذه الرتبة ليشار إلى منزلتهم وضيافتهم بصيغة الغائب . فجاء الكلام في موقعه من الإيجاز ، فقلت ألفاظه وغزر معناه . في أسلوب عظيم دقيق المجرى سليم المعنى .

ومما جاء على هذا الأسلوب قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً ﴾[٢٤] وقوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ .[٢٥]

وفي الآيتين انتقال من الخطاب إلى الغيبة ، بقصد التهكم والتحقير . فناسب ذلك هؤلاء الذين جعلوا الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا . فهم بهذه المزاعم الباطلة لايستحقون الخطاب وليسوا أهلاً له . كما ناسب التحقير هؤلاء الذين كفروا بالله واتبعوا الشيطان فاستحقوا الإسقاط والاستهانة وإبعادهم من رحمة الله ورضائه .

إن العدول في الآيتين من الخطاب إلى الغيبة زاد المعنى قوة وجاء في نهاية المطابقة للمقصود في كلمات مؤتلفة كأنها أفرغت في قالب واحد .

خاتمـــة

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم في أعلى منازل البيان وأرفع مراتب البلاغة . تنوعت أساليبه وتعددت فوائده ومقاصده نظراً لاختلاف المخاطبين . وما قمت به من ذكر لبعض الفوائد والمقاصد قليل من كثير يحويه هذا الفن البلاغي . فهناك التفات لم نتعرض له يرمى إلى الثناء في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾[٢٦] وآخر يقصد به التخصيص بالذكر والتشريف نحو قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾[٢٧] وثالث يقصد به العتاب نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[٢٨] وغير ذلك مما ينهض دليلاً على إعجاز القرآن ، ولكن ما تعرضنا له – على قلته – يعتبر كافيا للكشف عن هذا الإعجاز ، فمفردات الالتفات تجدها تنطوي على دلالات تحمل الإعجاز في

طياتها ، لما لها من دور في أداء المعنى ، ومن ترابط وتناسق مع بعضها . وتراكيبه لها من سحر البيان ، ودقة التأليف ، وبديع الإحكام ، ما يعجز الخلق عن الإتيان بمثله . وأسلوبه فريد تشع في جنباته كل وجوه الحسن ، في معناه ، وفي نظمه ، وسلاسته ، وسهولته على اللسان ، ووقعه في النفس موقع الرضا والقبول .

التعليقات

١ - **الباقلاني** ، إعجاز القرآن ، بهامش الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، جـ ١ ، ١٤٤
٢ - **الجرجاني** ، أسرار البلاغة ، ص ١٣
٣ - المصدر السابق ، ص ١٥ .
٤ - المصدر السابق ، ص ٩ وما بعدها
٥ - انظر **الفيروزابادى** ، القاموس المحيط ، مادة لفت ، وانظر معجم مقاييس اللغة ، جـ ٥ ، ٢٥٨ .
٦ - **جلال الدين السيوطي** ، الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، جـ ٢ ، ١٠٩
٧ - **الزمخشري** ، الكشاف ، بيروت ، دار المعرفة ، جـ ١ ، ٦٤
٨ - **السيوطي** ، الإتقان في علوم القرآن ، جـ ٢ ، ١٠٩ .
٩ - **ضياء الدين بن الأثير** ، المثل السائر ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، جـ ٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
١٠- سورة الفاتحة ، الآيات ١ - ٤
١١- سورة الإسراء ، الآية الأولى
١٢- سورة مريم ، الآيتان ٨٨ و ٨٩ .
١٣- **الفيروز أبادى** ، القاموس المحيط ، مادة الأد .
١٤- سورة مريم ، الآية ٩٢
١٥- سورة محمد ، الآيتان ٢٢ و ٢٣
١٦- **أبو الفضل بن الحسن الطبرسى** ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، جـ ٩ ، ١٠٤
١٧- سورة يس : الآية ٢٢
١٨- سورة البقرة ، من الآية ١٧٠
١٩- سورة يونس ، الآية ٢٢
٢٠- سورة يونس ، الآية ٢٣
٢١- سورة التين ، الآية ٧ .
٢٢- سورة الواقعة ، الآيات ٤٩ - ٥٦

٢٣- **أبو الفداء إسماعيل بن كثير** ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الإسلامي ، سوريا ، جـ ٤ ، ٢٩٥ .
٢٤- سورة الصافات ، من الآية ١٥٨ .
٢٥- سورة الجاثية ، من الآية ٣٥
٢٦- سورة الحجرات ، من الآية ٧
٢٧- سورة الكوثر ، الآية الثانية .
٢٨- سورة عبس ، الآية الثالثة .

المراجـــــع

- **ابن الاثير** ، **ضياء الدين** ، المثل السائر ، منشورات دار الرفاعي بالرياض .

- **ابن زكريا** ، **أبو الحسن بن فارس** ، معجم مقاييس اللغة ، جـ ٥ ، دار الكتب العلمية ، إيران ، ١٨ جمادى الثانية ١٤٠١هـ

- **ابن كثير** ، **أبو الفداء إسماعيل** ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الإسلامي ، سوريا

- **الباقلاني** ، **أبو بكر محمد بن الطيب** ، إعجاز القرآن ، بهامش الإتقان في علوم القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م

- **البغدادي** ، **علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم** (يعرف بالخازن) تفسير الخازن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م

- **التيمي** ، **أبو عبيدة معمر بن المثنى** ، مجاز القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م

- **الجرجاني** ، **عبد القاهر** ، أسرار البلاغة ، الاستانة بالقاهرة

- **الجرجاني** ، **عبد القاهر** ، دلائل الإعجاز ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨١م

- **الزركشي** ، **بدر الدين محمد بن عبد الله** ، البرهان في علوم القرآن ، لبنان ، بيروت ، دار المعرفة

- **الزمخشري** ، **أبو القاسم جار الله محمود بن عمر** ، الكشاف ، بيروت ، دار المعرفة

- **السيوطي** ، **جلال الدين** ، الإتقان في علوم القرآن ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م

- **الصابوني** ، **محمد علي** ، صفوة التفاسير ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

- **الطبرسي** ، **أبو علي الفضل بن الحسن** ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧١هـ

- **العدواني ، ابن أبي الأصبع** ، بديع القرآن ، ط٢ ، دار نهضة مصر للطباعة ، مصر

- **العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم** ، الطراز ، بيروت ، دار الكتب العلمية

- **العمادي ، أبو السعود محمد بن محمد** ، تفسير أبي السعود ، لبنان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي

- **الفيروز أبادى ، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد** ، القاموس المحيط ، لبنان ، بيروت ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر

- **قطب ، سيد** ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م

On 'iltifat' and its use in the Holy Qur'ān

MAHGOUB EL-HASSAN MOHAMED
Assistant Professor, Arabic Language Dept.,
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University,
Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT. Some writers reject referring to 'badie'' "troopes" as a proof of the inimitability of the Qur'ān. This is because 'badie'' "troopes" can be mastered by practice and training – a fact attested to by the many poets who excelled in employing it.

This paper tackles the art of 'iltifat' "alternation between different styles", which is a branch of 'badie'' "troopes" The aim is to show that discussing the use of 'badie'' in the Qur'ān can be instrumental in making the inimitability of the Qur'ān explicit. This is done by analyzing texts and pointing to the aesthetic features in those texts. The study highlights the strong association between the lexical items used and the semantic aspects intended. It also stresses the eloquence, exactness and beauty of the Qur'ānic construction.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٤ ، ص ص ١٩٣ - ٢١٢ (١٤١١هـ/١٩٩١م)

دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمى المكتبات والمعلومات بجامعتى الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

محمد أمين مرغلاني

الأستاذ المساعد بقسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز

جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص : تهدف الدراسة إلى التعرف على المناهج العلمية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة من قسمى المكتبات والمعلومات بجامعتيْ الملك عبد العزيز بجدة ، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، كما تستعرض المجالات أو الموضوعات التى عالجتها تلك الرسائل . ولقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج المسحي في التعرف على عناوين ومجالات الرسائل ، كما تم استخدام كلا من المنهج التقييمي في تحديد المناهج العلمية والمنهج المقارن لتحديد الاتجاهات بين القسمين في معالجتها لمجالات أو موضوعات تلك الرسائل العلمية ، وقد أظهرت الدراسة أن عدد الرسائل التي أجيزت من القسمين محل الدراسة بلغ ٢٩ رسالة ماجستير ، وأن مجموع المناهج العلمية التي استخدمت لدراسة الموضوعات بلغ ٥١ منهجا ، حيث كان أكثرها استخداما المنهج المسحي بنسبة ٣٧,٢٥٪ ثم المنهج الوصفي بنسبة ١٧,٦٤٪ ثم المنهج التاريخي بنسبة ١٣,٧٢٪ وقد بلغ عدد موضوعات الرسائل ١٠ مواضيع رئيسة كان أكثرها معالجة البيليوجرافيا والدراسات البيليومترية ثم مؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية .

مقدمـــة

تعتبر الرسائل الجامعية من أهم مصادر المعلومات الأولية لما تحتوي عليه من إضافات إلى رصيد المعرفة المتخصصة ، فهى عبارة عن عمل علمي يتقدم به الطالب للحصول على درجة جامعية معينة ، تحت إشراف أساتذة يمثلون القدرة العلمية في تخصصاتهم(١) . وعادة ماتكون رسالة الماجستير جزءاً من المتطلبات الدراسية للحصول على الدرجة .

وتمتاز الرسائل الجامعية عادة بمعالجة موضوعات يقع اختيارها بطريقة موضوعية محددة ، وتتم دراستها عن طريق استخدام مناهج البحث العلمي بعد إجازة مشروع الرسالة العلمية والموافقة عليه من قبل القسم العلمي . وتشترط الجامعات أن يكون في العمل المقدم للحصول على الدرجة العلمية إسهام علمي وإضافة جديدة إلى المعرفة .

وتعود بدايات الدراسات العليا في المكتبات والمعلومات في جامعات المملكة إلى عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، عندما بدأ قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في تقديم برنامج الماجستير بغرض إعداد اختصاصيين يتولون مسؤولية القيادة والتطوير بالمكتبات ومراكز المعلومات في المملكة العربية السعودية ، وجاء تحديد أهداف البرنامج كما يلي :

١ - إعداد القوى البشرية المؤهلة تأهيلاً عاليا من الناحيتين الأكاديمية والمهنية ، وذلك حتى تكون قادرة على إدارة مراكز المعلومات والمكتبات بأنواعها المختلفة

٢ - تطوير دراسات علوم المكتبات والمعلومات ، وذلك لخدمة أهداف التنمية واحتياجات المجتمع السعودي .

٣ - تأهيل البحث العلمي وإعداد الرسائل التي تسهم في إثراء المعرفة بصفة عامة وتوجيه أنشطة المكتبات والمعلومات بالمملكة بصفة خاصة ، وذلك بغرض تحسين خدماتها والكشف عن حقائق جديدة تفيد في التطور والتحديث .(٢)

وبعد إتمام الطالب لثلاثين ساعة معتمدة ، بالنسبة للحاصلين على درجة البكالوريوس في المكتبات والمعلومات ، وأربعين ساعة معتمدة بالنسبة للحاصلين على درجة البكالوريوس في تخصصات أخرى ، يعد الطالب رسالة علمية تعكس نشاطه البحثي وأداءه الفكري تحت إشراف واحد من أعضاء هيئة التدريس بالقسم ، وتحسب الرسالة بما يعادل ٨ ساعات معتمدة .

ومع بداية العام الجامعي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ وافقت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على البدء في برنامج الدراسات العليا لدرجتى الماجستير والدكتوراه بقسم المكتبات والمعلومات(٣) ،

وتنقسم الدراسة في برنامج الماجستير إلى مرحلتين أساسيتين هما : مرحلة الدراسة المنهجية ومدتها سنة واحدة تبدأ مع بداية الفصل الأول من كل عام جامعي ، ثم مرحلة إعداد الرسالة ومدتها لاتقل عن سنة واحدة ولاتزيد عن سنتين ، وبعد إتمام الطالب الدراسة المنهجية ، والتي تحتوي على سبعة مقررات دراسية لشعبة المكتبات والمعلومات وسبعة مقررات دراسية لشعبة المخطوطات ، يشترط اجتيازها بمعدل لايقل عن تقدير جيد جدا ، يبدأ الطالب في إعداد الرسالة تحت إشراف واحد من أعضاء هيئة التدريس بالقسم .(٤)

والجدير بالذكر أن نظام الدراسة بالقسم يمثل النظام الدراسي السنوي ، معتمدا في ذلك على تقسيم السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين .

أولا – موضوع البحث

يواجه الباحثون في مجال علم المكتبات والمعلومات بوجه عام وطلبة الدراسات العليا بوجه خاص ، مشكلة عدم التعرف على الموضوعات أو المجالات التي تمت معالجتها أو دراستها في الرسائل العلمية خلال فترة زمنية معينة ، الأمر الذي سيؤدي إلى تشتت الجهود في معالجة أو دراسة موضوعات متشابهة إلى حد ما بالأساليب والمناهج العلمية نفسها .

وتمثل الدراسات التحليلية للمناهج الرئيسة المستخدمة في الرسائل العلمية قدرا كبيرا من الأهمية في مجال مناهج البحث العلمي لعلم المكتبات والمعلومات ، حيث تحاول هذه الدراسة تحديد المناهج العلمية والمجالات أو الموضوعات لرسائل الماجستير المجازة بقسمى المكتبات والمعلومات بجامعتي الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

ثانيا – أهمية البحث

نظرا لانعدام الدراسات والبحوث المحلية ذات العلاقة بتحليل المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل والأطروحات العلمية في مجال المكتبات والمعلومات ، فإن هذه الدراسة سوف تسعى إلى اكتشاف المجالات والموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل العلمية ، بالإضافة إلى المناهج العلمية التي استخدمت في معالجة تلك الموضوعات ، وتستمد هذه الدراسة أهميتها مس كونها تهدف إلى توضيح المجالات أو الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة ومعالجة من قبل طلبة الدراسات العلٰيا ، وذلك لتجنب دراسة أو معالجة موضوعات مكررة ، وتعد هذه الدراسة أول دراسة تحليلية لرسائل الماجستير التي أجيزت من أقسام المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية .

كما أن نتائج هذه الدراسة يمكن استخدامها مستقبلا من قبل أقسام علم المكتبات والمعلومات والباحثين كمؤشرات في اتخاذ القرارات نحو الدراسات الضرورية .

ثالثاً – أهداف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على مايلي :

١ – التعرف على المناهج العلمية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة من أقسام المكتبات والمعلومات بجامعتي الملك عبد العزيز بجدة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٢ – التعرف على المجالات أو الموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل .

٣ – حصر الرسائل العلمية المجازة من القسمين (محل الدراسة) .

رابعاً – تساؤلات البحث

١ – ماهى المناهج العلمية التي استخدمت في رسائل الماجستير المجازة من القسمين (محل الدراسة) كما ونوعا ؟

٢ – ماهى المجالات أو الموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل العلمية ؟

٣ – ما مجموع رسائل الماجستير المجازة من القسمين (محل الدراسة) خلال اثنى عشر عاما (بدايات تقديم برنامج الماجستير بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة) ؟

خامساً – البحوث السابقة

تعد الدراسات والبحوث التحليلية للمناهج المستخدمة في الرسائل العلمية والبحوث المنشورة لعلم المكتبات والمعلومات ، من أهم المصادر للتعرف على المناهج العلمية المستخدمة والموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل العلمية والبحوث ، غير أن الملاحظ أن مثل هذا النمط من الدراسات لم يحظ إلا بقدر ضئيل جدا من الاهتمام ظهر من بداية السبعينيات من هذا القرن في الإنتاج الفكري الأجنبي .

ولعل من أهم هذه الدراسات ما قام به كل من شلاشتر وتوميسون (Schlachter and Thomison)[٥] عام ١٩٧٤ بتحليل رسائل الدكتوراه لعلم المكتبات التي منحت من الجامعات الأمريكية . وقد تم حصر ٦٦٠ رسالة دكتوراه خلال الفترة من عام ١٩٢٥ حتى نهاية ١٩٧٢ ، وذلك بهدف التعرف على مناهج البحث التي استخدمت في تلك الرسائل مستخدمين في ذلك سبعة

تقسيمات للمناهج وفي : تحليل الاستشهادات ، التصميم التجريبي ، المنهج النظري ، بحوث العمليات ، المنهج المسحي ، التاريخي ومناهج أخرى .

وقد تبين من تحليل ٦٦٠ رسالة دكتوراه أن ٤٤,٢٪ منها قد استخدمت المنهج المسحي و ٣٠٪ استخدمت المنهج التاريخي ، في حين كانت نسبة استخدام المنهج التجريبي هى ٤,١٪ فقط ، أما الرسائل التي استخدمت منهج تحليل الاستشهادات فكانت نسبتها ٩,١٪ وأن ٨,٧٪ منها استخدمت منهج بحوث العمليات .

وفي عام ١٩٨٠ قامت بلوما بيرتز (B.Peritz)[٦] بنشر بحث عن المناهج المستخدمة للبحوث المنشورة في الدوريات المحورية لعلم المكتبات ، مستخدمة في ذلك المنهج البيليومترى وذلك بهدف التعرف على المناهج المستخدمة والموضوعات التي تغطيها بحوث علم المكتبات في الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٥ في ٣٩ دورية متخصصة منشورة في كل من أمريكا وانجلترا والهيئات الدولية .

وقد صنفت الباحثة المناهج إلى سبعة أنواع رئيسة وهي كما يلي : المناهج النظرية ، المسحية أو التجريبية ، التحليلية الثانوية ، المنهج التاريخي ، مناهج أو أساليب جديدة ، الببليوجرافيا الوصفية والدراسات المقارنة .

وكانت من نتائج تلك الدراسة أن أكثر أنواع المناهج استخداما هو المنهج المسحي أو التجريبي ، فكانت نسبة ٣٢٪ ثم المنهج التاريخي بنسبة ١٨٪ ويليها بحوث تصميم نظم المعلومات بنسبة ١٧٪ .

سادسا – منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج المسحي للتعرف على عناوين ومجالات الرسائل المجازة ، فقام بحصرها أولا ثم عمد إلى استخدام كلا من المنهج التقييمي في تحديد المناهج العلمية المستخدمة في تلك الرسائل والمنهج المقارن ، لتحديد الاتجاهات بين القسمين في معالجتها لمجالات أو موضوعات تلك الرسائل العلمية .

سابعاً – حدود ومجال البحث

لقد اقتصرت الدراسة على موضوع الإنتاج الفكري لرسائل الماجستير التي أجيزت من قسمى

المكتبات والمعلومات بجامعتي الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من عام ١٤٠٠هـ (بداية منح رسائل الماجستير) وحتى نهاية عام ١٤١١هـ .

وبما أن هذه الدراسة تغطي أنواع مناهج البحث العلمي التي استخدمت في الرسائل ، فقد تم استبعاد أدوات أو وسائل جمع البيانات والمعلومات مثل الاستبانة والملاحظة والمقابلة والمقاييس أو الاختبارات .

ثامناً – تعريف مصطلحات البحث

منهج البحث : أسلوب يهدف الباحث من استخدامه اختبار الفرض أو السؤال الذي وضعه لحل المشكلة من خلال تحديد العلاقة مابين المتغيرات بوساطة مجموعة من القواعد والأساليب الإجرائية .

ولقد قسم الباحث ، لأغراض هذه الدراسة ، مناهج البحث العلمي إلى الأنواع التالية ، مع إعطاء تعريف إجرائي أو نظري لكل منهج :

المنهج التاريخي : دراسة للماضي بوساطة جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها ، ليتم عرضها بطريقة صحيحة في مدلولاتها من أجل التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.(٧)

المنهج الوصفي : هو المنهج الذي يرتبط بدراسة ظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها .

المنهج المسحي : دراسة ظاهرة في الوقت الراهن من حيث طبيعتها ودرجة وجودها ثم توضيح العلاقة ومقدارها ومحاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة .

المنهج المقارن : ويشمل الخطوات الأربع التالية : الوصف ، التفسير ، التجاور **(Jaxtaposition)** ثم المقارنة بهدف التعرف على أوجه التشابه والاختلاف للظاهرة المراد دراستها وشرح أسبابها .(٨)

المنهج الببليوجرافي التحليلي : طريقة دقيقة للبحث والتفسير لاكتشاف وتسجيل الحقائق والبراهين المتعلقة بالأدلة الببليوجرافية من خلال العناصر التي تشكل مكونات الكتاب من الناحية النقدية والنصية والتاريخية .(٩)

منهج دراسة الحالة : طريقة منظمة تستخدم لتحقيق أهداف تطبيقية عن طريق الدراسة المتعمقة والشاملة للوضع الحالي للظاهرة المراد معالجتها من مختلف جوانبها .(١٠)

المنهج التقييمي : خطة تهتم بقياس العمليات والأنظمة الموجودة في المكتبات أو في مراكز المعلومات مقابل الأهداف والوظائف والمعايير المحددة للمكتبات وذلك للتعرف على نواحي الضعف والقوة .(١١)

المنهج الببليومتري : هو الطريق الذي يستخدم في قياس وتحليل الإنتاج الفكري لمجال أو موضوع معين مستخدما في ذلك الطرق الكمية ومجموعة من القوانين الامبريقية الأساسية ، من أجل إلقاء الضوء على خصائص عمليات تداول المعلومات ، وتتبع مسارات تطور المجالات العلمية .(١٢)

تحليل البيانات والمعلومات

بلغ مجموع الرسائل العلمية التي أجيزت خلال فترة اثنتى عشر عاما لنيل درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بجامعتى الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ٢٩ رسالة ، وتغطي الفترة من ١٤٠٠ – ١٤١١هـ وبمعدل ٢,٤١ رسالة في العام الواحد .

ويتضح من الجدول رقم (١) أن مجموع عدد رسائل الماجستير المجازة مس قسم المكتبات والمعلومات بجدة بلغ ٢٤ رسالة علمية بنسبة ٨٣٪ ، في حين بلغ عدد رسائل الماجنستير التي منحت مس قسم المكتبات والمعلومات بالرياض ٥ رسائل علمية بنسبة ١٧٪ . أما بالنسبة للرسائل المجازة سنويا فقد تفاوت عددها بشكل نسبي من سنة إلى أخرى ، وخاصة من عام ١٤٠٤ – ١٤٠٨هـ بحيث بلغ عدد الرسائل بين ٢ – ٦ رسائل علمية ، إذ تمثل تلك الفترة تطورا ملحوظا في إعداد الرسائل المجازة من القسمين .

أما عدد الرسائل التي أعدت من قبل الطلاب في الجامعتين ، فقد كان ٢٣ طالبا بنسبة ٧٩,٣١٪ منهم ١٩ طالبا يمثلون جامعة الملك عبد العزيز . كما كان نصيب الطالبات ست رسائل بنسبة ٢٠,٦٨٪ منهن طالبة واحدة تمثل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . كما يوضح الجدول رقم (٢) وهذا مؤشر جيد عن مدى إقبال الإناث على دراسة الماجستير في مجال المكتبات والمعلومات .

أما بالنسبة لنوعية المناهج العلمية المستخدمة في دراسة موضوعات رسائل الماجستير ومعالجتها ، فقد بلغ ثمانية مناهج علمية هي : المسحي ، التاريخي ، التقييمي ، دراسة الحالة ،

جدول رقم (١)

الرسائل المجازة حسب السنوات

السنة	عدد الرسائل		المجموع
	جامعة الملك عبد العزيز	جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية	
١٤٠٠	١	–	١
١٤٠١	١	–	١
١٤٠٢	١	–	١
١٤٠٣	١	–	١
١٤٠٤	٢	–	٢
١٤٠٥	٦	–	٦
١٤٠٦	٤	١	٥
١٤٠٧	٢	١	٣
١٤٠٨	٢	٣	٥
١٤٠٩	١	–	١
١٤١٠	٢	–	٢
١٤١١	١	–	١
المجموع	**٢٤**	**٥**	**٢٩**

جدول رقم (٢)

عدد الرسائل المجازة حسب الجنس

الجنس	عدد الرسائل		النسبة
	جامعة الملك عبد العزيز	جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية	
ذكور	١٩	٤	٧٩,٣١
إناث	٥	١	٢٠,٦٨
المجموع	٢٤	٥	٩٩,٩٩

المقارن ، البيليوجرافي التحليلي (النقدي والنصي) ، البيليومتري ثم الوصفي . ويلاحظ من الجدول رقم (٣) أن مجموع المناهج العلمية ، بلغ ٥١ منهجا للرسائل التي أجيزت من الجامعتين (محل الدراسة) حيث نجد إن مجموع المناهج العلمية يزيد على المجموع الكلي للرسائل ، نظراً لأن الرسالة الواحدة قد استخدمت أكثر من منهج علمي واحد . كما بلغ عدد الرسائل التي لم تحدد نوعية المنهج العلمي بشكل واضح ضمن إطار العناصر الرئيسة للبحث العلمي ٦ رسائل بنسبة ٢٠,٦٨٪ منها أربع رسائل من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز .

كما يتضح من الجدول رقم (٣) أن أكثر المناهج استخداما هو المنهج المسحي وذلك بنسبة ٣٧,٢٥٪ ، ويأتي المنهج الوصفي في المرتبة الثانية بنسبة ١٧,٦٤٪ ، ثم المنهج التاريخي بنسبة ١٣,٧٢٪ ، وكان نصيب المنهج البيليومتري ١,٩٦٪ فقط ، ويلاحظ انعدام استخدام المنهج التجريبي ، منهج تحليل المحتوى ، منهج دلفي ، منهج تحليل النظم والمنهج الإحصائي في الرسائل العلمية ، وذلك بسبب طبيعة المجالات أو الموضوعات التي تمت معالجتها ثم لنوعية المناهج الدراسية

جدول رقم (٣)

أنواع المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل

المنهج العلمي	عدد الرسائل		المجموع	النسبة
	جامعة الملك عبد العزيز	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية		
البيليومترى	١	–	١	١,٩٦
البيليوجرافي التحليلي (النقدي والنصي)	٣	–	٣	٥,٨٨
التاريخي	٥	٢	٧	١٣,٧٢
التقييم	٢	–	٢	٣,٩٢
دراسة الحالة	٤	١	٥	٩,٨٠
المسحي	١٦	٣	١٩	٣٧,٢٥
المقارن	٣	٢	٥	٩,٨٠
الوصفي	٧	٢	٩	١٧,٦٤
المجموع*	٤١	١٠	٥١	١٠٠

* مجموع المناهج يزيد على المجموع الكلي للرسائل العلمية ، نظرا لأن الرسالة الواحدة قد تستخدم أكثر من منهج علمي واحد

المقدمة من القسمين (محل الدراسة) والتي تميل إلى الاتجاه التقليدي ، وخاصة فيما يتعلق بمجال مناهج البحث العلمي ، ولكن يجب أن ندرك تماما أن ذلك المجال لم يبدأ الاهتمام به والتركيز فيه تطبيقيا من قبل مدارس أو أقسام علوم المكتبات والمعلومات بشكل عام ، إلا في بداية السبعينيات من هذا القرن .

وللتعرف على الموضوعات التي عولجت ، فقد تم تقسيم مجالات الرسائل المجازة من الفترة ١٤٠٠ – ١٤١١هـ إلى عشرة مواضيع رئيسة ، تم إعدادها بناء على طبيعة موضوعات الرسائل والتي تخدم أهداف هذه الدراسة ، ويبين الجدول رقم (٤) الموضوعات الرئيسة وعدد الرسائل المجازة في كل موضوع ونسبتها المئوية للمجموع العام من الرسائل .

جدول رقم (٤)

توزيع مجالات الرسائل إلى فئات موضوعية

المجال	عدد الرسائل		المجموع	النسبة
	جامعة الملك عبد العزيز	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية		
إدارة المكتبات والمعلومات	١	–	١	٣,٤٤
الببليوجرافيا والدراسات الببليومترية	٥	١	٦	٢٠,٦٨
التأهيل المهني	١	–	١	٣,٤٤
الجمعيات والمؤسسات المهنية	١	–	١	٣,٤٤
خدمات المكتبات والمعلومات	١	١	٢	٦,٨٩
دراسات وتدريب المستفيدين	٢	–	٢	٦,٨٩
العمليات الفنية (التزويد ، الفهرسة ، التصنيف)	٣	٢	٥	١٧,٢٤
مؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية	٦	–	٦	٢٠,٦٨
مصادر المعلومات	٤	–	٤	١٣,٧٩
النشر	–	١	١	٣,٤٤
المجموع	٢٤	٥	٢٩	١٠٠

ويوضح الجدول رقم (٤) أيضا أن أكثر الموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل كانت على النحو التالي : الببليوجرافيا والدراسات الببليومترية بنسبة ٢٠,٦٨٪ ، مؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية ٢٠,٦٨٪ ، العمليات الفنية ١٧,٢٤٪ ويندرج تحتها موضوعات التزويد والفهرسة والتصنيف ، مصادر المعلومات ١٣,٧٩٪ ، ثم خدمات المكتبات والمعلومات ٦,٨٩٪ ، ودراسات وتدريب المستفيدين ٦,٨٩٪ .

أما الموضوعات التي كانت أقل حظا في المعالجة فهي على التوالي وبنسبة متساوية : إدارة المكتبات والمعلومات ، التأهيل المهني ، الجمعيات والمؤسسات المهنية ، ثم النشر بنسبة ٣,٤٤٪ .

ومن خلال الجدول السابق يلاحظ أن رسائل قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز عالجت معظم الموضوعات ما عدا النشر ، وقد كانت أبرز الموضوعات في المعالجة مؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية بحصيلة ٦ رسائل ، ويليه مجال الببليوجرافيا والدراسات الببليومترية بواقع ٥ رسائل ، في حين كان نصيب مصادر المعلومات ٤ رسائل والعمليات الفنية ٣ رسائل . ومما يلفت النظر أن المكتبة المركزية ومكتبات الكليات بجامعة الملك عبد العزيز قد نالت من البحث والدراسة كعينة لمعالجة الموضوعات بمجموع خمس رسائل ٢٠,٨٣٪ (انظر الملحق رقم ١) . ويعود ذلك إلى اهتمام القسم بالمكتبات الجامعية ثم توافر عنصر التكامل والتطور بالمكتبة المركزية ، مقارنة ببقية أنواع المكتبات في تلك الفترة بمدينة جدة .

أما رسائل قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فقد عالجت أربعة موضوعات ، وقد كانت أبرز الموضوعات معالجة العمليات الفنية بواقع رسالتين ثم الببليوجرافيا وخدمات المكتبات والمعلومات والنشر بواقع رسالة لكل موضوع .

ويلاحظ من (الجدول رقم ٤) و (الملحق رقم ١) أن معظم الموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل في الفترة ما بين ١٤٠٠ - ١٤١١هـ ، كانت تقليدية بصفة عامة . إلا أن هناك اتجاها في الوقت الراهن لمعالجة الموضوعات ذات العلاقة بنظم وشبكات المعلومات ، خدمات المعلومات ، دراسات المستفيدين ، ثم الدراسات الببليومترية من طلبة الدراسات العليا في القسمين .

كما يلاحظ أن الرسائل المقدمة إلى القسمين والبالغ عددها ٢٩ رسالة ، عالجت إلى حد بعيد معظم المجالات التي تندرج في نطاق علم المكتبات ، أما المجالات التي تندرج في نطاق علم المعلومات ، فلم تحظ بالاهتمام من جانب طلبة الدراسات العليا في تلك الفترة ، وذلك لأن المناهج الدراسية لمرحلة الدراسات العليا لم يتم تطويرها في كلا القسمين منذ فترة طويلة ، علما بأن قسم

المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز قد بدأ في تطوير برنامج الماجستير منذ عام ١٤٠٨هـ ، ووافق عليه مجلس القسم بشكله النهائي في بداية عام ١٤١١هـ . أما قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد بدأ منذ عام ١٤٠٩هـ في تطوير المقررات الدراسية لمرحلة الدراسة المنهجية للماجستير .

النتائج والتوصيات

تناولت الدراسة بالتحليل والتقييم والمقارنة لرسائل الماجستير المجازة من قسمى المكتبات والمعلومات بجامعتي الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، بهدف التعرف على الاتجاهات المنهجية والموضوعية للرسائل ، وكذلك حصر الرسائل التي أجيزت من القسمين خلال الفترة الزمنية مابين ١٤٠٠ – ١٤١١هـ .

وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية :

– بلغ عدد الرسائل التي أجيزت من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز ٢٤ رسالة ماجستير بنسبة ٨٣٪ ، في حين أجاز قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خمس رسائل ماجستير بنسبة ١٧٪ .

– تبين من الدراسة أن عدد الرسائل خلال الأعوام ١٤٠٤ – ١٤٠٨هـ بلغت ٢١ رسالة بنسبة ٧٢,٤١٪ حيث تميزت تلك الفترة بضخامة حجم الإنتاج ، وكان من بينها ١٦ رسالة أجيزت من جامعة الملك عبد العزيز بنسبة ٥٥,١٧٪ .

– كان نصيب الإناث ست رسائل بنسبة ٢٠,٦٨٪ منها رسالة واحدة أجيزت من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

– توصلت الدراسة إلى أن مجموع المناهج العلمية التي استخدمت لمعالجة الموضوعات بلغ ٥١ منهجا ، حيث اتضح أن ١٢ رسالة استخدمت منهجا علميا واحدا ، في حين عولجت موضوعات ١٢ رسالة باستخدام منهجين علميين ، ثم ٥ رسائل عن طريق ثلاثة مناهج علمية .

– أكثر المناهج العلمية التي استخدمت هو المنهج المسحي بنسبة ٣٧,٢٥٪ ثم المنهج الوصفي بنسبة ١٧,٦٤٪ ، ثم المنهج التاريخي بنسبة ١٣,٧٢٪ .

– تميزت الرسائل المجازة من القسم بجامعة الملك عبد العزيز باستخدام المنهج الببليوجرافي التحليلي لعدد ٣ رسائل بنسبة ١٢,٥٪ من مجموع ٢٤ رسالة .

– بلغ عدد موضوعات الرسائل ١٠ مواضيع رئيسة كان أكثرها معالجة الببليوجرافيا والدراسات الببليومترية بنسبة ٢٠,٦٨٪ . ومؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية ٢٠,٦٨٪ ثم العمليات الفنية بنسبة ١٧,٢٤٪ .

ـ أوضحت الدراسة أن الاتجاه الموضوعي للرسائل كان غير متوازن ، حيث نجد الاهتمام بموضوعات الببليوجرافيا والمكتبات النوعية متفوقا على بقية الموضوعات الأخرى .

ـ لم يحظ بالاهتمام من طلبة الماجستير كل من : موضوعات مكتبات الأطفال وخدماتهم ، نظم وشبكات المعلومات ، تقنية المعلومات ، خدمات المعلومات ، دراسات الإفادة .

ـ أما أكثر أنواع المكتبات التي درست فكانت المكتبات الجامعية ثم المكتبات العامة والمدرسية .

ـ أبرز الموضوعات للمعالجة في رسائل القسم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كان من نصيب موضوع العمليات الفنية بواقع رسالتين وبنسبة ٤٠٪ من مجموع خمس رسائل .

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصى الباحث بمايلي :

١ – الاهتمام بمعالجة ودراسة بعض الموضوعات والمشكلات في مجال المكتبات والمعلومات عن طريق استخدام بعض المناهج العلمية التالية : التجريبي ، دلفى **Delphi** ، منهج الدراسات الراجعة للحقائق **Ex Post Facto** وبحوث العمليات .

٢ – التخطيط لإصدار ببليوجرافية تتولى حصر الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات باللغتين العربية والإنجليزية ، لما لها من أهمية في مساعدة الباحثين وطلبة الدراسات العليا على التعرف على تلك الرسائل .

٣ – التنسيق بين أقسام علم المكتبات والمعلومات بالمملكة العربية السعودية في مجال موضوعات الرسائل التي يتم تسجيلها بين الأقسام التي تقدم برامج دراسات عليا .

٤ – الاهتمام بدراسة الموضوعات التي تتعلق بعلم المكتبات الدولي والمقارن ، قواعد البيانات وبنوك المعلومات ، نظم المعلومات ، ثم خدمات المعلومات المتطورة ، مثل البث الانتقائي للمعلومات والبحث الآلي المباشر .

٥ – الاهتمام والتركيز بمعالجة المشكلات التي تواجه المكتبات ومراكز المعلومات بالمملكة العربية السعودية نحو استخداماتها للأنظمة الآلية للمكتبات .

٦ – التوسع في دراسة الموضوعات ذات العلاقة بالمستفيدين من المعلومات بجميع فئاتهم ، وذلك لتحقيق عنصر التخطيط من أجل نجاح الخدمات المكتبية والمعلوماتية .

التعليقات

(١) **حشمت قاسم** ، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات ، ط ٢ (القاهرة : مكتبة غريب : ١٩٨٨) ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢) **جامعة الملك عبد العزيز** ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، دليل قسم المكتبات والمعلومات ، (جدة : مركز النشر العلمي بالجامعة ، ١٤٠٩هـ) ص‌ص ٨ – ٩

(٣) **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، كلية العلوم الاجتماعية . لمحات عن قسم المكتبات والمعلومات ، (ورقة مطبوعة) الرياض ، كلية العلوم الاجتماعية ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١

(٤) المرجع السابق ص ص ١٢ – ١٣ .

(٥) **Gail Schlachter and Dennis Thomison.** The Library Science Doctorate: A Quantitative Analysis of Dissertations and Recipients. *Journal of Education for Librarianship.* **Vol.** 15, **No.** 2, Fall, 1974, pp. 95-111.

(٦) **Bluma C. Beritz.** The Methods of Library Science Research: Some Results from a Bibliometric Survey. *Library & Information Science Research.* **Vol.** 2, 1981, pp. 251 - 258.

(٧) **Walter R. Borg and M.D. Gall.** *Educational Research: An Introduction.* (New York: Longman, 1983.) p. 800.

(٨) **Richard Karzys and G. Litton.** *World Librarianship: A Comparative Study* (New York: Marcel Dekker, Inc., 1983) p. 37.

(٩) **حورية إبراهيم مشالى** ، علم الببليوجرافيا : النشأة والتطور ، عالم الكتب ، مج ٩ ، ع ٤ ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٩٦ .

(١٠) **Charles H. Busha and S.P. Harter.** *Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretations.* (New York: Academic Press, 1980) p. 151.

(١١) *Ibid.* p. 160

(١٢) **حشمت قاسم** ، دراسات في علم المعلومات (القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٤) ص ص ١٣٤ – ١٣٦ .

المــراجع

أولاً : المراجع العربية

جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الانسانية ، دليل قسم المكتبات والمعلومات ، جدة ، مركز النشر العلمي ، ١٤٠٩هـ .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية العلوم الاجتماعية ، لمحات عن قسم المكتبات والمعلومات ، الرياض ، كلية العلوم الاجتماعية ، ١٤٠٩هـ .

قاسم ، حشمت مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٨ .

قاسم ، حشمت دراسات في علم المعلومات ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٤

مشالي ، حورية إبراهيم ، علم البيليوجرافيا : النشأة والتطور . عالم الكتب . مج ٩ ، ع ٤ ، ١٤٠٩هـ ، ٤٨٩ - ٤٩٩

ثانياً : المراجع الأجنبية

Beritz, Bluma C. The Methods of Library Science Research: Some Results from A Bibliometric Survey. *Library and Information Science Research.* **Vol.** 2, 1981, 251-258.

Borg, Walter R. and Gall, M.D. *Educational Research: An Introduction.* New York, Longman, 1983.

Busha, Charles H. and Harter, S.P. *Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretations.* New York, Academic Press, 1980.

Krzys, Richard and Litton, G. *World Librarianship: A Comparative Study.* New York, Marcel Dekker, Inc. 1983.

Schlachter, Gail and Thomison, Dennis. The Library Science Doctorate: A Quantitative Analysis of Dissertations and Recipients. *Journal of Education for Librarianship.* **Vol.** 15, **No.** 2, Fall 1974. 95-111.

ملحق

العناوين ، والمجالات ، وأنواع المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل ١٤٠٠ - ١٤١١هـ

	عنوان الرسالة	مجال أو موضوع الرسالة	نوع المنهج العلمي المستخدم							
			المسحي	التاريخي	التقييم	دراسة الحالة	المقارن	الببليوجرافي التحليلي	الببليومتري	الوصفي
	أولاً : قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز									
١ -	أدوات الضبط الببليوجرافي الراجعة في المملكة العربية السعودية ، دراسة تحليلية	الضبط الببليوجرافي	★(√)							√
٢ -	الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية	أدب الأطفال	√							
٣ -	التأهيل المهني في مجال المكتبات بالمملكة العربية السعودية ، دراسة مسحية	التأهيل المهني	√							
٤ -	تخطيط خدمات المكتبات للمكفوفين في المملكة العربية السعودية	مكتبات المعوقين	√							
٥ -	التخطيط لإصدار الببليوجرافية الوطنية الجارية للمملكة العربية السعودية	الببليوجرافيا الوطنية					√			√
٦ -	التخطيط لمكتبات المدارس الابتدائية في دولة البحرين	المكتبات المدرسية	√							
٧ -	ترتيب العلوم لمحمد بن أبي بكر المرعش الشهير بـ حقلي زاده ، دراسة وتحقيق	التصنيف		(√)			√	√		
٨ -	تطور ونمو التنظيم الإداري للمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، دراسة مسحية .	إدارة المكتبات	√			(√)				

تابع : العناوين ، والمجالات ، وأنواع المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل ١٤٠٠ - ١٤١١هـ

	عنوان الرسالة	مجال أو موضوع الرسالة	نوع المنهج العلمي المستخدم							
			المسحي	التاريخي	التقييم	دراسة الحالة	المقارن	الببليوجرافي التحليلي	الببليومتري	الوصفي
٩ -	تعليم استخدام الطلاب للمكتبات الجامعية ، دراسة تطبيقية على المكتبة المركزية بجامعةالملك عبد العزيز	تعليم المستفيدين	(✓)			(✓)				
١-	خصائص الاستشهادات المرجعية للباحثين في علم الأحياء بجامعتي الملك عبد العزيز وأم القرى بمكة المكرمة	الدراسات الببليومترية							✓	
١١-	دوائر المعارف العربية العامة ، دراسة تقويمية	المراجع			✓					(✓)
١٢-	دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال المكتبات والمعلومات	الجمعيات والمؤسسات العلمية		(✓)						(✓)
١٣-	رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي ، دراسة مقارنة لمعالجتها في قوائم رؤوس الموضوعات العربية	رؤوس الموضوعات	✓				✓			✓
١٤-	الضبط الببليوجرافي للدوريات السعودية الجارية	الضبط الببليوجرافي	(✓)	✓						
١٥-	فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية : دراسة تحليلية	الفهارس		✓				✓		

تابع : العناوين ، والمجالات ، وأنواع المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل ١٤٠٠ - ١٤١١هـ

	عنوان الرسالة	مجال أو موضوع الرسالة	نوع المنهج العلمي المستخدم: المسحي	التاريخي	التقييم	دراسة الحالة	المقارن	البيليوجرافي التحليلي	البيليومتري	الوصفي
١٦-	كشف القناع المرئى عن مهمات الاسامي والكنى	مصادر التراث						√		
١٧-	مجموعات الدوريات العربية بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز ، دراسة لمشكلاتها وتقديم المقترحات لحلها	الدوريات	(√)			(√)				
١٨-	المراجع كمصادر معلومات أساسية مع دراسة تطبيقية لمجموعاتها وخدماتها بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز المركزية بجدة .	المراجع وخدماتها	√		√	(√)				
١٩-	مكتبات السجون ومساهمتها في تقويم وإصلاح النزيلات ، دراسة ميدانية على سجون منطقة مكة المكرمة (جدة - مكة المكرمة - الطائف) بالمملكة العربية السعودية .	مكتبات السجون	√							
٢٠-	المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها	المكتبات العامة		(√)						(√)
٢١-	المكتبة العامة بجدة ، دراسة ميدانية لمرتادي المكتبة من البالغين وقراءاتهم .	دراسة المستفيدين	√							
٢٢-	مكتبات الكليات بجامعة الملك عبد العزيز .	مكتبات الكليات	√							√

تابع : العناوين ، والمجالات ، وأنواع المناهج العلمية المستخدمة في الرسائل ١٤٠٠ – ١٤١١هـ

	عنوان الرسالة	مجال أو موضوع الرسالة	نوع المنهج العلمي المستخدم: المسحي	التاريخي	التقييم	دراسة الحالة	المقارن	البيليوجرافي التحليلي	البيليومتري	الوصفي
-٢٣	المكتبات المتخصصة العلمية والتكنولوجية بمدينة الرياض – دراسة مسحية تحليلية	المكتبات المتخصصة	√							
-٢٤	مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية	المكتبات المدرسية	√							
	ثانياً : .قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية									
-٢٥	الخدمات المكتبية للمعوقين : مع التركيز على واقعها والتخطيط لتطويرها في المملكة العربية السعودية .	خدمات المكتبات	(√)				(√)			
-٢٦	الدوريات العربية للكتب ودورها في اختيار وبناء المجموعات في المكتبات بالمملكة العربية السعودية	بناء وتنمية المجموعات		√		√				√
-٢٧	فهرسة المخطوطات العربية .	الفهرسة								(√)
-٢٨	ملاحقة النتاج الفكري في علوم الدين الإسلامي في مكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : دراسة مقارنة	البيليوجرافيا	(√)	(√)			√			
-٢٩	النشر في الجامعات السعودية : دراسة تحليلية .	النشر	√							

Analytical Study of Topics Pertaining and Research Methodologies to Master's Thesis in Library and Information Science (M.L.I.S.) at Two Universities of Saudi Arabia

MOHAMMED A. MARGHALANI
Assistant Professor, Dept. of Library & Information Science, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT. This paper exmines the diverse methodologies employed in conducting research for the Master's degree in Library and Information Science, accepted/conferred by both King Abdulaziz University and Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia. Also, it considers the subjects treated in theses. Two specific methods, namely evaluation and comparison, were specify used in this study: evaluation to find out the various methodologies employed in these theses, and comparison to specify the subjects treated therein.

Analysis of relevant data indicates that 29 theses have been accepted, to-date, by the Departments of Library and Information Science at both Universities. A total of 51 research methods were used by candidates in preparing their M.L.I.S. theses. Further analysis revealed that 37.25% of candidates used the survey method, 17.14% used the descriptive method and 13.72% used the historical method.

Subjects treated in the theses under study, fall into ten areas, even though most of them deal with bibliography, bibliometric studies and various types of libraries.

القسم الإنجليزي

General

- A periodical issued by KAU in the fields of Arts and Humanities and annually published by the KAU Scientific Publishing Centre. Original works are published in this periodical, review articles, letters to editor and book reviews. Materials to be sent to:

Editor-in-chief, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University,
P.O. Box 9032, Jeddah 21492, Saudi Arabia.

- All materials are submitted to referees.
- Materials submitted should represent original works not previously published, not being considered for publication elsewhere, and if accepted not to be published in the same form in any language without written consent of the editor-in-chief.

Typescript

- TS should be submitted in triplicate, double spaced, on only one side of A4 size paper.
- Leave one inch margins on all sides.
- Consecutively number TS including tables and figures.
- Abstracts, footnotes, tables, captions and references should be submitted in separate sheets.

Writing

- Paper should include:

1. Title: Concise and expressive.
2. Author(s) name(s).
3. Affiliation of author(s) as a mailing address.
4. Abstract.
5. Text: to be divided to main sections each with its own heading, according to the method used (*e.g.*, Introduction, Results, Discussion, Conclusion, References), taking into consideration the levels of sub- and sub-sub-headings.

- Two Abstracts, one in English, the other in Arabic, each not exceeding 200 words should be submitted. An Abstract should summarize the main facts and conclusions of the work. International rules for Abstract writing should be followed. Abstract should be self-contained and understandable in isolation.
- The metric system and standard abbreviations following (SI), avoiding full stops after abbreviations should be used.
- Footnotes: These should be consecutively numbered through the text. Any source cited for the first time should be given a full reference. When cited later, use the proper cross-reference terms (op. cit., loc. cit., ibid., id.). An alphabetically list of references is mandatory. Some authors are entitled to use Name/Date/Page system. Rules of the usage of this system should be thoroughly followed.
- References: The list of references should be alphabetically arranged according to author(s) surnames. References to the same author(s) should be chronologically arranged. All the bibliographic elements of a references should be complete, following the standard of rules of writing and arrangement. Never use *et al.* in the list. Make sure that all the sources cited in text are listed. References other than those cited in the text should not be listed.

Tables

- Tables should be consecutively numbered, each having a short self-explanatory title above. Indicate the position of each in pencil in the margin. Avoid unnecessary or too detailed data.

Illustrations

- Original illustrations should be submitted flat in protective envelopes and not folded.
- Indicate, in pencil, the position of each in the margin of the text, and stick a copy of each in the right position of the text.
- Line drawings should be drawn in Indian ink on calc paper, not exceeding 12 × 18 cm or half or double that size.
- Photographs, black & white, should be of high quality glossy original prints of maximum size 13 × 18 cm or half or double that size.
- Coloured figures are not acceptable, unless colours have a scientific indication.

Proofs

- Two sets of proofs, one galley and one page proof, have to be checked by the corresponding author, in 72 hours at maximum.
- No alteration is allowed, especially on the page proofs.

Reprints

- 50 free reprints per paper will be supplied.
- Additional reprints could be ordered on returning page proofs, according to the rates of the publishing Centre.

IN THE NAME OF ALLĀH,
THE MERCIFUL,
THE MERCY-GIVING

Annual Subscription

- Local : SR 5
- External : $ 5 (including postage)

Subscription

Scientific Publishing Centre, King Abdulaziz University
P.O. Box 1540, Jeddah 21441, Saudi Arabia.

Exchange

Deanship of Library Affairs, King Abdulaziz University
P.O. Box 3711, Jeddah 21481, Saudi Arabia.

King Abdulaziz University Press

English Section

J.K.A.U.: Arts and Humanities, **Vol. 4**, pp. 3-18 (1411 A.H. / 1991 A.D.)

The Relationship between Appropriate Technology and Community Development in Terms of Concepts and Movements

ISMAEL KUTUBKHANAH
Assistant Professor of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT. This paper consists of three main parts: first, the concept and the movements of Appropriate Technology (AT); second, the concept and the movement of Community Development (CD), and third, the relationship between them in terms of concepts and movements. In addition, an attempt is made to find out whether AT and CD complement or conflict with each other.

The Concept of Appropriate Technology

Introduction

"Technology" in the broader sense may be defined as the means by which man undertakes to change or influence his environment (Evens 1979). It is not an end in itself, it is a means for attaining determined objectives. Those means can be material or immaterial and are often referred to as the 'hardware' and the 'software' respectively. Hardware, like factories, machines and products is something material and visible. Software on the other part includes "knowledge, know-how, experience, education and organizational forms" (Jequier 1978).

The two or three last decades have witnessed a transfer of technology – mostly in the form of hardware – from many industrial countries to many of the developing Third World countries. In many cases technology in its software form did not catch

pace with the newly introduced means of change i.e. the hardware form of technology. Thus the material equipments brought to enhance development did not greatly help in attaining that goal.

It is common knowledge that the attempts made in many newly independent countries in the 1950s and 1960s to increase agricultural output through mechanizing agriculture did not prove successful. Although the machines were imported, people lacked the know-how and experience, necessary for the maintenance of such machines. In quite a short time they were out of use.

The Need for Appropriate Technology

Although conventional development programs have generated some degree of success in terms of economic growth and production, they have also caused certain negative effects. These are becoming widely recognized and acknowledged in causing migration from rural to urban areas, widespread unemployment, unequal distribution of benefits, environmental breakdown, social and cultural displacements and increased economic dependence. Perhaps the most glaring failure has been that development programs have largely bypassed the rural poor, who comprise the great majority of the population of the Third World countries. There is currently a growing attempt to make aid programs focus on various aspects of rural development, such as education, health, housing, irrigation and so on. However, it must be realized that rural poverty and unemployment will continue to grow, unless appropriate development technologies, processes and systems can be made available to the rural poor.

The need, then, is for technologies which are adapted to conditions which exist in different rural communities. They should promote autonomous economic and social development and rely on local skills and resources rather than foreign imports. They should create jobs rather than destroy them, and serve the people where they are, in rural areas, rather than crown them into already congested cities. They should fulfill the basic requirements of the masses of the people, and measure success in terms of human development instead of limited economic benefits. In addition, such technologies should play a complementary role to large-scale industrial projects. So that the complete structure of a strong economic system may be built up.

The term Appropriate Technology implies that there is a range of technologies available from which a choice may be made to suit a particular application. This means that an ideal solution to a problem should be sought. Rather, it is necessary to define problem in terms of the constraints and resources which actually exist. Then a solution must be selected to improve the situation relative to the needs and priorities of the people affected, without imposing additional constraints.

Appropriate Technology need not, and, indeed, should not be applied only to rural areas in developing countries: its basic principles are universal. However, in the face of widespread deficiencies of basic needs of such large portions of the application, coupled with the urgent necessity of increased self-sufficiency in food production of most developing countries, the rural developing areas require special atten-

tion. The need for Appropriate Technology approaches to food production and processing, energy supply, transportation, storage and marketing.

What is Appropriate Technology?

Appropriate Technology (AT) is technology which most suitably adapts to the conditions of a given situation. It is compatible with the human financial and material resources which surround its application.

Appropriate Technology applications are likely to have some common characteristics :

1 – require only small amount of capital;

2 – emphasize the use of locally available materials;

3 – are relatively labor-intensive but more productive than many traditional technologies;

4 – are small enough in scale to be affordable to individual families;

5 – can be produced in villages or small working shop;

6 – are flexible, can be adapted to different places and changing circumstances; and

7 – can be used in productive ways without doing harm to the environment.

The term AT is commonly used synonymously with "low-cost technology" or "intermediate technology"; even though there are some differences between the three. The need for the technology to be low cost or intermediate implies that it should not depend too much on the importation of expensive materials or components (which is also a drain on scarce foreign exchange). Nor should it require high cost energy sources.

Examples from Third World Countries

Example 1

The ex-plough is regarded as traditional technology in many societies in the world, because they have been used to it for thousands of years. None the less, the ox-plough is a good example of an intermediate technology in other societies. In tropical Africa, for example, the on-plough was not known. Ploughing was by a hand-operated hoe. In such societies, the ox-plough was an important innovation which came to stand half-way between the hand-operated hoe and the diesel tractor. This intermediate technology suited the tropical African societies very well. It was low-cost and did not need the know-how and expertise necessary to run and maintain the diesel tractor.*

* See the article by **Amir U. Khan**, *"Mechanization Technology for Tropical Agriculture"*, in Nicolas Jequier; (ed.): Appropriate Technology, published by the Development Centre of the Organization for Economic Co-op. and Devl., Paris, 1976.

Example 2

Gari, is a dried cassava product which is the staple food for many West African societies. In Nigeria, as an example, Gari was prepared manually. As the rate of urbanization increased, industrial production methods were introduced. In the 1960s, a British firm, in cooperation with Nigerian technologies developed a large-scale technology in Gambia for the production of Gari. However at the time of the Biafran war in Nigeria, a smaller-scale and simpler technology was developed for the same purpose. The investment necessary to produce the same out-put as that of the large-scale technology was four times less and its profitability was much higher. Of more significance is the fact that the low-cost and more profitable technology was the indigenous innovation while the large-scale technology necessitated the contribution of a highly-industrialized western country – Britain.*

The Impact of Appropriate Technology

In analyzing the impact of appropriate technology one fact becomes obvious: that this technology is well perceived by the target groups. Zaltman and Duncan emphasize that in any planned change process, the three parts of the process: the nature of change itself, the change agents role, and the recipients or target groups are playing an equally important role in making the change possible. While Rogers and Shoemakers (1971, p. 45) iterate that in order for a new idea to be receptive it should possess at least four attributes, namely: (1) it has relative advantage, that the new idea is better than something else; (2) it is compatible with the value system of the target group; (3) it is simple, that the innovation could easily be used and understood; and (4) it is trialable, that it can be tried on a small scale basis.

When applying this notion to the introduction of appropriate technology in the form of the on-plough in tropical Africa or the indigenous Gari machine for that matter, one could easily match it with those attributes suggested by Rogers and Shoemakers. It is also paralleled with the AT characteristics suggested by Morrison (1983).

The impacts of this new technology are felt not only by the rural areas, but also by the society and economy on the whole. The direct benefits to the rural people include the increase in agricultural out-put and the enjoyment of better facilities. The most important impact of the introduction of appropriate technology is the attainment of "self-sufficiency" and "self-reliance" in terms of basic need satisfaction.

Some Major Concepts of AT

The father of the AT, Schumacher (1975) describes "intermediate technology: as a technology with a human face.

* **P.O., Ngoddy,** *"Gari Mechanization in Nigeria: The Competition between Intermediate and Modern Technology"*, in Nicolas Jequier (ed.) Appropriate Technology published by The Dev. Centre of the Orgn. for Economic Cooperation and Devel., Paris, 1976.

Schumacher went on to suggest that, as a first approximation, the average investment per work place in manufacturing units, suitable for widespread rural industrialization, should be of the order of RS1,000 excluding the cost of building. Detailed design studies should be undertaken on this basis for all industries envisaged for the rural areas. These studies would themselves disclose whether the average of RS1,000 was realistic, and that variation, in the average might be required by different industries. This was the first concrete expression of the concept of AT, an idea that within the next decade was to transform the thoughts and actions of a generation, both in the poor and the rich countries of the world.

Schumacher claims that this kind of technology would bring a new direction to technological development, a direction that shall lead to the real needs of men, i.e. to redirect technology so that it serves man instead of destroying him.

Schumacher's basic case for "intermediate technology" is laid out in his book *Small is Beautiful*. In his own book he attacks some assumptions and attitudes underlying most economic development planning. Schumacher argues that traditional economic thinking has placed too much emphasis on macro-level, rational decision making with insufficient attention given to the human impacts of change. He proposes the alternative model of a humanistic strategy that systematically studies ways to achieve given ends with minimal means.

I believe many of Schumacher's options include key community development concepts. He advocates the principle of local autonomy, consumer participation in decision making. For example, he calls for the funding of thousands of inexpensive work places (such as labor-intensive cottage industries) rather than large factories to aid employment in poor rural areas.

Appropriate technology according to Schumachers should have the following characteristics (*Ibid.*, p. 175):

- It must provide new and improved work places as near as possible to where people live now in the rural areas;
- It should be cheap enough to be created in large numbers, without making impossible demands on savings or imports; that is, investment per work place should be related to income per head;
- Production methods should be simple, place the least possible reliance on imported materials, skills and organization; and
- Production should be directed mainly to meeting local needs.

Jequeler (1976) mentioned that AT would certainly be more useful to a society because it represents the local social and cultural dimension of innovation. To developing countries, AT is more beneficial than western imported large scale, capital intensive technology. There are two aspects of AT: the "hardware" and the "software". Sometimes both should come together in order for the AT to work well in a given society.

There are certain characteristics associated with AT. Marrison (1983) suggests that AT should possess the following features: (1) small scale; (2) decentralized; (3) simple; (4) nonspecialized; (5) low costs and (6) labor intensive. Therefore, means of production that are capital intensive, complex, large-scale, centralized, and resource-intensive have undesirable impacts. On the other hand, productive systems that involve light capital, are small scale, decentralized, labor intensive are appropriate because they have desirable impacts. They create meaningful work for all, supply the basic needs of all, promote self-sufficiency at all levels of social organization and higher quality of life.

While there are some arguments on the degree of each of these characteristics, nevertheless, they are essential features for the kind of technology to be appropriately accepted, particularly when considering innovation or adaptation of technological change in society, especially in developing countries such as Saudi Arabia.

Morrison argues further that the appropriateness of technology should demonstrate the impact on the following :

(1) self-sufficiency; (2) participation; (3) basic human needs satisfaction; (4) equity; (5) sustainability; (6) quality of life; (7) jobs: and (8) health and safety.

The Movement of Appropriate Technology

The appropriate technology movement has different origins in rich and poor countries. The appropriate technology movement in rich countries like the United States got started due to a convergence of a wide variety of concerns. These include the need to find a more harmonious and sustainable relationship with the environment, identify a way out of the accelerating energy and resource crises, reduce alienating work disconnected from its products and goals, bring local economies back and sterile mass culture channelled through the electronic media. Thoughtful, careful social choices are needed to correct the excesses and imbalances of industrial culture driven by endless materialism. An essential quality of the AT movement in the United States can therefore be expressed by the word "restraint" (Darrow 1981).

The AT movement in poor countries has come out of the recognition that industrialization strategies have not been successfully solving the problems of poverty and inequality, and that in many cases modernization efforts have been essentially massive assaults on local culture. The AT movement in the Third World seeks ways to solve pressing basic problems and creates jobs with resources consisting of local skills and materials but little surplus cash.

From these different origins, the AT movements in rich and poor countries have been moving toward each other. The development of renewable energy technologies, long a chief area of activity among U.S. AT groups, has moved high on the list of priorities in oil-importing poor countries as well as they have faced high prices and scarcity of fuel for tractors, and irrigation pumps.

AT according to Morrison is a social movement, and it must fundamentally be understood as such. There are several essential points for understanding this movement as follows :

"1 – AT is a deliberate attempt to mobilize collective action to advocate and promote change, change that is regarded by those mobilized as both morally right and urgent.

2 – AT movement is "emergent" in nearly all its characteristics: it is in the process of forming, becoming, developing. It is dynamic and evolving.

3 – There are social movement organizations (Smos).

4 – There is a "we" group identification with the movement as well as a loose ranking and a division of labour and those who identify.

5 – There is an alternative of books, articles, and periodicals that informs and binds the participants.

6 – There are symbols, both positive (solar) and negative (nuclear). The symbols are expressed in slogans, songs, posters, etc.

7 – There are meetings and gatherings at all levels for information, organization, development of strategies and tactics, fellowships, and so on.

8 – There are resources, financial and otherwise and ambiguous attempts to generate further resources.

9 – There are constant efforts to invent, develop, test and diffuse technologies, plus other strategies and tactics, to generate technological change" (Morrison, 1983, pp. 1-4).

Concepts and Definitions of Community Development

The concept of community development was officially adopted at the Cambridge summer conference on African Administration in London in 1948 and was defined as :

> "As movement designed to promote better living for the whole community with the active participation and if possible on the initiative of the community, but if this initiative is not forthcoming spontaneously, then by the use of techniques for arousing and stimulating it in order to secure its active and enthusiastic response to the movement" (Cary 1976, p. 25).

Prior to this time it had been referred to as "mass education" and was basically a method developed by the colonialist powers for administering their colonies.

In the last quarter of the century, community development "has become the universal concept applied to national programs for development." The term has been used widely around the world over the years, community development has been a rural-bound movement. In Asia, the Middle East and Africa, national community development programs were undertaken as part of a strategy for rural development.

In different parts of the world community development activities, varying in concept and approach, ranging from fully integrated programs with their own administrative structures to individual local projects, reflect a trend toward a particular

strategy of national development, incorporating a certain set of assumptions about rural communities and the most effective ways of bringing change in them. "Such a strategy is based on the desirability of giving priority to investment for increasing agricultural output, of improving communities and social services in rural communities" (United Nations, 1971, p. 8).

People in some developing societies look at community development concept as a way or method which aims to create a self-determining society in which the people as a whole can and will exercise a constructive and productive role in the life of the nation, to help in solving social, economic and political problems they are facing.

"Community development will cause the people to view their situation in a new light, realize new hope for its improvement, and experience the satisfaction of growth in their capacity for achievement" (Paston 1962, p. 186). William Biddle defined community development as "a social process by which human beings can become more competent to live with and gain some control over local aspects of frustrating and changing world" (Biddle 1985, p. 78).

At the same time, Professor A. Dunham defines community development as "an organized effort to improve the conditions of a community life and the capacity for community integration and self-direction. Community development seeks to work primarily through the enlistment and organization of self-help and cooperative efforts on the part of the residents of the community, but usually with technical assistance from governmental or voluntary organisations" (Dasautoy 1977, p. 123). So, promotion and improvement of the community is the goal of such development. As it shows, community development was described as a process of social action in definition given by the U.S. International Cooperation Administration :

> "... Community development is a process of social action in which the people of a community organize themselves for planning and action, define their needs and problems, make group and individual plans to meet their needs and solve their problems, execute their plans with a maximum reliance upon community resources, and supplement their resources when necessary with services and materials from governmental and non-governmental agencies outside the community" (*Ibid.*, p. 123).

I think in the rural areas of the developing countries, where the lack of knowledge and know-how is affecting the development process, technical assistance is required in order to help people to learn how to help themselves. As an interested agency, the United Nations through its specialized organization, come up with a wholistic working definition of community development which we quote here :

> "The process by which the efforts of the people themselves are united with those of governmental authorities to improve the economic, social, and cultural conditions of communities into the life of the nation, and to enable them to contribute fully to national progress. This complex of processes is, therefore, made up of two essential elements: the participation by the people themselves in efforts to improve their level of living, with as much reliance as possible on their own initiative; and the provision of technical and other services in ways which encourage

initiative, self-help and mutual help and make these more effective. It is expressed in programs designed to achieve a wide variety of specific improvement" (United Nations 1971, p. 1).

The UN definition, community development has been defined as a process designed to create conditions of economic and social progress for the whole community with its active participation and the fullest possible reliance upon the community's initiative. In my opinion, the success of this process depends upon :

a. The people's capacity for cooperation and self-help.
b. The extension of technical knowledge.

Considering the U.N. definition, we come up with these ideas :

The community development is by now a universal concept which encompasses principles such as :

a. State, national, or regional liability in the development efforts by what is possesses in resources and authority.
b. People are responsible in these efforts as they have to participate and positively cooperate.
c. The comprehensive character of development.
d. The principle of stimulation and reliance on people's own initiative.

The Movement of Community Development

The community development movement was launched in the developing world during the decade of the 1950s. By 1960 over sixty nations in Asia, Africa, and Latin America had launched national and regional community development programs.

The greatly publicized launching of India's ambitious community development program in 1952 gave the movement an added impetus, and until about 1956 this served as a prototype for national programs in other Asian countries. Leaders in the Indian programs served as consultants and provided training materials for these new programs, and numerous government officials from around the world visited India to observe and/or to attend training courses.

A few United States foreign aid missions established community development offices in the early 1950s, and in 1954 a community development division was established in the foreign aid agency's Washington headquarters under the leadership of Lewis Minichlier. This community development division, through its personnel and consultants, was instrumental in promoting development around the world, and a relatively small number of individuals spearheaded the United States foreign aid support.

In the early 1950's, the American foreign aid agency reproduced and published materials from newly initiated community development programs. A periodical and numerous other original and reprinted community development reviews, were initiated in 1956 and continued publication until 1980. These documents and reports

contributed to the spread of the ideology and techniques being advocated by the United States and the United Nations. After the national program in India was initiated in 1952 with massive support from the Ford Foundation and the United States foreign aid agency, the United States assisted in launching major programs in Iran and Pakistan in 1953, the Philippines in 1955, Jordan in 1956, Indonesia in 1957, and Korea in 1958. Smaller programs were also launched with United States assistance in Iraq, Afghanistan and Egypt in 1953, Lebanon in 1954, and Ceylon and Nepal in 1956. Under the leadership of the United Nations Department of Economic and Social Affairs, the United Nations agencies generally fostered the community development movement during the 1950s in much the same manner as did the United States foreign aid agency, albeit on a reduced scale. Technical and capital assistance were provided in launching pilot programs and international conferences were sponsored, in addition to the preparation of numerous widely disseminated community development publications.

However, Holdcroft in his article "The Rise and Fall of Community Development," mentioned that by 1960 some community development programs, including the major Indian efforts, were faltering and by 1966 most national community development programs had been terminated or reduced drastically. The decline of community development according to these opinions was a result of two interdependent causes which reinforced each other :

a. Disillusionment on the part of many political leaders in developing countries with the performance of their programs.

b. The sharp reduction from the major donor.

In terms of economics, Holdcroft states that, "Community development displayed a double weakness. First, it enlarged social services more rapidly than the production of rural incomes. Secondly, it could not significantly improve the condition of the distressed poor and laborers. Both aspects of rural poverty, low production and unequal distribution, were not significantly changed by community development. He takes a negative view on the perspective of community development and I do not agree with him on it. But I agree with him that the community development programs had been reduced by 1950-1960. I think this reduction is related to the factors which he mentioned in addition to some others especially in the Third World. For example, when the people feel that a community development program has an affinity with the political conditions, missionaries, and/or colonialism, they will automatically oppose such a program. In addition, the rural workers were not very skilled to carry out that kind of program, which needed flexible mature personality.

The Relationship Between AT and CD in Terms of Concepts and Movements

A. Both AT and CD are Concerned with Development

We find the AT approaches usually started from the means adopted to enhance the achievement of social objectives, while CD approaches started from the "process" to

enhance the achievement of social objectives. The word "development" has been widely and frequently used by a large number of people all over the world. "Development" is used to distinguish countries from each other such as developed countries and developing countries. A lot of adjectives have been used in conjunction with the word development such as rural development, social development, etc. Hence it seems quite important to mention some of the definitions of "development." One definition which reflects contemporary thinking is Roger's definition. He said, "development is a widely participatory process of social changes in society, intended to bring about both social and material advancement (including greater equality, freedom, and other valued qualities) for the majority of the people through their gaining greater control over their environment" (Rogers 1976, p. 55). In addition, Rogers discussed the old and new paradigm of development. According to Rogers the old paradigm of development was concerned with four materialistic factors: Industrial revolution, capital intensive technology, the focus on economic man, and a concern of measuring development in terms of per capita income and other variables. Then Rogers argued that certain events, such as environmental problems facing the developed countries and the world oil crisis, combined to "crack the credibility" of the old paradigm of development. Rogers added that the new conception of development which emerged stressed four basic elements: equality and equity, citizen participation, optimizing local self-reliance, and integration of the traditional with the modern.

We find the new concept of development fits to some extent with AT concept. They both come from the same concerns and include the community participation, control and the community definition of problems as fundamental concerns, and a basis for action and evaluation.

B – Community development is a universal concept which encompasses several major approaches such as: self-help, technical assistance, and conflict approaches. Each one of these approaches has a specific way to deal with community development in theory and practice. While appropriate technology is more concerned with self-help approach and "self-sufficiency", the concepts of private technology and community technology fit well within this self-sufficiency paradigms.

Now I would like to give a brief idea of each approach that is mentioned above.

1 – *Self-help approach:* This approach assumes that people can come together in such a way that they can work together in order to improve their situation. D.W. Littrell defined the self-help approach as "a process that assume people can come together, examine their surrounding and implement plans for improving" (Christenson and Robinson 1980, pp. 64-67). The philosophy in self-help is that people should have the opportunity to help themselves and it is the role of community development to practice in such a manner that people become competent to guide their own destiny.

AT and self-help: Understanding self-help to involve a strategy for development which is essentially rural, we can see that there are obvious implications for technol-

ogy policy in the self-help approaches. In resource terms, suitable technology would utilize labor more than capital and, in the first instance, be directed towards making land increasingly productive. It should, furthermore, be designed to be responsive to local organizational and cultural styles – the non-material resources. Initially, basic needs would be defined, in local terms, and goals would be interpreted as those which are consistant with self-help. In self-help, technology is no longer seen as "an exogenous import, to be bought outside whenever needed, or taken-off the shelf, with the help of foreign consultants and experts. It is instead, seen as a variable to be nurtured and managed as part of the development strategy as an endogenous factor of the development process" (Halty, p. 44).

2. *Technical assistance:* According to Gamim and Fisher, technical assistance approach might be broadly defined as, "The provision of programs, activities, and services – to strengthen the capacity of recipients to improve their performance with respect to an inherent or assigned fuction" (*Ibid.*, pp. 48-49).

There are several specific assumptions that underlie technical assistance relationships: (1) someone knows about something that another does not; (2) someone decides that the potential recipient needs assistance; (3) there exists a climate within which a provider-receiver relationship can be established, and someone provides assistance and others receive.

3. *Conflict approach:* Robinson mentioned that, "social conflict is a behavior threat by one party directed at the territory rights, interests, or privileges of another party. The threat is usually directed toward limiting or eliminating one party's access to some resource or goal" (*Ibid.*, p. 73). The conflict approach philosophy is emphasizing the justice, which is stressing that there should be more equal distribution of resources in society, and usually focuses on the minorities.

The role of the change agent in the confrontation approach is to get people together to show them that they have power in numbers and that an organized voice spoken by an active minority can influence what is done within a community. The role of agent is not to lead but to help organize.

Viewpoint

It is noted that many Third World countries adopted technical assistance rather than self-help as the main approach of community development. The overemphasis of technical assistance contributes to the people becoming more reliant upon their governments in order to solve their problems and needs.

C – Both AT and CD movements aim to improve the condition and situation of the people in the communities, especially in the Third World countries. But we find that AT movement stresses more on the improvement of the conditions of the poor people in the rural areas of the world. In 1953, Dr. E.F. Schumacher, visited India on the invitation of the Planning Commission of Jayaprakash Narayan. He was influenced by the Gandhian ideas about industrialization and technology. In 1966 he set up with other like-minded people the intermediate technologies which would be re-

ally beneficial to the rural areas of the developing countries. This was the first organization of its kind in a developed country which advocated cheap, inexpensive and labour-intensive machines and equipment for the developing countries instead of sophisticated, modern and highly capital intensive machinery.

Schumacher's movement of appropriate technology gave a new lease of life to the concept of village development and the Gandhian movement, reinforced as expected by Schumacher's ideas, took a lead in giving a new meaning and a scientific backing to the rural development programs. If we look to community development movement we find that it is a peaceful movement that attempts to reduce problems and illness among the great masses of the underprivileged classes of humanity, especially in the developing countries by efforts and participation of the people themselves.

The movement of CD blossomed in the Third World during the decade of 1950s. By 1960 many nations in Asia, Africa and Latin America had launched national or regional community development programs. The greatly publicized launching of India's ambitious community development programs in 1952 gave the movement an added impetus, and until about 1956 this served as a prototype for national programs in other Asian countries.

D – AT and CD are both concerned with providing a means and tools for pursuing social objectives. Although CD emphasizes more on satisfying "felt-needs" or "local-needs", it is also aimed at fulfilling individual wants. AT approaches achieve these ends by providing necessary tools such as machinery to be used by the individual in the community in order to help him/her achieve satisfaction. Although AT emphasized more on the "technological aspect" it is rather complementary to CD approaches.

E – Appropriate technology and community development, can be used as a tool for solving many problems and can create many spin off benefits for rural and low income areas, such as :

1 – Stimulating production and economic conditions in the rural areas by encouraging people to participate and use existing skills and resources.

2 – Increases rural employment and, therefore, will help to ease the migratory flow to already over-populated urban areas. Increased employment will also tend to address the inequalities of income and wealth which have developed due to urban industrialization in developing areas. More individuals will find themselves directly involved in a development process. Their sense of participation and fulfillment will decrease alienation. The benefits of AT will go to the rural areas and not just be measured in terms of the industrialization of the country as a whole.

F – The AT approach considers foreign capital as complement to not a replacement for, local capital, while community development has tended to emphasize the importance of foreign capital to the neglect of local capital. Local tools, and implements, as well as techniques, should be recognized for their relevance and practicality. Foreign capital should complement their broader utilization in an integrated community de-

velopment process, because control is a major issue and the CD process allows for community determination of needs and priorities.

G – The AT concept recognizes that different countries and communities have different cultural backgrounds and motivational values, into which technology must be integrated. Because of the importance of local traditional and cultural value systems, the AT attempts to diminish the influence of external cultural domination. One of the ways this is done is to encourage community participation in the community development process. In this way, it will be possible to identify the cultural patterns within which a technology will be adapted. Reliance on local skills and resources helps to maintain and strengthen the relevance of local socio-cultural structures.

H – The appropriate technology approach came about because of disillusionment with technology transfer while community development approach came as a result of disillusionment with enforcing values (top-down development). It became clear to development experts that the transfer of western technologies indeed had important, "hard" impacts and they realized that the massive technology transfers from the industrialized countries to the developing countries, often raises more problems that it can solve. They are very costly relative to the income of the local population. In additions they require an educational and industrial infrastructure which takes decades to build up and their disruptive social consequences tend to be much more sudden than in their culture of origin.

I – AT advocates that any technological innovation to be introduced to the community should be acceptable to the society for instance it should be small, simple, and easily operated. This in turn is commensurate with the objectives of CD which emphasizes "self-sufficiency" which means that the individuals, through using small technology, could afford to support their own needs.

J – AT with its emphasis on "smallness" makes it more favorable for increasing women's participation in the development process. CD does not explicitly encourage women in the CD process. What is important for CD is "collaboration" of everybody in the community, in order to achieve the community objectives and goals.

K – AT and CD aim at increasing the awareness among and within the people towards achieving their own goals. Their approaches are generally "bottom-up" as opposed to "top-down"

Conclusion

From the analysis I previously described about the community development and appropriate technology, we conclude the following ideas :

1 – The relationship between appropriate technology and community development is more complementary rather than conflicting.

2 – Community development is more concerned with empowering people socially and/or politically, while appropriate technology is more concerned with empowering

people economically. Due to this, appropriate technology focuses more closely on the physical means, and community development more on social process.

3 – Both AT and CD are very important tools for development, and they aim to improve the conditions and situations of the community life and promote autonomous economic and social development. AT is one of the prime forces of community development. Whether the need is more food, better education, or improved health care, AT plays a decisive role. AT is a means of community development.

References

Biddle, William, *The Community Development Process*, New York, Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1985.

Cary, Lee, *Community Development as Process*, University of Missouri Press, Columbia, 1976.

Darrow, Ken, *Appropriate Technology Source Book*, Vol. II, Volunteers, in Asia Publication, 1981.

Dusentory, Peter, *The Organization of a Community Development Program*, London, Oxford University Press, 1977.

Evens, D.D. and **Adler, L.**, *Appropriate Technology for Development*, West View Press, 1977.

Fear, F.A., *Concepts and Principles of Community Development, Resources Development Course 864, Fall Quarter, 1983*, **Vol.** 1.

Halty, Macimo, Appropriate Strategies in *Mazingira*, pp. 44-45.

Holdcroft, L.E., The Rise and Fall of Community Development in Developing Countries, pp. 207-232, in G.E. Jones (eds) *Progress in Rural Extension and CD*, **Vol.** 1, Chichester-John Wiley and Sons.

Jain, Hari, *Community Development Program in Saudi Arabia*, unpublished master's thesis, University of Southern California, Los Angeles, 1958.

Jequeler, Nicolas (ed.), *Appropriate Technology: Problems and Promises, Paris Development Centre, Organization for Economic Cooperation and Development, 1976.*

Lodwick, Doras and **Denton, E. Morrison**, "Appropriate technology", pp. 41-53 in Don A. Dillman and Daryl J. Hobbs (eds.), *Rural Society in the U.S. Issues for the 1980s*, Boulder, CO: Westview Press, 1982.

Morrison, Denton E., *Appropriate Technology: The Movement, The Paradigm*, The Sources, The Impact, December, 1983.

Morrison, Denton E., "Soft/hard tech, hi tech/lo tech: A social movement analysis of appropriate technology." *Sociological Inquiry*, 53, 2/3, Spring 1983, pp. 220-

Rogers, E.M., *Communications and Development*, Berkley Hills, CA: Sage Publication, 1976.

Rogers, E.M. and **Shoemakers, F.**, *Communication of Innovation*, 2nd Ed., New York, The Free Press, 1971.

Schumacher, E.F., *Small is Beautiful: Economic as if People Mattered*, New York, Personnel Library, 1975.

United Nation, *Popular Participation in Development: Emerging Trends in Community Development*, New York, U.N. Publication, 1971.

العلاقـة بين التكـنولوجـيا المـلائمـة وتـنميـة المجتمـع

إسماعيل بن خليل كتب خانه

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز ، جـــدة - المملكة العربية السعودية .

المستخلص   يتكون هذا البحث من ثلاثة أجزاء رئيسة ، حيث يتناول الجزء الأول مفهوم وحـركـة التكنـولـوجيا المـلائمة ، في مقابل ذلك يتناول الجزء الثاني مفهوم وحركة تنمية المجتمع   أما الجزء الثالث فإنه يبحث في العلاقة بين التكنولوجيا الملائمة وتنمية المجتمع وذلك على أساس المفاهيم والحركات   زيادة على ذلك يتضمن هذا الجزء الأخير محاولة للتوصل إلى ما إذا كان هنالك تكامل أم صراع بين التكنولوجيا الملائمة وتنمية المجتمع

مجلة
جامعة الملك عبدالعزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٤

١٤١١هـ
١٩٩١م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص.ب ١٥٤٠ - جدة ٢١٤٤١
المملكة العربية السعودية

Journal of

KING ABDULAZIZ UNIVERSITY

Arts and Humanities

Volume 4

1411 A.H.
1991 A.D.

Scientific Publishing Centre
King Abdulaziz University
P.O. Box 1540, Jeddah 21441
Saudi Arabia

المحتويات

القسم العربي

صفحة

القسم الإنجليزي

J.K.A.U.: Arts and Humanities, **Vol. 4**, pp. 1-18 Eng., pp. 1-212 Arab. (1411 A.H. / 1991 A.D.)

Contents

English Section

Arabic Section

Library and Information Science